شعر

محمد بن بشير الخارجي

جَمَعَهُ وحَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ
محمد خير البقاعي



دار قتيبة

شعر
محمد بن بشير الخارجي

شعر

محمّد بن بَشير الخارجي

جمعه وحقّقه وشرحه

محمّد خير البقاعي

دار قتيبة

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

دار قتيبة
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - ص.ب ١٣٤١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن بشير الخارجي

نسبه

عَدْوان : لَقَبٌ لعمرو بن قَيْس ، وهو أبو قبيلة عظيمة . وقال قَوْمٌ : إنَّه عدا على ابنه فَهْم بن عمرو بن قيس فقتله ، فهذا سبب لقبه .

وعدوان بطون هي : بنو خارجة ، وبنو وابش ، وبنو يَشْكر ، وبنو رُهْم بن ناجٍ ومن رجالاتهم ذو الإصبع العَدْواني ؛ واسمه حُرْثان ، وهو شاعر جاهلي من بني ناج ، ومن بني وابش يحيى بن يَعْمر ، كان أفصح الناس وأعلمهم بالعربية، أدرك الحجَّاج ، وكان قاضِياً بخُراسان .

ومن عَدْوان أيضاً : عامر بن الظَّرب العَدْواني ، وكان من حكماء العرب تحاكموا إليه حَتَّى خرف ؛ وهو الذي قُرِعَتْ له العَصا .

وفَنِيَتْ عَدْوانُ في الدَّهْر الأوّل لبغيهم ، قال في ذلك ذو الإصبع :

غـديـر الـحـيّ مِـنْ عَـدْوا ن كـانـوا حَـيَّـةَ الأرض[1]

وجاء في جمهرة بن حزم :

« وأمُّ خارجة عمرة بنت سعد بن عبدالله بن قُداد بن ثعلبة بن معاويةابن زيد بن الغوث بن أَنْمار التي يُقَال فيها « أَسْرع من نكاح أم خارجة » .

---

(١) الاشتقاق ، لابن دريد : ٢٦٧ - ٢٦٩ .

تَزَوَّجها رجل من إياد ، ثم تزوجها بعده بكر بن يَشْكر بن عَدْوان فولدت له خارجة وهو بطن »[٢] .

وفي اللباب في تهذيب الأنساب « الخارجي . . . النسبة إلى خارجة عدوان وهو بطن ، منهم محمد بن بشير الخارجي الشاعر المديني »[٣] .

وأورد أبو الفرج الأصفهاني سلسلة نسبه فقال :

« هو محمد بن بشير بن عبدالله بن عقيل بن أسعد بن حبيب ابن سنان[٤] بن عدي بن عوف.

وتتداخل تَرْجمته مع تراجم شعراء آخرين سأحاول وَضْع حدودٍ تفصل بين كل واحد منهم على ما في الأمر من صعوبة لأنَّ التداخل والخلط قديم .

فنحن نجد في أسماء الشعراء المحمدين شاعراً اسمه « محمد بن يسير الرياشي » وقَدْ يرد في بعض التراجم « الحميري »[٥] كما نجد « محمدابن

---

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣٨٩ ، ط. ذخائر العرب .

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير : ١ / ٣٣٥ وترجم لابن بشير حسب التسلسل التاريخي لوفاة المترجم .
الأصفهاني في الأغاني ١٦ / ٦١ ط. دار الثقافة ١٦ / ١٠٢ ط. دار الكتب المصرية .
المرزباني في معجم الشعراء : ٣٤٣ ، البكري في سمط اللآلي ٢ / ٨٠٠ .
التبريزي في شرحه على الحماسة ٢ : ١٥٥ ، ابن الأثير في اللباب ١ /٣٣٥ .
القفطي في « المحمدون من الشعراء » : ١٦٤ ط. السعودية و٢٣٢ ط. دمشق .
والصفدي في الوافي بالوفيات ٢ / ٢٥١ ـ وفيه تصحيف شديد ، والبغدادي في خزانة الأدب ٤ / ٣٧ وفي شرح أبيات المغني ٤ / ١٩٥ ط. دار المأمون .

(٤) في سنة « سيار » .

(٥) ترجمته في الشعر والشعراء : ٢ / ٨٧٩ ، طبقات ابن المعتز : ٢٨٠ (؟) الأغاني ١٤ / ١٨ ط. دار الثقافة . المحمدون من الشعراء : ١٦١ ط. السعودية : ٢٢٨ ط. دمشق وفيهما محمد بن بشير الحميري البصري وهو تصحيف صوابه « محمد بن يسير الرياشي » بدليل نسبه الذي يلي تسميته وهي ترجمته في الأغاني ومعجم الشعراء للمرزباني ٣٥٣ وهو فيه محمدابن يسير الرياشي ، وفي الموشح له : ٤٥٧ « محمد بن يسير الحميري » وهذا موافقٌ لما جاء في الورقة لابن داود الجراح : ١٢٠ .
=

بشير العدواني »[٦] ولَيْس هو مِنْ صاحبنا بشيءٍ. ونجد « محمد بن وهيب الحميري »[٧] .

وأوَّل الحدود التي تفصل بين هؤلاء الشعراء :

أنَّ صاحبنا الذي نُقَدِّم ديوانه أنه أموي عاش في المدينة المنورة في مكان يُسَمَّى الرَّوْحاء[٨] وفي شعره متانة وفصاحة لأنَّه كان يبدو في أكثر زمانه ، ويقيم في بوادي المدينة ، ولا يكاد يحضر مع الناس[٩] ولا نجد في شعره نفحة الزهد التي طغت على شعر ابن يسير الرياشي والتي لفتت نظر العلماء إليه فنجد اليمني في حاشية السمط يقول :

= والبكري في السمط ترجم لمحمد بن يسير الرياشي ١ / ١٠٤ .
ونصَّ العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ٤٠٣ أنَّه محمد بن يسير وجعل كل ما جاء من شعراء البصرة بسين غير معجمة وبياء مثناة وذكر أنَّ له أخاً اسمه علي بن يسير وهو شاعرٌ أيْضاً . وفي الحيوان ٥ / ٣٦٧ « وخبرني محمد وعلي ابنا بشير » وهو تصحيف صوابه يسير بالمهملة والمثناة .

(٨) لم يذكره إلاَّ القفطي في المحمدين من الشعراء : ١٧٠ ط. السعودية ، ٢٤١ ط. دمشق وصَحَّحَ أنْ لا علاقة بينه وبين العدواني الخارجي فهذا الأخير أموي عاش في المدينة والأول عباسي عاش في الكوفة وخلط العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف بينهما : ٤٠٣ .
وفي أصل طبقات ابن المعتز ترجمة لهذا الشاعر عَدَّها المحقق تصحيفاً وذكر أنَّ اسم الشاعر محمد بن يسير الرياشي وساق أَدِلَّةً على قوله استمدها من الشعر والشعراء وشرح القاموس مادة « يسر » واعتمد على خبرٍ للمعتصم جاء في الأغاني عندما أُنْشِدَ شعراً لابن يسير فتفاءل باسمه وقال : « أمر محمود وسير سريع يعقب هذا الأمر » وهو كلام حق أريد به (عن قصد أو غير قصد) باطل . حيث إن هذه الأدلة إن دَلَّتْ على أن اسم شاعر محمد بن يسير لا تدل أنَّه الشاعر الذي يترجمه ابن المعتز والأولىٰ اتباع أصل النسخة المخطوطة التي يؤيدها ما نقله القفطي وما ذكره العسكري رغم أنه خلط أيضاً . وانظر ما فعله محققو تهذيب الأغاني لابن واصل الحموي ٤ / ١٦٥٥ إذْ خالفوا الأصل أيضاً .

(٧) ترجمته في طبقات ابن المعتز : ٣١٠ ومعجم الشعراء : ٣٥٧ .

(٦) أنظر الأغاني « ط. دار الثقافة » ١٦ / ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ .
وأنظر معجم البلدان « الروحاء » ٣ / ٧٦ .

(٩) الأغاني : ١٦ / ١٠٢

« يسير بالياء المعجمة باثنتين من تحت والسين المهملة وقَدْ تَصَحَّف في عامة الكتب ببشير ، ومحمد بن بشير الخارجي العدواني شاعر غيره . وابن يسير له كثير من الشعر في الزهد والنصائح والمجون أورد منه المبرد في الكامل والأصبهاني شيئاً كثيراً »[١٠] .

أمَّا صاحبنا فقد كان منقطعاً إلىٰ أبي عبيدة بن عبدالله بن زَمْعة القرشي وله فيه مدائح ومراثٍ مختارة ، وهي عيون شعره[١١] . .

وابن يسير الرياشي كان يسكن البصرة وصفه الأصفهاني فقال :

« شاعر ظريف من شعراء المحدثين ، مُتَقَلِّلٌ ، لم يفارق البصرة ولا وفَدَ إلى خليفة ولا شريف منتجعاً ولا تجاوز بلده ، وصحبتُهُ طبقَتُهُ ، وكان ماجناً هجَّاءً خبيثاً »[١٢] .

أمَّا ابن بشير العدواني العباسي الذي كان يسكن العراق وبينه وبين رؤسائها مفاكهات ومخاطبات فقد كان يسكن الكوفة كما تستدل من إشارة العسكري الذي خلط بينه وبين الخارجي المديني وترجم له ابن المعتز وغيَّر المحقق ترجمته إلىٰ محمد بن يسير الرياشي لأنَّه لم يعرف إلَّا الخارجي المديني الأموي .

أمَّا محمد بن وهيب الحميري فهو شاعر عباسي أَيْضاً قَدْ يُسْلَبُ نسبته « الحميري » لتكون للرياشي كما نجد في الورقة[١٣] والموشح[١٤] والمحمدون[١٥] والوافي بالوفيات[١٦] .

---

(١٠) سمط اللآلي : ١ / ١٠٤ .
(١١) الأغاني ١٦ / ١٠٢ .
(١٢) الأغاني ١٤ / ١٨ / ط. دار الثقافة . قلت : وشعره مجموع عندي وسأنشره .
(١٣) الموشح : ٤٥٧ ط. البجاوي ١٩٦٥ .
(١٤) الورقة : ١٢٠ .
(١٥) المحمدون ط. د السعودية : ١٦١ ط. دمشق ٢٢٨ .
(١٦) الوافي بالوفيات ٢ / ٢٥١ ط. إيران وفيه تصحيف شديد لعلَّ سببه ما سقط من النسخة =

وابن وهيب حميري صليبة وهو من البصرة عباسي الشعر سكن بغداد وقَدْ مدح المأمون والمعتصم وشعره عندي

وكلُّ ما في الكامل فهو ابن يسير وقَدْ تصحف في مطبوعة محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة إلىٰ ابن بشير[17] .

وترجم الزركلي للزياشي[18] وقَدَّر وفاته نحو « **٢١٠ هـ** » ولابن وهيب الحميري[19] . وقَدَّر وفاته « **٢٢٥ هـ** » ولم يترجم للخارجي .

وقد وهم بعض المحدثين أنَّ ابن بشير تصحيف لابن يسير وكأنّي بهم لا يقولون بوجود ابن بشير الخارجي منهم الدكتور ياسين الأيوبي في المعجم الذي صنعه للشعراء في لسان العرب وترجمته فيه توحي أن اسمه محمدابن يسير وبشير تصحيف والحقيقة أَنَّ الذي ذكره صاحب اللسان في مادة « أجر » هو محمد بن بشير الخارجي ، وابن يسير عباسي لا يُحْتَجُّ بشعره[20] .

= المخطوطة فهو يذكر ثلاثة أسماء : ابن بشير الخارجي ، محمد بن أبي بشر الخارجي أحد بني يشكر ، ومحمد بن بشير الحميري البصري أبو جعفر مَوْلىٰ بني هاشم وقيل هو من جُذَام قال ابن المرزبان :

وهو حكيم الشعر ، فصيح المعاني ، وقَدْ سَيَّر أمثالاً في شعره وكان أزرق أبرش وله مع أبي نواس أخبار . وهذا مع ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء في ترجمة من سماه محمد بن يسير قال : « هو من أسد ، مَوْلًى لهم ، وكان في عصر أبي نواس ، وعُمِّر بعده حيناً ، وقَدْ يُتَمثَّلُ بكثير من شعره » أنظر الشعر والشعراء : ٢ / ٨٧٩ .

وزاد في المحمدين وكان يُلَقَّبُ « زُرَيْقاً » .

(١٧) الكامل ـ للمبرد ٢ / ١٥ ـ ١٦ ط. دار نهضة مصرالنسخ أبي الفضل إبراهيم ، والسيد شحاتة . وأنظر سمط اللآلي ١ / ١٠٤ .

(١٨) الأعلام ٧ / ١٤٤ .

(١٩) الأعلام ٧ / ١٣٤ .

(٢٠) معجم الشعراء في لسان العرب : ٣٧٦ ط. دار العلم للملايين ـ الثانية .

وجاء في وفيات الأعيان ٦ / ٣٤٠ .

« محمد بن بشير الخارجي ، وقيل يسير بالسين المهملة وهو فعيل من اليسر وبشير من البشارة ، وهو من خارجة عَدْوان ، قبيلة ، وليس من الخوارج والله أعلم بالصواب في ذلك كله » . =

وآخر ما أحب أنْ أشير إليه أنَّ محمد بن يسير الرياشي عاصر الجاحظ وأنشده كما نجد ذلك في مواضع متعددة من الحيوان وقد كان ابن يسير هذا خبيراً بأحوال الطيور والحيوانات[٢١] .

إذاً : نحن أمام شاعرٍ أموي فصيح نودُّ الاطلاع على جوانب حياته من خلال أخباره التي حاولت في الصفحات السابقة أن أخرجها من الضباب الذي أحاط بها .

محمد بن بشير الخارجي

أسرته :

لم ينته إلينا عن أسرته إلاَّ شذرات أخبار استطعت الوقوف عليها في أخباره في الأغاني فوالده بشير لا تعرف من أخباره شيئاً ، وقَدْ يكون له عم اسمه « عمرو » نستخلص هذا من خبر له في الأغاني حيث يقول أبو الفرج :

« وشاور ـ يعْني ابن بشير ـ ابن عم له يُقَال له ورَّاد بن عمرو في ذلك »[٢٢] .

وكذلك الأمر بالنسبة لوالدته التي لا ذكر لها .

ويبدو أَنَّ والده كان فقيراً لم يستطع أَنْ يُؤمن لابنه حياة مطمئنة مما جعله ينتجع بشعره الأمراء في حين أنَّا نجد له عماً على جانب من الغنىٰ يتهافت أشراف قريش على الزواج من ابنته السرية الجميلة ولكنَّه يأبىٰ أن يزوجها وحين يتقدم للزواج منها ابن عمها يوافق جرياً على عادة العرب ولكنَّها

= ويبدو أنَّ ابن خلكان غير متثبت من اسم الشاعر ولم يرجع لترجمته وأخباره . وأنظر سرقات أبي نواس لمهلهل بن يموت : ١١٢ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٤٢ .

(٢١) الحيوان (الفهارس) .

(٢٢) الأغاني ١٦ / ١٠٤ ط. دار الكتب .

تثور على أبيها وتقول : « خطبني إليك أشرافُ قريشٍ فردَعْتَهم وزوجتني هذا الغلام الفقير »[٢٣] .

ويخبرنا أبو الفرج أَنَّ لابن بشير أخاً يُسَمِّيه بشار بن بشير الخارجي ويبدو أَنَّ حبل المودة كان مقطوعاً بين الأخوين حيث نجد بشاراً يُجَالس أعداء أخيه ويُعاشر من يعلم أَنَّه مباين له . ولابن بشير قصيدتان يُعَاتب فيهما أخاه عتاباً مُرّاً إحداهما لامية يقول فيها :

وإني قَـدْ نَصَحْتُ فَلَمْ تُصَدِّق بنصحي واعتددْتَ فما تبالي[٢٤]

والأخرى عينية يقول فيها[٢٥] :

كفاني الذي ضيَّعْت مني وإنَّما يُضيع الحقوق ظالماً مَنْ أَضَاعها

ولا ندري أكان له أولادٌ أم لم يكن له لأنَّ ما بين أيدينا من الأخبار سكتت عن هذا الأمر على الرغم من أنَّها أبرزته مزواجاً يحب مجالس النساء والإصغاء إلى أحاديثهن ولو كان ذلك في موسم الحج وفي أخباره أنَّه تَزَوَّج ابنة عم له ويبدو أنَّها أوَّل زوجاته حيث نجده يطلب من والده أن يطلبها من أبيها[٢٦] . وفي أخباره أكثر من خبر زواج ولكننا لا نعرف من أسماء هؤلاء الزوجات إلَّا « سُعْدَى » التي كانت من أسوأ الناس خلقاً وأشده على عشير فكان يَلْقَى منها عنتاً[٢٧] .

---

(٢٣) الأغاني ١٦ / ١٣٣ ط. دار الكتب .
(٢٤) الأغاني ١٦ / ١٢٩ ط. دار الكتب .
(٢٥) الأغاني ١٦ / ١٣١ ط. دار الكتب .
(٢٦) الأغاني ١٦ / ١٣٣ ط. دار الكتب . وقَدْ كان كثير الألفة للنساء وساق أبو الفرج في ذلك خمسة أخبار تدور حَوْل عشرته للنساء .
(٢٧) الأغاني ١٦ / ١٣٠ ط. دار الكتب ، ولَعلَّها من بني أشجع نستنتج هذا من خبر رواه أبو الفرج عن أنصارية شبهت ابن بشير بعبد يُسَمَّى « أبو الجون » فصيَّرْته بذلك زوجته الأشجعية ولعلها (سُعْدى) الأغاني ١٦ / ١١٦ .

وفي أخباره أنَّه خطب عائشة بنت يحيىٰ بن يعمر الخارجية من خارجة عدوان فأبت أَنْ تَتَزَوَّجه إلَّا أَنْ يقيم معها في البصرة ، ونستنتج من حديث له مع يحيىٰ بن يعمر أَنَّ لابن بشير زوجتين[٢٨] إحداهما ابنة عَمِّه والأخرىٰ سُعْدَىٰ كما وأنَّه تزَوَّج ثالثة في خبر رواه أبو الفرج وكان زواجه هذا لأنَّ زوجتيه هجرَتاه[٢٩] . ولا ندري مَنِ العدوانية التي تزوَّجها في البصرة ثم طَلَّقها بَعْدَ أَنْ رفضت الخروج معه إلىٰ الحجاز[٣٠] .

وفي أخباره خبر زواجٍ آخر حيث روىٰ أبو الفرج بسنده :

« تزوج الخارجي جارية من بني ليث شابة ، وقَدْ أسنَّ وأسنت زوجته العدوانية فضربت دونه حجاباً ، وتوارت عنه ، ودعت نسوة من عشيرته ، فجلسن عندها يلهون ويتغنَّين ويضربن بالدفوف ، وعرف ذلك محمد فقال :

لئن عانسٌ قَدْ شاب ما بين قَرْنها إلى كَعْبها وابيَضَّ عَنْها شبابها[٣١]

حياته :

يقف المرء حائراً أمام دراسة حياة محمد بن بشير خصوصاً إذا أراد أَنْ يُحَدِّدَ الفترة التي ولد فيها ويحدد وفاته ؛ لأنَّ الشاعر جنى عليه التصحيف فلَمْ يُحَدِّدْ أصحاب التراجم سنة وفاته علىٰ الأقل ، ولم يكن ابن بشير بَدْعاً في هذا ، بل إن هذه تكاد تكون مشكلة الكثير من علماء العربية وشعرائها وأعلامها .

(٢٨) الأغاني ١٦ / ١٠٣ ط. دار الكتب .
(٢٩) الأغاني ١٦ / ١٠٨ ط. دار الكتب .
(٣٠) وقد أورد أبو الفرج خبر خطبته لعائشة بنت يحيى بن يعمر التي شرطت عليه البقاء في البصرة ولكنه رفض بعد تفكير أن ينصاع لرغبتها وغادرها . الأغاني ١٦ / ١٠٣ .
(٣١) الأغاني ١٦ / ١٢٦ وروية البيت كذا « وابيضّ » وفي رواية « وامتص » قلت : ولعلها « وانفَضَّ » بالنون الموحدة والفاء الموحدة والضاد المعجمة .

وقَدْ حاولت الاهتداء ببعض الصوىٰ التي وجدتها في أخباره في الأغاني فترجمت للأعلام الذين اتصل بهم آملاً أَنْ أستطيع تحديد فترة حياته ، هذا بالإضافة إلىٰ أنني اتخذت الشعر وثيقة مساعدة في هذه المحاولة . « أنظر ملحق الأعلام في شعر الخارجي » .

وإن ما سأفعله ضرب من التحديد يترك الباب مفتوحاً لأيّ إضافة جديدة أو رأي ولا أزعم أنَّ جهيزة قطعت قول كل خطيب .

ففي شعر ابن بشير نجد أَنَّ له بيتين مدح بهما قيس بن سعد الأنصاري وحَدَّد الزركلي سنة وفاة قيس هذا بسنة « ٦٠ هـ » وهذا يعني أَنَّ الشاعر كان في الفترة التي سبقت هذه السنة يافعاً يقول الشعر في مدح الذين يُعْجَبُ بهم وقَدْ كان قيس حقيقاً بالإعجاب لأنَّه أحد الأجواد المشهورين « أنظر ترجمته في ملحق الأعلام » وأرىٰ أَنَّ تحديد الزركلي لسنة وفاته مرجوح بما جاء في تهذيب التهذيب : ٨ : ٣٩٥ من أنَّه توفي في أَوَّل خلافة عبدالملك بن مروان وعبدالملك تولّى الخلافة سنة « ٦٥ هـ » وأقول هذا انسجاماً مع ما ذكره أبو الفرج من أنَّ عبدالملك بن مروان لمَّا بلغه موت أخيه عبدالعزيز بن مروان « ٨٥ هـ » تمثل بأبيات للخارجي ، وجعل يرددها ويبكي . أنظر الأغاني : ١٦ / ١١٣ وهذا يعني أَنَّ شعره كان منتشراً في أوساط الخاصة من المثقفين ونجد له حديثاً مع إبراهيم بن هشام الذي ولي الحرمين سنة « ١٠٧ هـ » وفي هذا العام نجد له خبراً مع إبراهيم هذا . « الأغاني ١٦ / ١٢٧ » .

والغريب أَنْ لا نجد له رثاءً في إبراهيم بن هشام الذي قتل سنة « ١٢٥ هـ » وقَدْ كان صديقه كما نجد في أخباره ونستطيع أَنْ نعلل عدم رثائه لإبراهيم بن هشام أَنَّ هذا الأخير مات مقتولاً في سجن الوليد بن يزيد ولم يكن ابن بشير يودُّ إثارة حفيظة الخليفة عليه « أنظر ملحق الأعلام ـ ترجمة إبراهيم بن هشام » .

ونجد إشارة أخرىٰ يجب أنْ تكون قبل سنة « ١١٥ هـ » وهي اتصاله بسعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الذي توفي نحو سنة « ١١٥ هـ » وذلك في خبر رواه أبو الفرج في الأغاني « ١٦ / ١١١ » .

ولعلَّ شاعرنا رحل إلىٰ البصرة بعد عزل إبراهيم بن هشام في سنة « ١١٥ هـ » والتقى هناك بيحيى بن يعمر الخارجي الذي توفي سنة « ١٢٩ هـ » وأراد الزواج من ابنته كما يروي أبو الفرج .

ولكننا نجده في المدينة مرّة أخرىٰ إذْ نجد له خبراً مع عروة بن أذينة المتوفي سنة « ١٣٠ هـ » ونجد له خبراً مع عبدالله بن حسن المتوفي سنة « ١٤٥ هـ » وفي خبر آخر أنَّه دخل على الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عندما تُوفي والده زيد بن الحسن ولم أستطع تحديد السنة التي توفي فيها زيد الذي تفيد أخبار الخارجي أنَّه كان منقطعاً إليه ، أمَّا الحسن بن زيد فحياته كانت بين سنتي « ٨٣ ـ ١٦٨ هـ » .

وفي ضوء هذه الأخبار أستطيع القول إنَّ نشاطه وشهرته كانت بين عامي « ٦٥ هـ ـ ١٣٠ هـ » .

وعلى هذا الأساس يمكن القول إنَّه مولود في العقد الرابع للهجرة وأنَّ وفاته كانت في الثلث الأول من القرن الثاني للهجرة . وهذا تحديد اعتمدت فيه على استنطاق الأخبار ولعلَّ مقبلات الأيام تكشف لنا حقائق جديدة حول حياة شاعرنا فنجلو جوانب حياته وهذا ما أرجو أن يمنَّ به العلي القدير .

خُلُقُهُ وخَلْقُهُ :

إذا أَرَدْنَا أَنْ نرسم صورة خُلقية لابن بشير من خلال أخباره في الأغاني فإننا نستطيع ذلك شرط أَنْ نستنطق الأخبار التي أوردها أبو الفرج .

فإضافة إلىٰ ما ذكرناه عند حديثنا عن أسرته من أنَّه كان مِزْواجاً يحب

أحاديث النساء ويغشى مجالسهنَّ وأخباره مع زوجاته تكاد تشغل كُلَّ أخباره التي أوردها أبو الفرج ويبدو أنَّه كان دَمِثَ الخلق مُحَبَّباً إلىٰ النساء فهن يحادثنه ويستنشدْنَهُ شعره[٣٢] . ولعلَّ ما هو أشد دلالة على ما أقول خبره مع عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي كان قَدْ تَزَوَّج هند بنت أبي عبيدة بَعْد أَنْ طَلَّقها عبدالملك ابن مروان ولَمَّا مات أبوها وكان ولي نعمة محمد بن بشير طلب زوجها من شاعرنا أَنْ يدخل إليها فيعزيَها ويُسَلِّيَها عن أبيها[٣٣] . وإنْ دَلَّ هذا الخبر عن شيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على المكانة التي استطاع ابن بشير أَنْ يحتلها في قلوب النساء .

ونجد ابن بشير حافظاً لوداد أصدقائه الذين انتجعهم بشعره فهو يرثي أبا عبيدة بن عبدالله بن زمعة الذي توفي وقَدْ كان يكفيه مؤونته ويعطيه في كل سنة ما يكفيه .

وكان منقطعاً إلى زيد بن الحسن وابنه الحسن بن زيد وقَدْ مدحهما وذمَّ رجلاً وعده بقلوص ثم أخلف ونجد له رثاءً جيداً لأبي عبيدة المذكور وللحسن بن زيد .

كما نجد له رثاءً في سليمان بن الحصين الذي كان خليله وقَدْ جزع عليه عند موته جزعاً شديداً . إذاً : لقد كان ابن بشير من المتكسبين بشعرهم ولكنَّ هذا التكسب لم يكن يغلب عليه حَتَّى يصير ديدنه بل كان وسيلة تُؤَمن له الحياة الكريمة وهو يعترف بجميل أولئك الذين يقضون حاجته فيرسل الرثاء حاراً إذا ما فقد أحدهم .

ويبدو أَنَّ حُظْوَته لدىٰ أولي الأمر ، وقربه من قلوب النساء أَلَّبَتْ عليه الحساد الذين كانوا يتحينون الفرص للشماتة به ولكنَّه كان واثقاً من أصدقائه

---

(٣٢) أنظر في ذلك خبره مع المرأة الغفارية التي التقاها بمكّة في الأغاني ١٦ / ١١٧ .
(٣٣) الأغاني ١٦ / ١٢٢ ط. دار الكتب .

حَتَّى إذا ازورَّ أحدهم عنه عاتبه عتاباً رقيقاً كما نجد في خبره مع إبراهيم ابن هشام الذي وُلِّي الحرمين وكان صديقاً لابن بشير ولكنه أَعْرَض عنه فقال ابن بشير يعاتبه :

يا بن الهشامين طُرًّا حُزت مجدهما ... وما تَخَوَّنه نَقْضٌ وإمرارُ
لا تُشْمِتَنَّ بي الأعداءَ إنهمُ ... بيني وبينك سُمَّاع ونُظَّارُ[٣٤]

ويَدُلنا على ما ذكرت عتابه لأخيه الذي كان يُجَالس أعداءه ، ويُعَاشر حساده . وخلاصة القول إنَّ شاعرنا كان دمث الأخلاق بعيداً عن المهاترات لا نجد في أخباره هجاءً مقذعاً وإنَّما هو عتاب رقيق ولَعَلَّ أعنف ما نجده في شعره تلك المقطوعة ردَّ بها على عروة بن أذينة عِنْدما عثر به ـ بعروة ـ حماره عند ثنية الغُوَيْقل[٣٥] .

الخصائص الفنية لشعره :

إنَّ أَيَّ دراسة لشعر الخارجي يجب أَنْ تضع في اعتبارها أَنَّنا أمام شاعر فصيح يُحْتَجُّ بشعره على قواعد اللغة التي صاغها النحويون انطلاقاً من هذا الشعر .

ولمَّا كان شاعرنا هذا لم يتصل بخلفاء عصره بَلْ اكتفى ببعض المتنفِّذين الذين كانوا يكفونه مؤونته ويُفْضلون عليه لذلك لم يشتهر شهرة الشعراء الذين ولجوا بلاط الملوك فذاع صيتهم . ولا نكاد نجد شاعرنا يَمْدَح أحداً . . . ففي شعره الذي وصل إلينا لا نجد إلاَّ قطعة واحدة يَمْدح فيها زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويَذمُّ رجلاً وعده بقلوص ومَطَلَهُ وأوَّله قوله :

لَعَلَّك والموعود حَقٌّ لقاؤه ... بدا لك في تلك القلوص بداء

(٣٤) الأغاني ١٦ / ١٢٧ ط. دار الكتب .
(٣٥) الأغاني ١٦ / ١٢٨ ط. دار الكتب .

ونجد له أَرْبَعَ قطع في الرثاء ؛ ثلاثة منها في رثاء خليله سليمان ابن الحصين ورابعة في رثاء أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة .

ويلاحظ قارىء شعر ابن بشير أنَّه لم يُعْنَ بمنهج القصيدة العربية ولم يجر شعره المدحي أو الرثائي على ما عرفناه مِنْ قواعد هذين الفنين في الشعر العربي .

ففي الرثاء لا نجد لمقطوعاته أَيَّ تقديم أو إرهاص بل إنَّه يبادر غرضه دون الالتفات إلىٰ المقدمات الطويلة فنجده يقول في رثاء أبي عبيدة :

ألا أَيُّها الناعي ابن زينب غدوة نعيت الندىٰ دارت عليه الدوائر
لعمري لَقَدْ أمسى قرىٰ الضيف عاتما بذي الفرش لَمَّا غيبتك المقابرُ

وتبدو براعة شاعرنا واضحة في ذلك الشعر الوجداني الذي كان وليد تجارب خاضها الشاعر فولَّدت في نفسه شاعرية ضَمَّنها تلك القصائد والمقطوعات التي يتحدث فيها عَنْ امرأة جميلة لقيها وحَدَّثها وأنس كُلٌّ منهما الآخر ، أو يتحدث فيها عن واحدة من زوجاته اشتاق إليها بعد أَنْ فارقها ، أو غضب مِنْ تصرفاتها فعاتبها .

وفي هذا الموضوع كان شاعرنا مجلياً يكاد يشغل حديث النساء الجانب الأكبر من جوانب شعره الذي وصلنا وَلَعَلَّ أروع ما قاله في هذا المجال رائيته التي قالها في المرأة الغفارية عندما وَدَّعها وقَدْ عزمت الرحيل عَنْ مكة فقال :

يا أحسن الناس لولا أَنَّ نائلها قِدْماً لمن يبتغي ميسورها عَسرُ

ولو عثر النقاد على بيت الخارجي هذا لقالوا إنَّ بيت أبي نواس المشهور :

أجــارة بيتينــا أبــوك غيــور وميسور ما يُرْجىٰ لديك عسير

ينظر إلى بيت الخارجي ويأخذ بتلابيب الشطر الثاني مع زيادة بيت أبي نواس في المعنىٰ ويقول الخارجي :

وإنَّمـا دَلُّهـا سحـر تصيـد بـه ... وإنَّمـا قلبهـا للمشتكي حَجَـرُ
هل تذكرين كما لم أنس عهدكم ... وقَدْ يدوم لعهـد الخُلَّة الذِّكَـرُ

وتسير القصيدة على نحوٍ يبدو معه الشاعر مُدَلَّهاً بحب هذه الفتاة والأمر لا يعدو أَنْ يكون إعجاباً ولَّد في خاطر الشاعر شعوراً ترجمه بهذه القصيدة الرائعة .

وللغفارية قصيدة أخرىٰ تَرَسَّمَ فيها الشاعر خطا الشعراء الغزليين أمثال كُثَيِّر عزة وأضرابه فيقول الخارجي :

أما لك أَنْ تـزور وأنت خِلْوٌ ... صحيح القلب أخت بني غفار
فمـا بـرحت تعيـرك مقلتيهـا ... فتعـطيك المنيـة في استتار

ونجد في شعره مقطوعتين يعاتب فيهما أخاه الذي كان يتحين فرص الإساءة لأخيه ونجد له في العتاب مقطوعة عاتب فيها إبراهيم بن هشام الذي أعرض عنه عندما وليَ الحرمين حيث يقول له :

يا بن الهشامين طرّاً حُزْت مجدَهما ... ومـا تَـخَـوَّنـه نقضٌ وإمـرارُ
لا تُشمِتَنَّ بي الأعـداءَ إنهـمُ ... بيني وبينـك سُمّـاع ونُـظّارُ

وكان فنُّ العتاب بديلاً للهجاء في شعر الخارجي الذي نجده يقول في عتاب أخيه :

سـأنهاك نهيـاً مُجملاً وقصـائداً ... نواصح تشفي من شؤون صُداعَها
ومن يجتلب نحوي القصائد يجتلب ... قِـراه ويتبع من يُحِبُّ اتبـاعَها
إذا ما الفتى ذو اللب جَلَّت قصائد ... إليـه فَيُخْلي للقوافي ربـاعَها

ونجد له رداً على عروة بن أذينة الذي عثر به حماره عند ثنية العويقل فقال شعراً تمنَّى فيه أَنْ تُسَدُّ هذه الثنية ليسلك الناس طريقاً سهلة فلم يُعجب هذا التمني ابن بشير الذي أجابه بقوله :

سبحان ربك تب مما أتيتَ به ... ما يسدُدِ اللّهُ يُصبحْ وهو مَرْتوجُ
وهَلْ يُسَدُّ وللحجاج فيه إذا ... ما أصعدوا فيه تكبير وتلجيجُ

وأستطيع القول بعد أَنْ عشت مع شعر محمد بن بشير وعاودت النظر فيه أَنَّ هذا الشاعر يخرج علىٰ التقاليد التي عرفها الشعراء في عصره والتي أرسوا دعائمها للقصيدة العربية فهو شاعر يباشر موضوعه دون مقدمات أو تمهيد بل تجد أَنَّه منذ بداية القصيدة يضع الموضوع الذي يريد الحديث عنه أمام قارئه ثم يلتفت إلى استيفاء جوانب هذا الموضوع فلا يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة إلَّا وقد تناولها بالحديث ، ولعلَّ السبب في هذا أَنَّه لم يتصل بالخلفاء حيث كان الشعراء الذين يريدون أن يلجوا قصور الخلفاء يجدون لزاماً عليهم أَنْ تكون قصائدهم لوحة فنية متكاملة الجوانب في إطار مِمَّا تعارف عليه نقاد الشعر الذين كان منهج القصيدة عندهم مقدساً يجب أن يسير الشاعر عليه ليكون من الفحول الذين يقفون بين يدي الخلفاء . ومهما يكن مِنْ أمر فنحن أمام شاعر يمثل ضرباً من الفنِّ قَدْ يُعَدُّ غريباً في ذلك العصر الذي كان امتداداً للجاهلية ولصدر الإسلام في المحافظة على الموروث التقليدي للقصيدة العربية .

ولم يستطع ابن بشير أَنْ ينجو تماماً مِنْ هذا الموروث فنجده في واحدة مِنْ قصائده يسير عليه وهو يريد أَنْ يخاطب زوجته العدوانية التي أَبَتْ الرحيل معه إلى الحجاز فطلقها وقال :

دَامَتْ لعينك عبرة وسُجوم ... وثوت بقلبك زَفرة وهُمومُ
طيف لزينب ما يزال مؤرقي ... بعد الهدوِّ فما يكاد يريمُ

وبراعة ابن بشير التصويرية والفنية تبدو في شعره الغزلي الذي كان استجابة لعلاقاته المتشابكة مع الجنس الآخر ، وأنت تراه في كل قصيدة مُدَلَّهاً بحب الفتاة التي قَدْ يكون لقاؤه معها دام ساعات قليلة تبادلا فيها الحديث ولَعَلَّ أجمل اللوحات التي رسمها تلك التي يتحدث فيها عن المرأة الغفارية التي التقاها بمكة فقال :

جنيَّةٌ أَوْ لها جِنٌ يُعَلِّمُها رمي القلوب بقوس ما لها وتَرُ
تجلو بقادمتي ورقاء عن بَرَد حمر المفاغر في أطرافها أُشَرُ
خَوْدٌ مُبَتَّلَةٌ رَيَّا معاصمها قَدَر الثياب فلا طول ولا قصر
إنْ هَبَّت الريح حَنَّتْ في وشائحها كما يجاذب عودَ القينة الوترُ

وتجده محباً أَقَضَّ الحب مضجعه وذهب به كل مذهب حيث يقول :

يا ليت أَنّي بأثوابي وراحلتي عبد لأهلك هذا العام مؤتجرُ
تقضين فيَّ ولا أقضي عليك كما يقضي المليك على المملوك يقتسرُ

وهكذا نرىٰ أَنَّنا أمام شاعر مُجيد لم ينل شعره ـ على جماله ـ شهرة قَدْ يكون نالها شعراء لا يصلون إلىٰ مرتبته الشعرية لظروف سياسية أو اجتماعية . . . ساعدتهم ولكنَّ هذا لا يمنعنا اليوم أَنْ نطَّلع على شعر هذا الشاعر ونصدر عليه حكمنا الفني الذي ينزله في مرتبته التي يستحقها . ونجد أَنَّ بعض القدماء انتبهوا لجودة شعر ابن بشير فنحن نجد عبدالملك بن مروان وقَدْ اشتهر بتذوقه للشعر ـ نجده ـ وقَدْ نُعي إليه عبدالعزيز بن مروان يتمثل بأبيات الخارجي التي قالها في رثاء سليمان بن الحصين حيث يقول :

يـأيها المتمني أَنْ يكون فَتىً مثل ابن ليلى لَقَدْ خَلَّى لك السبلا

وكان عبدالملك يردد هذه الأبيات ويبكي . . .

ونجد أَنَّ الرشيد يطلب يوماً من جلسائه أَنْ ينشدوه شعراً حسناً في

امرأة خفرة كريمة فأنشدوه وأكثروا وابن مصعب (راوي الخبر) ساكت فطلب منه الرشيد أن ينشد فأنشد قول الخارجي :

بيضاء خالصة البياض كأنَّها قمرٌ توسط جنح ليل مُبرِدِ
موسومة بالحسن ذات حواسد إنَّ الحسان مظنَّةٌ للحسد
وترىٰ مدامعها تُرقرق مقلة حوراء ترغب عن سواد الإثمد
خَوْد إذا كثر الكلام تَعَوَّذت بحمى الحياء وإنْ تكلمْ تُقْصدِ
لم يطفها شرف الشباب ولم تضع منها مُعَاهدةَ النصيح المرشد
وتبرجت لك فاستبتك بواضح صَلْتٍ وأسود في النصيف مُعَقَّدِ
وكأنَّ طعم سلافةٍ مشمولة بالريق في أثر السواك الأغيد

فقال الرشيد : هذا والله الشعر ، لا ما أنشدتمونيه سائر اليوم ! ثم أمر مؤدب ابنيه محمد الأمين وعبدالله المأمون فروّاهما الأبيات .

ولعلَّ في هاتين الشهادتين بعض الإنصاف لشاعرنا الذي كان يتمتع بشاعرية لم يشأ لها القدر أَنْ يطير صيتها كما هو حال مَنْ هم أقلُّ شاعرية من ابن بشير الخارجي .

ديوانه :

لم أكن أتوقع العثور على إشارة لديوان ابن بشير الخارجي ، لأنَّه لم يكن من أولئك الشعراء الذين لهم رواة يحفظون شعرهم وينشدونه في كل مقام ومقال .

وما عثرت عليه بَعْد طول بحث وتنقيب يكاد يثلج صدر الباحث في سيرة شاعر جنىٰ عليه التصحيف والتحريف في رسم حروف اسمه وقَلَّلَ من أهميته أَنَّه لم يتصل بالخلفاء بل كان كما يقول أبو الفرج : يبدو في أكثر زمانه ، ويقيم في بوادي المدينة ولا يكاد يحضر مع الناس .

فقد وجدت في حاشية معجم الشعراء « ص. **٣٤٣** » قولاً لأحد الذين عَلَّقوا علىٰ المعجم عند بيتين لمحمد بن بشير الخارجي حيث يقول المُحَشِّي وقَدْ أثبت محقق المعجم قوله عن النسخة المخطوطة :

« **في ديوان شعره الذي بخط ابن نباتة الشاعر** ، قال يرثي سليمان ابن عبدالله بن الحصين بن سلمىٰ الخزاعي » .

فهذه الحاشية كما هو واضح تَدُلُّ أَنَّ لابن بشير ديواناً ، وقد كتب هذا الديوان ابن نباتة الشاعر المصري المعروف .

وهناك إشارة أخرىٰ تدعم هذه الحاشية بما لا يترك مجالاً للشك في أَنَّ ديوان الشاعر كان مجموعاً وذلك حيث يقول البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب « **٦ / ١٩٥** » في ترجمة محمد بن بشير .

« ومحمد بن بشير الخارجي منسوب إلىٰ خارجة عدوان بن عمرو ابن قيس بن عيلان بن مضر ، وهو شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية وديوانه صغير . وقَدْ أطال ترجمته صاحب الأغاني » .

فهذا البغدادي وقَدْ عُرف بالاستقصاء ويشير إلى ديوانه ويصفه بأنَّه صغير وهذا يدلُّ على أنَّه رآه فَوصفه .

هاتان هما الإشارتان اللتان استطعت الحصول عليهما بَعْد طول صبر ولعل مقبلات الأيام تكشف لنا عن هذا الديوان فتُسدي بذلك لأبناء العربية خدمة جلَّى تتجلىٰ في الكشف عن أثر ثمين من آثارنا الضائعة .

عملي في الديوان

لقد كان التحريف والتصحيف الذي أصاب اسم هذا الشاعر سبباً في إخراج هذا الديوان اللطيف إلىٰ حيز الوجود فقد هالني أَنْ يضيع شاعر عنده

هذه الشاعرية المتوهجة وأَنْ يكون ضحية الرسم العربي وهذا ما سيجعل مجال الخلط بين شعره وشعر الشعراء الذين يشتركون معه فلا نكاد نميِّز الصواب في هذه المسألة .

لذا وجدتني مدفوعاً لإخراج ديوان هذا الشاعر إلىٰ الوجود ليأخذ مكانه الذي يستحق بين أضرابه من الشعراء وقَدْ جمعت خلال عملي شعر محمد ابن يسير الرياشي ومحمد بن وهيب الحميري وسأنشرهما بعون الله بعد هذا الشاعر وقَدْ اخترت أَنْ يكون قبل صاحبيه لأنَّه يسبقهما تاريخياً وهو شاعر فصيح .

وقَدْ احتوىٰ كتاب الأغاني على أكثر شعره وقَدْ رأينا القدماء يصرحون أَنَّ أبا الفرج أطال ترجمته وقَدْ أخذت هذا الشعر مِنْ طبعة دار الثقافة مِنْ كتاب الأغاني وقارنت هذا الشعر بما جاء في طبعتي دار الكتب ودار الشعب ، فإذا كان النص في غيرهما أَثْبَتُّ اختلاف الرواية أَيْضاً وحاولت الاستقصاء ما وسعني ذلك فلم أدَّخر جهداً في تقليب صفحات كتاب غير مفهرس بحثاً عَنْ ابن بشير وشعره ورتبت القصائد على الحروف الهجائية وبينت بحر كُلٍّ منها في أوَّل القصيدة وجعلت الحاشية في قسمين القسم الأول اختلاف الروايات والقسم الثاني للتخريج وبعض الشروح الموضحة . وأعطيت كل قطعة أو قصيدة مهما كان عدد الأبيات فيها أعطيتها رقماً خاصاً وقد عملت ملحقاً خاصاً بالأماكن في شعر محمد بن بشير الخارجي ، وترجمت في ملحق آخر للرجال الذين وردت أسماؤهم في أخباره وشعره وذلك في محاولة لرسم الإطار الاجتماعي الذي عاش فيه . ثمَّ عرضت شعره على مختار الأغاني وأثبت خلاف الروايات وحرصت كل الحرص على نقل شعر الشاعر في أصح صورة رأيتها وبذلت في سبيل ذلك جهداً كبيراً . وعملية جمع الشعر يمكن أَنْ يقوم بها أيُّ إنسان ولكنَّ الأهم بعد ذلك تلك المقدمات والشروح التي يمكن أَنْ تميِّز عملاً عن عمل آخر ، إضافة إلى اختيار الرواية الأفضل، ويظل العمل

ما دام جمعاً عُرْضة للزيادة عليه لأنَّ الكتب التي تظهر متناثرة في مشرق الوطن العربي ومغربه لا يصل بعضها إلىٰ يد جامع الديوان فتشذُّ عنه أبيات لا تشين العمل .

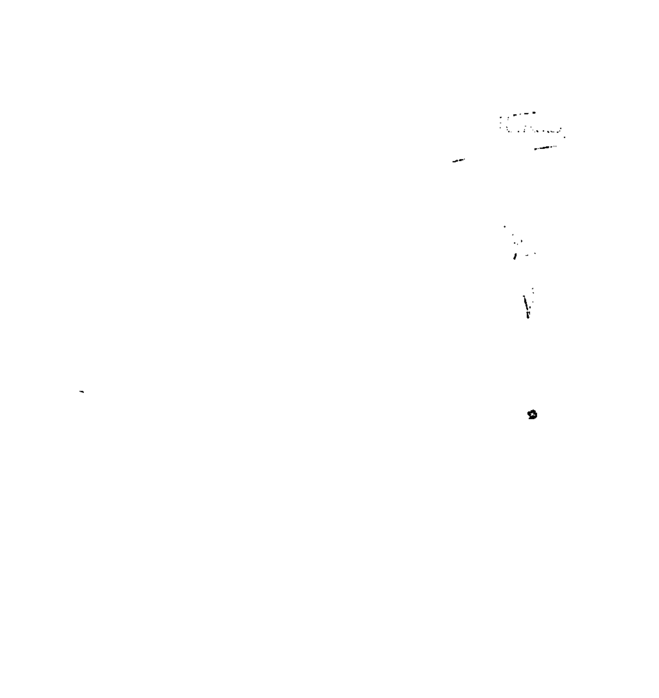
أقول هذا الكلام وقَدْ انتهت إليَّ رسالة أخ كريم هو الأستاذ مروان العطية يخبرني أَنَّ ديوان الباهلي « محمد بن حازم » الذي نشرته قبل هذا الديوان مطبوع في عدد من أعداد مجلة المورد العراقية التي تُعنى بالتراث ، وقَدْ سَرَّني الخبر لأنني ـ وبشهادة الأخ مروان في رسالته ـ لم أعلم بهذا الأمر إلَّا منه وقَدْ أخبرني أَنَّ جامعْ الديوان العراقي قد جمع زيادة على ما جمعت وهذا ما يزيد في سروري لأنني سأحاول الاتصال بجامع الديوان ليصدر العملان في الطبعة القادمة ـ إن شاء ـ في كتاب واحد يكمل أحدهما الآخر لأنَّ الهدف الذي نعمل له واحد ؛ وهو خدمة هذه اللغة الكريمة ، وهذا التراث العظيم .

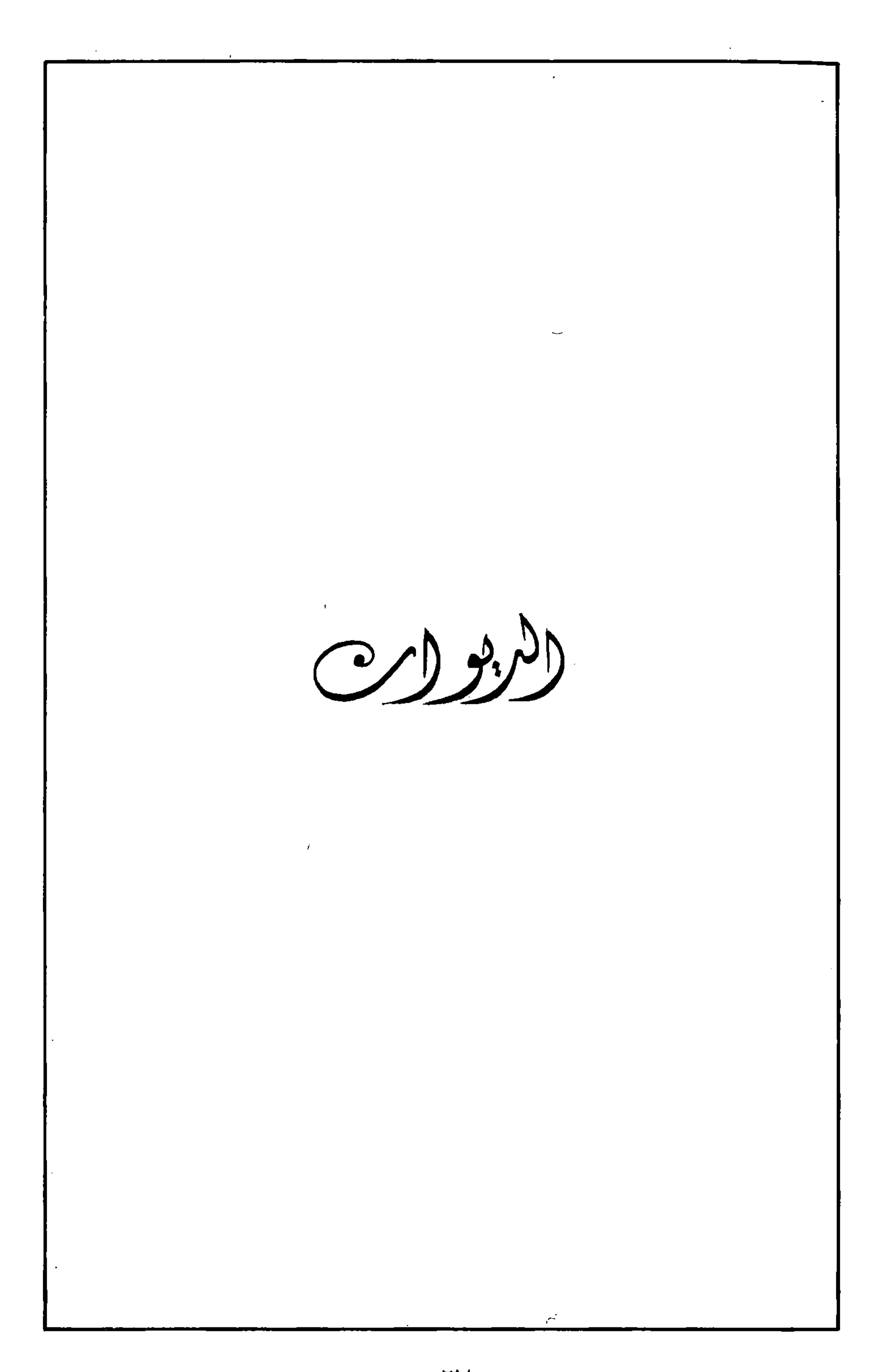
ويطيب لي قبل أَنْ أطوي الحديث عن هذا الشاعر المبدع أَنْ أتوجه بالشكر لزملائي الذين لم يَدَّخروا جهداً في سبيل أن يسير هذا الديوان بين النّاس ؛ أولئك الصحبة الطيّبون الذين أدركتهم حرفة الأدب إنهم الأساتذة مصطفى الحدري وغازي طليمات وعبدالإله نبهان فلهم مني خالص الشكر علىٰ ما أولوا هذا الديوان من الاهتمام فأعملوا فيه بصائرهم النافذة ، وأفكارهم النيّرة فما كان فيه من صواب فهو منهم ، وما كان فيه من سهو فهو عليّ .

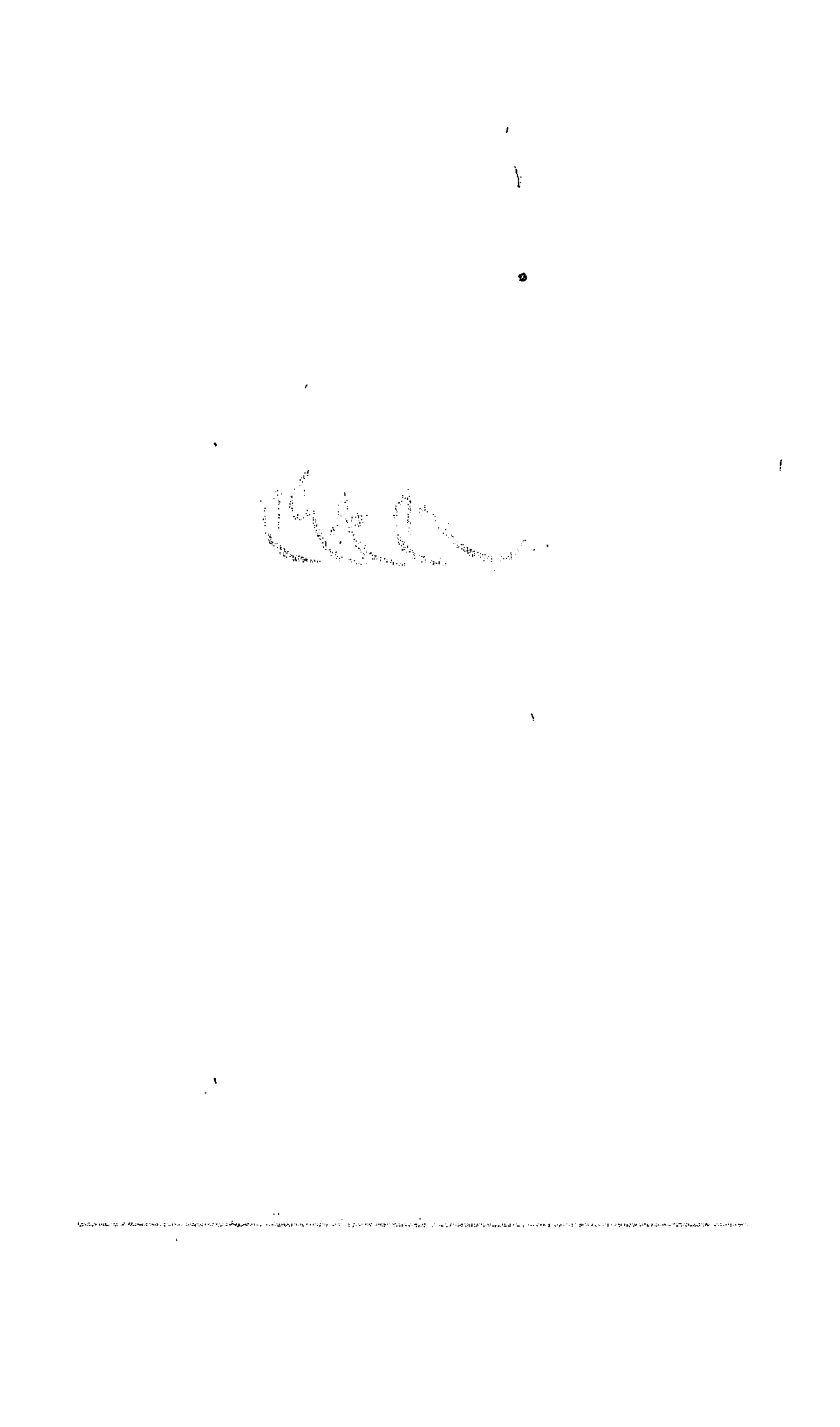
ولا بدَّ لي من اعترافٍ أبوح به وشكر أسديه ؛ اعتراف بالجميل لِمَنْ أخذ بيدي على هذه الطريق ففتح لي قلبه وبيته ، إنَّه أستاذي الدكتور ـ محمد رضوان الداية ـ منحه الله الصحة والعافية وله مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان

ولعلَّ مسك الختام أَنْ أشير هنا إلىٰ أخٍ وقف في صَفِّي امام غمرات الحياة ، ووجدت فيه صديقاً وموجهاً وأخاً كبيراً ، إنَّه الدكتور أحمد دهمان عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة البعث فله شكري واحترامي .

والحمد لِلَّه وَحْدَه على كُلِّ حال
حمص في أَوَّل المُحَرَّم 143 هـ
الموافق 1982/10/7
محمد خير البقاعي




الديوان



- ١ -

قال محمد بن بشير الخارجي(*) : [من البحر الطويل]

١ - لَعلَّك والموعود حَقّ وفاؤُه / بدا لكَ في ذاك القلوص بَدَاءُ

٢ - فإنَّ الذي أَلْقَى - إذا قال قائلٌ / من الناس هَلْ أَحْسَسْتُها - لَعَناءُ

٣ - أقول لِمَنْ يبدي الشَّمات وقَوْله / عَلَيَّ وإشْمَاتُ العدوّ سواءُ

٤ - دَعَوْتُ وَقَدْ أَخْلَفْتَنِي الوأْيَ دعوة / بِزَيْدٍ فلَمْ يَضْلِلْ هناكَ دُعاءُ

٥ - بأبيضِ مِثْلِ البَدْرِ عَظَّمَ حَقَّهُ / رجالٌ مِنَ المصطفى ونِساءُ

---

* **مناسبة القصيدة :**

نقل أبو الفرج الأصفهاني بسنده :

« وعد رجل محمد بن بشير الخارجي بقلوص ، فمطله ، فقال فيه يذمُّهُ ، ويَمْدَح زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام » .

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٧٧ - ٧٨ ط. دار الثقافة و١٦ / ١٢٣ ط. دار الكتب وط. دار الشعب ٦ / ٥٨٩٩ - ٥٩٠٠ ، وفي الأمالي ٢ / ٧١ والخزانة ٤ / ٣٧ وفي شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٦ / ١٩٣ - ١٩٥ وفي ابن عساكر ٥ / ٤٦٢ .

والأول في الخصائص ١ / ٣٤٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢ / ٨١٠ وفي الشذور : ١٦٧ بلا نسبة والهمع : ١ / ٢٤٧ ، والدرر ١ / ٢٠٤ .

وأنشده أبو علي الفارسي في الحجة ورقة ٥٤ ب و٥٦ب مختصراً .

وأنشده ابن الشجري في الأمالي ١ / ٣٠٦ . وابن منظور في لسان العرب « بدا » بلا نسبة .

اختلاف الرواية :

١ - في ط. دار الشعب .... بدا لك في تلك ...

في طبعة دار الكتب في الأغاني :

٣ - يقول الذي يُبْدي الشمات وقوله

٤ - دعوت وقَدْ أَخْلَفْتَني الوعد دعوة

والبيت الأول في الخزانة وشرح أبيات المغني ولسان العرب والأمالي الشجرية والخصائص :

لَعَلَّك والموعود حَقٌّ لقاؤه

وفي شرح أبيات مغني اللبيب :

٢ - فإنَّ التي تُنْبي - إذا قال قائل -

٣ - أقول لمن يبدي الشمات وإنَّها

٤ - دعوت وقَدْ أخلفتني الوعد دعوة بِوادٍ فلم يقبل هناك دعاء

الشرح :

١ - قال البغدادي في شرح شواهد المغني :

الشاهد في قوله : « والموعود حقٌّ لقاؤه » على إنَّها جملة معترضة بين لَعَلَّك وبين خبرها ، وهو بدا لك » .

ونقل عن أبي علي الفارسي : -

« قال أبو علي في الحجة عند قوله تعالىٰ :

﴿ وإذْ واعَدْنا ﴾ [الآية / ٥١ من سورة البقرة] ، قالوا : وَعَدْتُهُ أعِده عِدَةً

وَوَعْداً ومَوْعِداً وموعدة إلىٰ أَنْ قال : وأَمَّا الموعود فصفة ، قال :

لَعَلَّك والموعود حَقٌّ لِقَاؤه . . . البيت

التقدير : الأمر الموعود حَقٌّ لِقَاؤه ، ومن جَوَّز مجيء المصدر على مفعول ، جاز عنده أَنْ يكون الموعود مثل الوعد » .

وحَقٌّ ـ بالتنوين ـ أَيْ : لازم وواجب ، ولقاؤه : فاعل حق ، أي أداؤه وقضاؤه ، وبه روي قوله : وبدا لك ، أي ظهر ، وبداء فاعله ، قال أبو علي في « إيضاح الشعر » :

أضمر البداء في قوله تعالىٰ :

﴿ ثُمَّ بدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رأَوا الآيات لَيَسْجُنُنَّهُ ﴾ [يوسف / ٣٥] لأنَّ البداء الذي هو المصدر قد صار بمنزلة العلم والرأي ، ألا ترىٰ أنَّ الشاعر قَدْ أظهره في قوله :

بدا لك في تلك القلوص بداء

وكذلك صنع ابن الشجري في أماليه في الآية والبيت ، وقال : ألسن العرب متداولة في قَوْلهم : « بدا لي في هذا الأمر بداء » أَيْ تَغَيَّر رأيي عَمَّا كان عليه . ويُقَال : فلان ذو بَدَوات إذا بدا له الرأي بعد الرأي .

وأَحْسَسْتها : استفدتها ، وأَحْسَسْتُ الشيء : وجدت حِسَّه ، وقوله : لعناء خبر إنَّ ، وقوله : أَقُول التي تُنْبي الشمات ، أي : أقول الكلمة التي تخبر الشمات وهي قولي : نَعَمْ قَدْ أخذتها ، وقوله : وإنَّها أي : هذه الكلمة واشمات العدو سواء علي وشمات بالفتح ، مصدر كالشماتة ، وفعله كفرِح ، وهو الفرج بمصيبة العدو ، وقوله : وقد أَخْلَفْتني الوعد : جملة معترضة بين دعوت ودعوة والباء زائدة ، أي ناديته مرَّة فلم يُجِبْ دُعائي .

- ٢ -

وقال أَيْضاً : [من الطويل]

١ - طَلَبْتُ فلَمْ أدْرِكْ بوجْهِي ولَيْتَني قَعَدْتُ فلم أَبْغِ النَّدَى بَعْد سَائبِ

٢ - ولَوْ لَجأَ العَافي إلىٰ رَحْلِ سائبٍ ثَوى غَيْرَ قالٍ أَوْ غدا غَيْرَ خَائبِ

٣ - أقول وما يَدْري أُناسٌ غَدَوْا به إلىٰ اللَّحْدِ ماذا أدرجوا في السَّبائبِ

٤ - وكُلُّ امرِيءٍ يَوْماً سَيَرْكب كارِهاً على النَّعْشِ أَعْنَاق الْعِدَا والأقاربِ

التخريج :

الأبيات في الحماسة « مرزوقي » ٢ / ٨١٠ - ٨١١ المقطوعة : ٢٧٠ .

وفي الحماسة « تبريزي » ٢ / ١٥٥ - ١٥٦ ، ونُسِبَتْ في الأشباه والنظائر ٢ / ٣٣٢ - ٣٣٣ إلى جُمانة بنت الأحنف الدارمية .

ولم يذكرا مناسبة القصيدة وهي مرثية كما هو واضح من معانيها

قلت : وأَظنُّها في رثاء « سائب بن ذكوان » راوية كثير عَزَّة وقَدْ كان صديقاً لمحمد بن بشير كما جاء في الأغاني . أنظر الأغاني ١٦ / ١١٦ وقَدْ كرر اسمه في المقطوعة مرتين كما هو واضح .

الشرح :

١ - قال المرزوقي في شرح الحماسة :

« قوله « بوجهي » تُعَلَّقُ الباءُ منه بطَلَبْتُ ، والمعنى ببذل وجهي ، كأنَّه تَوَلَّى

الطلب بنفسه وابتذل وجهه وجاهَه فيه ، فلم يُدرِك المطلوب . ومفعول « طَلَبْتُ » محذوف دَلَّ عليه قَوْله « فلم أَبْغِ النَّدَى » والتقدير : طَلَبْتُ بعد سائبِ النَّدى ببذل وجهي فلم أَنَلْهُ ، وليتني قَعَدْتُ فلم أَبْغِهِ .

٢ ـ قال المرزوقي :

ألمَّ في هذا البيت بقول الآخر[١] :

حَتَّى يكـون عزيـزاً مِنْ نفوسِهِمُ   أو أَنْ يبين جميعـاً وهو مُختـارُ

لأنَّ معنى « من نفوسهم » مقيماً فيهم ، وكالواحد منهم . يقول :

لو التجأ العفاة هاربين مِن الزَّمان ، ونكد الحَدَثان ، إلىٰ فناء هذا المرثيّ ، أقاموا مُكَرَّمين معظمين ، لا يجتوونه ولا يُبْغِضونَهُ ما داموا مقيمين ، وإذا أرادوا الانصراف عنه اغتدَوْا غير محرومين ولا يائسين .

٣ ـ قال المرزوقي :

المعنى : أقول متلهفاً فِعْلَ مَنْ أعياه الأمر فالتحف باليأس ، وتَعَلَّلَ بكلمة الحسرةِ بعد الفوات : أيُّ رجلٍ أُدرج في الكفن والغادونَ به إلى اللَّحدِ لا يعلمون . وهذا تفظيع للشَّأْن ، وتَعْظيم لحادث الرُّزْءِ . والسبائب جمع سِبيةٍ ، وهي الثوبُ الأبيض ، العمائم وغيرها وكذلك السِّبُّ .

٤ ـ قال المرزوقي :

العِدَى : الغُرباء ، وانتصب كارهاً على الحال من سَيَرْكَبُ ، وموضع علىٰ النعش منصوبٌ على الحال مِمَّا في قَوْله كارِهاً ، ويجوز أَنْ يكون صفة لكاره ، كأنَّه قال :

يركب كارهاً حاصلاً على النَّعش أعناق العِدى يَوْماً ما . وقال الخليل :

قومٌ عِدًى : بُعْدٌ عنك وغُرباء . . ويقال قَوْم أعداءٌ أَيْضاً بهذا المعنىٰ . والعِدَى : البُعْدُ نفسه .

---

(١) هو يزيد بن حمان الكوفي : أنظر الحماسة ٩٣ : (١ : ٣٠١) .

قال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الوافر]

١ - ألا قَدْ رابني ويَريبُ غيري عشيَّـة حُكْمِها حَيْفٌ مُـريبُ
٢ - وأَصْبَحَتِ المـوَدَّةُ عِنْـدَ لَيْلَى منازلَ ليس لي فيها نصيبُ
٣ - ذهبتُ وقَدْ بدا لي ذاك منها لأهجـوهـا فَيَغْلِبُني الـنَّسيبُ
٤ - وأَنْسى غيظ نفسي إنَّ قَلْبي لِمَنْ وَادَدْتُ فـائتُـهُ قـريبُ
٥ - فـلا قَلْبٌ يُبَصَّـرُ كـلَّ ذَنْبٍ ولا راضٍ بغير رضاً غضوبُ
٦ - فَدَعْها لَسْتَ هاجيَها وراجـعْ حـديثك إنَّ شـأنكما عجيبُ

مناسبة القصيدة : نقل أبو الفرج بسنده :

« خرج محمد وسليمان ابنا عبيدالله بن الحصين الأسلميان ، حَتَّى أتيا امرأةً من الأنصار ، من بني ساعدة ، فبرزت لهما ، وتَحَدَّثا عندها ، وقالا لها : هل لك في صاحب لنا ظريف شاعر فقالت : من هو؟ قالا : محمد بن بشير الخارجي . قالت : لا حاجة بي إلىٰ لقائه ، ولا تجيئاني به معكما ، فإنكما إنْ أتيتما به لم آذن لكما .

فجاءا به معهما ، وأخبراه بما قالت لهما ، وأجلساه في بعض الطريق ، وتقدما إليها ، فخرجتْ إليهما وجاءهما الخارجي بعد خروجها إليهما ، فرحَّبا به وسَلَّما عليه ، فقالت لهما : من هذا؟ قالا : الخارجِيُّ الذي كنَّا نخبرُك عنه . فقالت : والله ما أرىٰ فيه من خير ، وما أشبهه إلاَّ بعبدِنا أبي الجون .

فاستحيا الخارجي ، وجلس هنيهة ، ثم قام من عندها ، وعَلِقَها قلبه ، فقال فيها » .

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٧٢ ط. دار الثقافة .
١٦ / ١١٦ ط. دار الكتب .
١٦ / ٥٨٩١ـ٥٨٩٢ ط. دار الشعب .

والبيتان (٣ـ٥) في الأغاني ١٦ / ٧٩ « ثقافة » ١٦ / ١٢٦ « د.ك » .

وهناك بيت ثالث لم يأت في المكان الأَوَّل يضاف إلىٰ الأبيات وهو قوله :

٧ ـ فَـأَمَّـا مـا أقـول لهم فَعَـابَتْ عليَّ وقَـدْ هُجِيْتُ فـمـا تَعـيبُ

والأبيات (٧ ـ ٣ ـ ٥) في الأغاني ط. دار الشعب ١٦ / ٥٩٠٢ .

اختلاف الرواية :

٣ ـ في دار الكتب ١٦ / ١٢٦ وكذا في ط. دار الشعب .

فَرُمْتُ وقَدْ بدا لي ... لأهجوها فيمنعني ....

٤ ـ في دار الكتب ١٦ / ١١٦

لـمـن واددْت فـيئـتـه مَـريـبُ

٥ ـ فلا قَلْبٌ مُصِرٌّ كل ذنب « وأظنُّها تصحيفاً » .

٦ ـ فدعها لست صَاحِبها .

الشرح :

١ ـ الحليف : هو الظلم ، مُرِيب : اسم فاعل من أرابني الأمر إذا كان في نفسي شك منه .

٥ ـ يريد أنَّ قلبه ليس غضوباً يحمل الحقد ، ولا يرضى بما لا يُرْضي

- ٤ -

قال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر البسيط]

١ - لَئِنْ أَقَمْتُ بِحَيْثُ الفيضُ في رجبٍ ... حَتَّى أُهِلَّ به من قابلٍ رَجَبا
٢ - وراح في السَّفْرِ وَرَّادٌ وهَيَّجني ... أَنَّ الغريب إذا هَيَّجْتَهُ طربا
٣ - إنَّ الغريب يَهيجُ الحُزْنُ صَبْوَتَهُ ... إذا المصاحِبُ حَيَّاه وقَدْ ركبا
٤ - قَدْ قُلْتُ أَمْسِ لِوَرَّادٍ وصاحبه ... عُوجا على الخارجيِّ اليوم واحْتَسِبا
٥ - وَأَبْلِغَا أُمَّ سعد أَنَّ غائبها ... أَعْيَا علىٰ شفعاء الناس فاجْتَنبا
٦ - لمَّا رَأَيْتُ نَجِيَّ القوم قُلْتُ لَهُمْ : ... هَلْ يَعْدُوَنَّ نَجِيُّ الْقَوْم ما كُتِبا
٧ - وقُلْتُ : إنِّي متى أَجْلُبْ شَفاعَتكمْ ... أَنْدَمْ وإنَّ أشَقَّ الغيِّ ما اجتَلَبا
٨ - وإنَّ مثلي متى يَسْمَعْ مَقالَتَكُمْ ... ويَعْرِفِ العَيْنَ يَنْزِعْ قَبْلَ أَنْ يَجِبا
٩ - إنِّي وما كَبَّر الْحُجَّاج تَحْمِلُهُمْ ... بُزْلُ المطايا بِجَنْبَيْ نَخْلَةٍ عُصَبَا
١٠ - وَمَا أَهَلَّ به الدَّاعِي وما وَقَفَتْ ... عُلْيَا ربيعة تَرْمي بالحصا الْحَصَبا
١١ - جَهْداً لَمَنْ ظَنَّ أَنِّي سَوْفَ أُظْعِنها ... عَنْ رَبْعِ غانيةٍ أُخْرىٰ لَقَدْ كذبا
١٢ - أَأَبْتَغي الْحُسنَ في أُخرى وأَتْرُكُها ... فذاك حين تَرَكْتُ الدِّينَ والْحَسَبَا
١٣ - وَلا انْقَضَى الْهَمُّ مِنْ سُعْدى وما عَلِقَتْ ... مِنِّي الْحَبائِلَ رُمْتُها حِقَبا
١٤ - وما خَلَوْتُ بها يَوْماً فَتُعْجِبُني ... إلَّا غدا أَكْثَرَ الْيَوْمَيْنِ لي عَجَبَا
١٥ - يا أَيُّها السائلي ما لَيْس يُدْرِكُهُ ... مَهْلاً فإنَّكَ قَدْ كَلَّفْتَني تَعَبا
١٦ - كَمْ مِنْ شفيع أَتَاني وهو يَحْسِبُ بي ... حَسْباً فَأَقْصِرُه مِنْ دون ما حَسِبا
١٧ - فإنْ يَكُنْ لهواها أو قَرابتها ... حُبٌّ قَدِيمٌ فما غابا ولا ذهبا

١٨ ـ هُمَا عليَّ فإنْ أَرْضَيْتُها رَضِيَتْ عَنّي وإنْ غَضِبَتْ في بَاطِلٍ غَضِبا
١٩ ـ كائِنْ ذَهَبْتُ فَرَدّاني بِكَبْدِهِما عَمَّا طَلَبْتُ وجاءاها بما طُلِبَا
٢٠ ـ وَقَدْ دُهِيتُ فَلَمْ أُصْبحْ بِمَنْزِلَةٍ إلّا أُنَـازِعُ مِنْ أَسْبَابِهـا سَبَبا
٢١ ـ وَيْلُ أمِّها خُلَّةً لَوْ كنتِ مُسْجِحَةً أَوْ كُنْتَ تَرْجِعُ مِنْ عَصْرَيْك ما ذهبا
٢٢ ـ أَنْتِ الظعينةُ لا يُرْمَىٰ برُمَّتِها ولا يُفَجِّعُها ابنُ العمِّ مَا اصْطَحَبَا

مناسبة القصيدة :

أورد أبو الفرج خبراً طويلاً حول هذه القصيدة ملخصه :

أَنَّ ابن بشير خطب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية عندما جاء البصرة ولمَّا خاطب أباها في الأمر شرط عليه أَنْ يقيم في البصرة تاركاً زوجته في الحجاز وبعد المشاورة والمراجعة عزم على العودة إلى الحجاز وقال هذه القصيدة .

التخريج :

القصيدة في الأغاني .

١٦ / ٦٢ ـ ٦٣ ط. دار الثقافة .

١٦ / ١٠٤ ـ ١٠٦ ط. دار الكتب .

١٦ / ٥٨٧٩ ط. دار الشعب [والأبيات ١٢ ـ ١٤ ـ ٢٢ وردت أيضاً في ط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٨٦] وفي تهذيب الأغاني ٤ / ١٦٥٥ ـ ١٦٥٦ .

والبيتان (١٢ ـ ١٤) في الوحشيات : ١٩٩ بلا نسبة .

وهما في سرقات أبي نواس لمهلهل بن يموت : ١١٢

اختلاف الرواية :

في ط. دار الكتب . وكذلك في طبعة دار الشعب وفيها : إن الغريب ـ بكسر همزة إنّ ـ .

٢ ـ وراح في السَّفْـرِ وُرَّادٌ فَهَيَّجني . . . .

٥ ـ في ط. دار الثقافة وأثبت ما جاء في دار الكتب ودار الشعب .

٥ ـ أو أَبْلِغَا أُمَّ سَعْدٍ أَنَّ غائبها ....

٨ ـ ويعرف العين يندم قبل أَنْ يجبا

في طبعة دار الشعب . ويعرف الغبن .

١٢ ـ في الوحشيات .

أأطلب .... فذاك حين شَنِئْتُ الحُزْمَ والأدبا

وفي سرقات أبي نواس: « بل ذاك حين تركت العقل والحسبا » .

١٣ ـ في ط. دار الكتب وفي ط. دار الشعب .

وما انقضَى

١٤ ـ في الوحشيات .

ما إنْ تَأَمَّلْتُها يوماً فتعجبني إلَّا غدا أكثر اليومين لي عجبا

وكذا في سرقات أبي نواس .

الشرح :

١ ـ الفيض : مَحَلَّةٌ بالبصرة ، قُرْب النهر المُفْضي إلى البصرة « أنظر ملحق الأماكن . ورجب : هو الشهر المعروف . قال في اللسان « رجب »

« سَمَّوْه بذلك لتعظيمهم إيَّاهُ في الجاهلية عن القتال فيه ، ولا يَسْتَحِلُّون القتال فيه ؛ وفي الحديث رَجَبُ مُضَرَ الذي بين جُمادىٰ وشعبان ، فإذا ضَمُّوا له شعبان قالوا : رجبان » .

وأُهِلُ : أي أشهد ظهور الهلال .

من قابل : أي من عام مقبلٍ ، قال في اللسان « قبل »

« وقد قَبَلَ وأَقْبَل بمعنى . يقال : عامٌ قابِلٌ أي مُقْبِلٌ » .

والمعنى : إنني إذا أَقَمْت في ذلك المكان المُسَمَّى بالفيض وبقيت فيه من رجب هذا العام حَتَّى أشهد رجباً في عام قابلٌ .

٢ ـ وَرَّاد : اسم علم لابن عَمِّه « أنظر ملحق الأعلام » .

المصدر المؤول من أَنَّ وما بعدها في محل رفع فاعل للفعل هَيَّجني .

هَيَّجَهُ : حَدَّثه بما يثير شجونه وأحزانه .

ولا زال الشاعر يتحدث عَنْ نفسه بَعْد أَنْ يَرْحل ابن عَمِّه ويتركه وحيداً ، وعندئذٍ سيصبح غريباً تبكيه وتثيره ذكريات بلاده ويُصْبح مشتاقاً للعودة إلىٰ بلاده يطرب لذكرها .

٣ ـ ويؤكد معنى هذا البيت معنى البيت الذي قبله عندما يُلِحُّ الشاعر على الوحدة التي يشعر بها الإنسان الغريب ، والأحزان التي تجعله يصبو لأيَّامه الماضيات وخُصُوصاً إذا رأىٰ أصحاب رحلته ركَّبوا مطاياه وحَيَّوْه استعداداً للرحيل .

٤ ـ على الخارجي : أي محمد بن بشير الخارجي .

واحتسبا : خطاب لاثنين وهو أمر خرج لمعنىٰ التلطف . قال في الأساس « حسب » ١٢٥ . « واحتسب عند الله خيراً إذا قَدَّمه ، ومعناه اعتدّه فيما يدَّخر » . وأنظر اللسان « حسب » .

والمعنى : لقد تَوَجَّهْتُ بالخطاب لابن عمي ورّاد وصاحب رحلته قائلاً : آمل منكم أَنْ تَمُرَّا على الخارجي لكي تؤنساه بمروركم طالبين الأجر في ذلك من الله .

٥ ـ اخترت في هذا البيت رواية الأغاني في طبعتي دار الكتب ودار الشعب ، لأنَّ الواو في أول البيت وصل لا يُشْعرنا بالانقطاع الذي نشعره مع « أو » وبالتالي يكون الفعل أبلغا معطوف على « عوجا » لأنَّ مرورهما عليه يقتضي أَنْ يحملهما رسالة لزوجته أم سعد التي تركها في الحجاز ويعزم اليوم على الإقامة في البصرة .

والعاني « عانيها » أسير حبها ، الذي يرسف في أغلال هذا الحب . ورواية « غائبها » أفضل .

وفي اللسان « جنب » « وجَنَّب الشيء وتَجَنَّبَهُ وجانَبَهُ وتجانَبَهُ واجتنبه بَعُد عنه » .

وفي اللسان « عيا » « وأعيا عليه الأمر وتعيًّا وتعايا بمعنى » .

والشفعاء جمع شفيع بمعنى شافع وهو الذي يتوسط لرجل عند صاحب جاه أو سلطان .

والمعنى : أنَّ الخارجي يطلب من ورّاد وصاحبه أَنْ يُبْلِغا زوجته أم سعد أَنَّه لم يستجب للذين رجوه أَنْ يعود إلىٰ دياره فأبىٰ وفضّل أَنْ يكون بعيداً عنها .

٦ - في اللسان « نجا » « قال الفرّاء : وقَدْ يكون النَّجِيُّ والنَّجْوَى اسْماً ومصدراً » . والنجيُّ في البيت بمعنىٰ المناجاة وهي المُسَارَّة .

والمعنى : عندما رأيت القوم يتهامسون علي بادرتهم بالقول : إنَّكم لَنْ تستطيعوا بتهامسكم أَنْ تتجاوزوا ما كُتب على الإنسان أَيْ أنَّ القدر سَيَنْفُذُ ولن تغيّروه بتهامسكم ونجواكم .

٧ - يقول : إنني إذا قَبِلْتُ شفاعتكم وعَدَلْتُ عن الإقامة في البصرة فسيكون الندم جزائي وإنَّ أصعب المصائب هي التي يجلبها الإنسان لنفسه لسوء تقديره ، وقِلَّة حنكته وفي طبعات الأغاني « ما اجْتُلِبا » بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله وفَضَّلْت ما أثبت ليكون المعنى أصحَّ وأقرب والتقدير على ما أثبت .

أَنَّ أَشَقَّ المصائب والضلال تلك التي يجلبها الإنسان لنفسه .

وما موصولة والعائد محذوف وساغ حذفه لأنَّه منصوب والفاعل مستتر جوازاً تقديره « هو » يعود على الإنسان المفهوم من السياق .

٨ - في اللسان « عين » « والعَيْنُ عند العَرَب : حقيقة الشيء » .

وفيه « نزع » « ونزع عن الأمر يَنْزِع نُزُوعاً كَفَّ وانتهى » .

وفيه « وجب » « يُقَال : وجب الشيءُ يجب وجوباً إذا ثبت » .

فالمعنىٰ : إنَّ الإنسان العالم ببواطن الأمور مثلي إذا سمع كلامكم فإنَّه يكفُّ وينتهي عن سماعه قبل أَنْ يثبت لديه ويأخذ به .

٩ ـ بُزْل المطايا : أَيْ التي بلغت التاسعة من عمرها وتكون حينئذٍ في أوج نشاطها .

ولم أجد هذا الجمع في المعاجم لأنَّ جمع البازل بزَّل وجمع البَزُول : بُزُل والأنثى بازل وجمعها بوازل وقد يكون أسكنها لمكان العروض .

ونخلة : اسم مكان « أنظر ملحق الأماكن » وعُصبا جمع عُصْبة وهي الجماعة ما بين العشرة إلىٰ الأربعين . والواو في قوله « وما كبر » هي حرف جر وقسم وما مصدرية وهي مع صلتها في محل جر بالواو وتعليق الواو بفعل القسم المحذوف .

والمعنى : على القسم إذْ يقسم الشاعر بمن يَكَبّر له الحُجَّاج وهو الله تعالى . وقد اجتمعوا في المكان المسمَّى نخلة زرافات ووحداناً .

١٠ ـ في اللسان « هل » « وأَهَلَّ المعتمر إذا رفع صوته بالتَّلْبية ، أَهَلَّ المُحْرِمُ بالحج يُهِلُّ إهلالاً إذا لَبَّى ورفع صوته » .

وما قبل أَهَلَّ موصوله ومجرور الباء هو العائد ، وهي مُقْسَمٌ بها أَيْضاً ، ومثلها « وما وقفت » والعائد محذوف وساغ حذفه لأنَّ العائد الذي قبله مجرور بحرف جر يَدُلُّ على المحذوف والتقدير « وما وقفت به » عُلْيا ربيعة .

١١ـ جَهْداً : جاء في اللسان (جَهَدَ) « والجَهْدُ المُبَالَغَةُ والغايَةُ ؛ ومنه قَوْلُهُ عَزَّ وجَلَّ ﴿ جَهْدَ أيمانهم ﴾ أي بالغُوا في اليمين واجتهدوا فيها » .

وهو هنا تأكيد للقسم منصوب على المصدرية .

واللام في « لَمَن » واقعة في جواب القسم ، ومن اسم موصول .

والمعنىٰ : أَنَّه يُقْسِمُ أَنَّهُ لَنْ يُحَوِّلَ ناقته عن ربع غانية مرة أخرىٰ ومن ظَنَّ ذلك فإنَّه كاذب بلا شك .

١٢ ـ ثم يتساءل أأطلب الحسن في غانية أخرىٰ وقَدْ لقيت جميلة هي غاية في الحسن ، وإنَّه إنْ يفعل ذلك فقد تَخَلَّى عن دينه ونسبه العريق .

١٥ ـ في طبعة دار الكتب وط. دار الشعب .
بل أيُّها .

١٦ ـ . . . . ؛ وهو يَحْسِبُ لي
١٧ ـ هما عليَّ فإنْ أَرْضَيْتُها رضيت
٢٠ ـ وقَدْ ذَهَبْتُ . . . .

٢١ ـ في ط. دار الكتُب .
ويل أمها خُلَّةً لو كُنْتِ مُسْجِجَةً . . . وهو تصحيف .

٢٢ ـ ويروى :
هي الظعينة . . . .

١٣ ـ ثم يعتذر عن تغيره وتَحَوُّله عن حُبِّ سُعْدَى فيقول : إني لم أَفْعَلْ ذلك إلاَّ بَعْدَ أَنْ حاولت لسنوات طويلة أَنْ أستعيد ودادها فلم أُفْلح .

١٤ ـ إنَّها خِلَّةٌ تُعْجِبُ عشيرها ، ولَقَدْ كنت أرىٰ اليوم الذي نخلو فيه معاً أجمل الأيام طُرّاً .

١٥ ـ ثُمَّ يَتَوَجَّه بالحديث لِمَنْ يسأله عَنْ حَاله وهو غير عارفٍ حقيقة أمره فيقول : تَمَهَّلْ إنَّك تُحَمِّلُني بلومك وعَذْلِك نصباً وأنت لا تدري حقيقة أمري .

١٦ ـ كثيراً ما جاء في الشفعاء وهم يظنون بي الظنون وكنت دائماً أَقْصِرهم وأُخَيِّبُ ظَنَّهم بشهامتي وحُبِّي لها .

١٧ ـ ثم يعترف أَنَّه لا زال بحبها على ما كان من الهجران ، لأنَّ هواها وقرابتها لا زالا يسكنان شغاف قلبه ولم يبرحاه .

١٨ ـ إنَّ الهوىٰ والقرابة يوجبان عَلَيَّ أَنْ أحاول بشتى الوسائل إرضاءها لترضى عَنِّي ، وإذا غضبت دلاً وغنجاً غضب علي هواها وقرابتها ، يريد أَنَّه غير مستريح إنْ أرضاها وإنْ غضبت منه دون ذنب يأتيه .

١٩ ـ وكم حاولت التخلص من إسارها ولكنَّ الهوىٰ والقرابة كانا دائماً في صفها لا أستطيع أَنْ أَفْعَلَ ما عزمت عليه بسببهما ، وهما يوفران لها ما تطلب مني .

٢٠ ـ لقد أُصِبْتُ بداهية دهياء ؛ ذلك أنني لا أستطيع نسيانها فأنا دائماً أغالب ذكراها وتنازع حبال النسيان حبال هواها فتغلب حبال الهوى .

٢١ ـ ثمَّ يتوجَّه بالحديث لِسُعْدىٰ قائلاً : لو أنَّك تقصرين من لومك ، ونعود كما كُنَّا في سالف أَيَّامنا لَقُلْت لهذه التي أحاول الزواج منها ويل أمك وأرحل عنها .

٢٢ ـ لأنَّك أنت الظعينة التي لا يَقْدَح فيها قادح ولا عيب فيها ، وهي حافظة نفسها لا تجلب العار لأهلها وقومها .

وقال محمد بن بشير الخارجي :

الطويل

١ - لَئِنْ عانسٌ قَدْ شاب ما بين قَرْنها ... إلىٰ كَعْبها وامتُصَّ عنها شبابُها
٢ - صَبَتْ في طلاب اللهو يَوْماً وعَلَّقَتْ ... حجاباً لقد كانت ستيراً حجابُها
٣ - لَقَدْ مُتِّعَتْ في العيش حَتَّى تَمَتَّعَتْ ... من اللَّهْو إذْ لا يُنْكِرُ اللهوَ بابُها
٤ - فَبِيني برغْمٍ ثُمَّ ظَلِّي فَرُبَّما ... ثوىٰ الزَّعمُ منها حيثُ يثوي نقابُها
٥ - لبيضاء لم تُنْسَب لجدٍّ يعيبها ... هِجانٍ ولم تنبَحْ لئيماً كلابُها
٦ - تأوَّدُ في الممشىٰ كأنَّ قِناعَها ... علىٰ ظبيةٍ أدماءَ طابَتْ ثيابُها
٧ - مهفهفةِ الأَعْطَافِ خَفَّاقةِ الحشا ... جميلٍ مُحَيَّاهـا قليلٍ عتـابُها
٨ - إذا ما دَعَتْ بابْنَي نِزارٍ ونَازَعَتْ ... ذُرَا الْمَجْدِ لم يُرْدَدْ عليها انتسابُها

مناسبة القصيدة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« تزوج الخارجي جارية مِنْ بني ليث شابة ، وقَدْ أسنَّ وأسَنَّتْ زوجته العدوانية فضربت دونه حجاباً ، وتوارت عنه ، ودعت نسوة من عشيرتها ، فجلسن عندها يلهون ويتغنَّين ويَضْرِبْنَ بالدفوف ، وعرف ذلك محمد فقال : »

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٨٠ ط. دار الثقافة و١٦ / ١٢٦ - ١٢٧ ط. دار الكتب وفي ١٦ / ٥٩٠٣ ط. دار الشعب .

اختلاف الرواية :

في ط. دار الشعب : وانتضّ عنها شبابها : انتضّ بمعنى تحوّل .

١ - في د. ك : وابيضّ عنها شبابها : وأظنُّ كلا الروايتين تصحيفاً والصواب « وَانْفَضَّ » أو « وامتص » .

٢ - في د. ك : وفي ط. دار الشعب :

حجاباً لقد كانت يسيراً حجابُها

٣ - في د. ك : لقد مُتِّعَتْ بالعيش حَتَّى تشعَّبت . . . . . .

قال المحقق في الحاشية : ومعنى تشعبت من اللهو : تغيرت أخلاقها . وربما كانت تشعبت محرفة عن تشغبت بالغين أو عَنْ تشبعت .

٤ - في ط. دار الشعب . . . . . . ثوىٰ الرَّغْم منها .

. . . . على ظبيـة أدماءَ طـاب شبـابُهـا

وكذلك في ط. دار الشعب .

٧ - في طبعة دار الثقافة : ضبط : قليل في الشطر الثاني بالرفع والصواب الجر كسابقاتها من الصفات .

٨ - في د. ك : وفي ط. دار الشعب . . . . .

إذا ما دعت بابني نزار وقارَعَتْ ذوي المجد لم يُرْدَدْ عليها انتسابُها

الشرح :

١ - في عجز البيت روايات .

فرواية « امتُصَّ عنها سبابها » مقبولة ؛ لأنَّهم يقولون : امرأة ممصوصة بمعنىٰ مهزولة .

٤ - فبيني - أي ابتغدي .

٥ ـ في أساس البلاغة « هجن » ٦٩٦ : « ومن الحجاز : رجل وامرأة هِجانٌ » وهي كرم المحتد وطيب الأرومة .

٦ ـ تَأَوَّدُ : تتمايل ، والأَوَدُ في الأصل العِوَج ؛ وهو مضارع حُذِفَتْ إحدىٰ تاءيه . والقناع : ما يستر الوجه ، والظبية الأدماء :

٧ ـ في الأساس « هفف » ٧٠٤ : « وامرأة مُهَفْهَفَةٌ : ضامِرَةٌ ـ والعِطْفُ : المَنْكِب . . والجمع أعطاف وفيه « خفق : ١٧١ » « وامرأة خَفَّاقَةُ الحشا : خَميصة » .

والمُحَيًّا : هو الوجه .

وقال :

١ - أراني إذا غالَبْتُ بالصبر حُبَّها أبىٰ الصبرُ ما أَلْقىٰ بسُعْدَى فأُغْلَبُ
٢ - وقَدْ عَلِمَتْ عند التعاتُبِ أَنَّنا إذا ظَلَمَتْنا أَوْ ظَلَمْنا سنُعْتِبُ
٣ - وإنّي وإنْ لم أَجْنِ ذنباً سأبتغي رضاها وأعفو ذَنْبَها حين تُذْنِبُ
٤ - وإنّي إذا أَذْنَبْتُ فيها يزيدني بها عجباً مَنْ كَانَ فيها يُؤَنِّبُ

مناسبة القصيدة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« كان الخارجيُّ معجباً بزوجته سُعدى ، وكانت من أسوأ الناس خلقاً ، وأشده على عَشير ، فكان يلقى منها عَنَتاً ، فغاضبها يوماً لقول آذته به ، واعتزلها ، وانتقل إلىٰ زوجته الأخرىٰ ، فأقام عندها ثلاثاً . ثم اشتاق إلى سُعدى ، وتذكرها ، وبدا له في الرجوع إلى بيتها ، فتحوَّل إليها ، وقال . . . . » .

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٨٢ ط. دار الثقافة .
١٦ / ١٣٠ ط. دار الكتب .
١٦ / ٥٩٠٧ ط. دار الشعب .

اختلاف الرواية :

٤ - في طبعة دار الكتب وكذا في ط. دار الشعب .

وإنّي وإنْ أُنِّبْتُ فيهــا يــزيــدني

الشرح :

٢ ـ سنُعْتِبُ : أَعْتَبَ ـ يُعْتِبُ ـ ونَحْنُ نُعْتِبُ ـ قال النابغة الذبياني ديوانه : ٧٤ .

فـإنْ أَكُ مـظلومـاً فَعَبْـدٌ ظَلَمْتَــهُ وإنْ تَكُ ذا عُتْبىٰ فمثلك يُعْتِبُ

أي : يزيل العتب ، ومثله : أشَكَيْتُهُ : إذا أَزَلْتَ شكواه .

قال الأعلم الشنتمري : «وقَوْله : وإنْ تَكُ ذا عُتْبَى » أَيْ : ذا رِضاً ورجوع إلىٰ ما أُحِبُّ من عفوك فمثلك يُعْتب ، أي أنت ومَنْ كان مثلك آخِذٌ بذلك لِمَا فيه من الكرِم ؛ يُقَال : عَتِبَ الرجلُ إذا سخط ، والاسم من العَتَبُ والعِتاب . وأَعْتَبَ إذا رَضي ، والاسم العُتْبَى والمصدر الإعتاب » .

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر البسيط]

١ - سبحان ربِّكَ تُبْ مِمَّا أَتَيْتَ به ... ما يَسْدُدِ اللَّهُ يُصْبِحْ وهو مرتوجُ
٢ - وهلْ يُسَدُّ ولِلْحُجَّاجِ فيه إذا ... ما صَعَّدوا فيه تكبير وتَلْجيجُ
٣ - ما زال مُنْذُ أَذَلَّ اللَّهُ مَوْطِئَهُ ... ومُنْذُ أُذِّنَ أَنَّ البيت مَحْجُوجُ
٤ - يَهْدِي له الوفدَ وفدَ الله مَطْرَبُهُ ... كأنَّه شُطَبٌ بالقِدِّ منسوجُ
٥ - خلِّ الطريقَ إليها إنَّ زائرها ... والساكنين بها الشُّمُّ الأباليجُ
٦ - لا يَسْدُدِ اللَّهُ نَقْباً كان يسلكه الـ ... ـبيض إليها ليل والهُوْجُ العناجيجُ
٧ - لَوْ سَدَّهُ الله يَوْماً ثمَّ عَجَّ له ... مَنْ يسلكُ النقْبَ أَمْسَى وهو مفروجُ

مناسبة القصيدة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« عَثَر بعُروة بن أُذينة حمارُه عند ثنية العُوَيْقل ، فقال عروة :

ليت العُوَيْقلَ مسدودٌ وأصبح مِنْ ... فَوْقِ الثنيَّةِ فيه رَدْمُ يأجوجِ
فَيَسْتَريحَ ذوو الحاجات مِنْ غِلَظٍ ... ويَسْلُكَ السهلَ يمشي كلُّ منتوجِ

فقال محمد بن بشير الخارجي يردُّ عليه : » .

التخريج :

القصيدة في الأغاني ١٦ / ٨١ ط. دار الثقافة و١٦ / ١٢٨ ط. دار الكتب.

والأبيات (٥ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٢) على الترتيب في معجم ما استعجم ١ / ١٥٦ .

اختلاف الرواية :

١ ـ في طبعة دار الثقافة : سبحان ربّك بَيْتٌ ما أتيت به . . . وأَظُنُّه تصحيفاً ولَعَلَّ الصواب ما أثبت عن طبعة دار الكتب .

٢ ـ في طبعة دار الكتب :

ما أَصْعَدُوا فيه

وروايته في معجم ما استعجم :

وكيف يُوثِقُه سَدّاً وهُمْ لَهُم　　لَبَّيْكَ لَبَّيْك تَكْبيرٌ وتَشْجِيْجُ

٣ ـ في معجم ما استعجم :

ما زال مُنْذُ أَزَال اللَّهُ . . . .　　. . . . ومنذ أُذِنّ أَنَّ . . . .

وأزال : تصحيف . وفي ط . دار الشعب : منذ أذال ـ بالذال ـ

٤ ـ في طبعة دار الثقافة : يُهْدِي له الوفدُ وَفْدُ الله مَطْرَفَةً ـ تصحيف . وفي ط . دار الشعب : يَهدي ، وضُبِطَتْ « شطب » بفتح الشين في معجم البكري .

٥ ـ في معجم البكري :

خلُّوا الطريق إليه إنَّ زائره

الشرح :

٢ ـ في الأساس « صعد : ٣٥٤ » « وتصعَّد وصاعد ، وصَعَّد في الجبل » .

٤ ـ في اللسان « طرب » « والمَطْرَبُ والمَطْرَبَةُ : الطَّريق الضَّيِّقُ ، ولا فِعْلَ له ، والجمع المطارب . . . وفي الحديث : لَعَنَ الله مَنْ غَيَّر المَطْرَبَةَ والْمَقْرَبَةَ » .

الشُّطَبُ : واحدتها شُطْبَة ؛ وهي قطع السَّنام ، والْقِدُّ : السير من الجلد غير المدبوغ والصورة أَنَّه شَبَّه الطرق الصغيرة في الجبل بقطع الجلد التي تُغْرَزُ بقطع السَّنام .

٥ ـ الأباليج : جمع أَبْلَج ؛ ويُقَال للرجل الطَّلْقِ الوَجْهِ ، ذي الكَرَم والمعرُوف : هو أبلج » .

٦ ـ النَّقْبُ وجمعه مناقب وهي طرق الجبال .

والبهاليل : جمع بُهْلُولٌ وهو الحَيِيُّ الكريم .

وَالْهوجُ : جمع أهوج وهو الفحل من الجمال ، ويُقَال : هاج الفحلُ هَيْجاً وهِياجاً .

وقد تكون « العوج » كما في ط. دار الشعب : وهي الخيل التي في أَرْجُلها تجنيب . والعناجيج : جياد الخيل والإبل .

- ٨ -

قال محمد بن بشير الخارجي : [من الكامل]

١ - أَرِقَ الْحَزِيْنُ وَعَادَهُ سُهُدُهْ	لِطَوَارِقِ الْهَمِّ الَّتِي تَرِدُهْ
٢ - وَذَكَرْتُ مَنْ لانَتْ لَهُ كَبِدِي	فَأَبَىٰ فلَيْسَ تَلينُ لي كَبِدُهْ
٣ - وَأَبىٰ فليس بِنَازِلٍ بَلَدِي	أَبَداً وَلَيْسَ بمُصْلِحي بَلَدُهْ
٤ - فَصَدَعْتُ - حين أبىٰ - مَوَدَّتَهُ	صَدْعَ الزجاجة دائمٌ أَبَدُهْ
٥ - وَعَرَفْتُ أَنَّ الطَّيْرَ قَدْ صدقَتْ	يوم الكَذانةِ شَرَّ ما تَعِدُهْ
٦ - فَاصْبِرْ فإنَّ لِكُلِّ ذي أَجَلٍ	يَوْماً يجيء فينقضي عَدَدُهْ
٧ - ماذا تُعَاتِبُ مِنْ زمانِكَ إذْ	ظَعَنَ الحبيبُ وَحَلَّ بي كَمَدُهْ

مناسبة القصيدة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« كان الحارجيُّ ، واسمه محمد بن بشير بن عبدالله بن عقيل بن أسعدابن حبيب بن سنان بن عوف بن بكر ، شاعراً فصيحاً ، ويُكَنّى أبا سليمان . فقدم البصرة في طلب ميراث له بها . فخطب عائشة بنت يحيى بن يعمُر الخارجية ؛ من خارجة عدوان . فأبت أنْ تتزوَّجه إلاَّ أنْ يقيمَ معها بالبصرة ، ويترك الحجاز ، ويكون أمرها في الفرقَة إليها . فأبى أَنْ يفعل وقال في ذلك ... الأبيات » .

التخريج :

القصيدة في الأغاني ١٦ / ٦٢ ط. دار الثقافة و١٦ / ١٠٣ ط. دار الكتب و١٦ / ٥٨٧٨ ط. دار الشعب .

اختلاف الرواية :

٣ ـ في طبعة دار الكتب : ونأىٰ فليس بنازلٍ بلدي . وكذلك في طبعة دار الشعب ١٦ / ٥٨٧٨ .

٤ ـ في طبعة دار الثقافة : ضبط الفعل (صدعت) بفتحتين على الصاد والدال في طبعة دار الشعب : دائماً أبده .

كما أثبت في طبعة دار الكتب فصُدِعْتُ ـ ولعل ما أثبته الصواب .

٥ ـ في ط. دار الثقافة ـ يوم الكداية .

الشرح :

١ ـ الأرق : قِلَّة النوم ، وكثرة الاستيقاظ في الليل . ويكون لعشق أو هَمٍّ أو مرضٍ . والسهد : مثله وسُهْدٌ وسَهَدٌ وسُهُدٌ لغات . ومُسهَّد وسُهُد : للحذر اليقظ .

٤ ـ أَبَدُه : أَيْ زمنه والمعنى أَنَّه تَخَلَّى عن ودادها ولا أمل في العدول عن ذلك حَتَّى آخر الدهر كما أَنَّ الزجاجة إذا كسرت فلا أَمَلَ في إصلاحها . ورأب صَدْعِها .

٥ ـ جاء هذا البيت « يوم الكداية » بالياء آخر حروف الهجاء .

والكُدَاية : كُلُّ ما جُمِعَ من طَعامٍ أو ترابٍ أو نحوه فَجُعلَ كُثْبَةً .

وجاء : بالنون المفردة الفوقية « الكدانة » .

والكَدَانَةِ : الهُجْنَةُ ، ولعلها الرواية الأعلىٰ .

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الوافر]

١ - شَهِدْتُ غداة خَصْم بني سُلَيْمٍ ... وُجُوهاً مِنْ قَضَائك غير سُودِ
٢ - قَضَيْتَ بِسُنَّـةٍ وحَكَمْتَ عَدْلاً ... وَلَمْ ترثِ الحكومةَ مِنْ بَعيدِ
٣ - إذا غُمِزَ القَنا وُجِدَت لَعَمْرِي ... قَنَاتُك حين تُغْمَزُ خَيْر عُـودِ
٤ - إذا عَضَّ الثِّقَافَ بها اشمأَزَّتْ ... إبـاء النَّفْس بـائنـةَ الصعـود
٥ - حَمَى حَدِباً لحوم بنات قَوْمٍ ... وهم تحت التراب أبو الوليد
٧ - وفي الْمِئتَيْنِ لِلْمَـوْلَىٰ نَكَـالٌ ... وفي سَلْبِ الحواجب والخُدودِ
٨ - إذا كـافَـأْتَهُمْ ببنـاتِ كِسْـرى ... فَهَلْ يجدُ الموالي مِنْ مَزِيدِ
٩ - فـأيُّ الحقِّ أَنْصَفُ لِلْمَـوَالي ... مِن ٱصْهار العبيد إلىٰ العبيدِ

مناسبة القصيدة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« قدم أعراب من بني سُليم أقحمتهم السنة إلىٰ الرَّوْحاء ، فخطب إلىٰ بعضهم رجل من الموالي من أهل الروحاء ، فزوَّجه . فركب محمد بن بشير الخارجي إلىٰ المدينة ، وواليها يومئذٍ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام ابن الوليد بن المغيرة ، فاستعداه الخارجيُّ على المولىٰ . فأرسل إبراهيم إليه وإلىٰ النفر السُّلَميين ، وفَرَّق بين المولىٰ وزوجته ، وضربه مئتي سوط ، وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه . فقال محمد بن بشير في ذلك . . . الأبيات » .

التخريج :

القصيدة في الأغاني ط. دار الثقافة ١٦ / ٦٤ . وط. دار الكتب ١٦ / ١٠٦ - ١٠٧ ، وط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٨١ .

اختلاف الرواية :

٤ - في ط. دار الثقافة . . .   أَبِيٍّ القسر بائنة الصعود

في ط. دار الكتب : . .   أبيٍّ النقْسِ بائنة الصُّعود

وفي ط. بولاق : . . . . .   أبي القصر بائنة الصعود

٥ - في ط. دار الثقافة ضبط « حدياً » بكسرة على الدال وهو الصواب وفي طبعة دار الكتب بفتح الدال وهما لغتان (أنظر الأساس « حدب : ١١٥ ») .

الشرح :

٣ - غُمِزَ القنا : أَيْ جُرِّبت قسوته ، ويُعَبَّر بذلك عَنْ شجاعة الفارس وثباته قال :

وكنت إذا غَمَزْتُ قناة قومٍ   كَسَرْتُ كعوبها أَوْ تَسْتَقيما

٤ - جاء في الأساس « ثقف : ٧٣ » « ثَقَّف القناةَ ، وعَضَّ بها الثِّقَاف » . وهو الغَمْزُ وقَدْ سلف تفسيره . وأنظر الأساس « غمز : ٤٥٦ » قال : « غَمَزَه الثِّقاف : عَضَّه » .

وفي الشطر الثاني روايات : ففي طبعة دار الكتب « أبيٍّ النفس بائنة الصعود » وهو تصحيف .

وفي ط. بولاق « أبي القصر بائنة الصعود » وهو تصحيف .

وفي ط. دار الثقافة « أبي القسر بائنة الصعود » وهو تصحيف .

والصواب ما أثبته عن ط. دار الشعب « إباء النقس » بالقاف المثناة الفوقية وهو العيب والمعنى : أَنَّه ذو قناة مثقفةً إذا حاول أحد تثقيفها تَأبى ذلك لأنها خالية من العيب ، يظهر عليها الكرم والتثقيف فكأنَّها صاعدة عَمَّا سواها من القنا .

٥ ـ حَدِبا ـ بفتح الدال وكسرها ـ العطف .

وأبو الوليد : هو إبراهيم بن هشام « أنظر ملحق الأعلام » .

- ١٠ -

قال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الكامل]

١ - لَوْ بَيَّنتْ لكَ قبلَ يَوْمِ فراقها ... أَنَّ التَّفَرُّقَ مِنْ عَشِيَّةِ أوْ غَدِ
٢ - لَشَكَوْتَ إذْ عَلِقَ الفؤاد بهائمٍ ... علقٍ حبائل هـائم لم يُعْهَدِ
٣ - وتَبَرَّجَتْ لكَ فاستبتك بواضحٍ ... صَلْتٍ وأَسْوَد في النصيف مُعَقَّدِ
٤ - بَيْضَاءُ خالصةُ البياض كـأنَّها ... قَمَرٌ تَوَسَّطَ ليل صَيف مُبْرِدِ
٥ - موسومة بالحسن ذات حواسد ... إنَّ الجمـال مَـظِنَّـةٌ لِلْحُسَّـدِ
٦ - لم يُطْفِها سَرَفُ الشباب ولَمْ تُضِعْ ... فيها مُعاهَدَة النَّصيح المُرْشِدِ
٧ - خَوْدٌ إذا كثر الكلامُ تَعَوَّذت ... بحمىٰ الحياءِ وإنْ تكلَّمْ تَقْصِدِ
٨ - وكـأنَّ طَعْمَ سلافـةٍ مَشْمُولـةٍ ... تَنْصَبُّ في إثْرِ السواكِ الأَغْيَدِ
٩ - وتَـرَىٰ مدامِعَهـا تُرَقْـرِق مُقْلَةً ... حوراءَ تَرْغَبُ عَنْ سواد الإثمدِ
١٠ - ماذا إذا برزت غداة رَحيلها ... مِ الحسْنِ تَحْتَ رِقاقِ تلك الأَبْرُدِ
١١ - وُلِدَتْ بأسعدِ أَنْجمٍ فَمَحَلُّها ... ومسيرها أَبَـداً بطَلْقِ الأسْعُـدِ
١٢ - اللَّهُ يَصْحَبُهـا ويَسْقي دَارَهـا ... خَضِلُ الرَّباب سَرَىٰ ولمَّا يَرْعُدِ

مناسبة القصيدة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« كان محمد بن بشير الخارجي يتحدَّث إلىٰ امرأة مِنْ مُزَينة ، وكان قَوْمُها قَدْ

جاوروهم ثم جاء الربيع ، وأَخْصَبَتْ بلاد مُزَيْنَة ، فارتحلوا ، فقال محمدابن بشير . . . الأبيات » .

قلت : والمرأة المُزَيِّنة اسمها « عَبْدَة بنت حسان المُزَنِّيَّة » ولابن بشير حديث آخر معها ساقه أبو الفرج في مكان آخر من أخباره (١٦ / ١١٤ ط. دار الكتب » .

التخريج :

القصيدة في الأغاني ط. دار الثقافة ١٦ / ٦٦ ـ ٦٧ .
ط. دار الكتب ١٦ / ١١٩ .
ط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٨٤ .

والأبيات (٤ ـ ٥ ـ ٧ ـ ٦ ـ ٣ ـ ٨) على الترتيب في الأغاني ١٦ / ٧٠ ط. دار الثقافة . وفي ١٦ / ١١٤ ط. دار الكتب . وعلى الترتيب ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ في دار الشعب ١٦ / ٥٨٨٩ ـ ٥٨٩٠

والأبيات (٤ ـ ٥ ـ ٩) في التذكرة السعدية ٤٦٩ ـ ٤٧٠ .

وفي شرح الحماسة « مرزوقي » ٣ / ١٣٥٦ وأنظر شرح التبريزي ٣ / ١٦٨ .

ونسبها أبو الفرج في ٢ / ٦٨ لمجنون ليلىٰ وهي في ديوانه « فرّاج » ١١٧ أربعة أبيات مع التاسع من القصيدة وهي في تزيين الأسواق : ٦١ .

والأبيات (٤ ـ ٥ ـ ٧) في الوافي بالوفيات ٢ / ٢٥١ .

والبيتان (٩ ـ ٧) في الزهرة ١ / ٧٧ .

والأبيات (٤ ـ ٥ ـ ٧ ـ ٩) في تهذيب الأغاني ٤ / ١٦٥٥ .

اختلاف الرواية :

٣ ـ عن حاشية طبعة دار الثقافة ـ وتَعَرَّضَتْ لك فاستبتك بواضح . . . . وهي رواية جيدة .

٤ ـ في شرح الحماسة « مرزوقي » :

بيضاء آنسة الحديث كأنَّها قمرٌ تَوَسَّط جنْحَ لَيْلٍ مُبْرِدِ

في ديوان مجنون ليلى « فرّاج »

بيضاء باكرها النعيم كأنّها قمرٌ توسَّط جنحَ ليلٍ مُبْرد

ورواية الأغاني في المكان الذي جاءت فيه الأبيات مقطوعة عن القصيدة فيها بعض الاختلاف أثبته فالشطر الثاني من البيت الرابع جاء مروياً كرواية شرح الحماسة وديوان مجنون ليلىٰ وانفرد ديوان المجنون برواية الشطر الأول كما أثبت ورواية الشطر الأول في التبريزي تشبه رواية المرزوقي التي أثبتها .

٥ ـ في شرح الحماسة « مرزوقي + تبريزي » الشطر الثاني : إنَّ الحسان مظنَّةٌ للحُسَّدِ . وكذا في الأغاني في المكان الثاني ، وكذا في ديوان مجنون ليلى « فرّاج »

٦ ـ في ط. دار الثقافة من الأغاني : لم يطفها شرف الشباب ـ بالشين المعجمة ـ تصحيف . والشطر الثاني في ط. دار الكتب : عنها معاهدة النصيح المرشد .

وفي المكان الثاني من الأغاني ط. دار الكتب : منها معاهدة النصيح المرشد .

٧ ـ في الزهرة :

« خود إذا كثر الحديث تَعَوَّذت

وفي ديوان المجنون كرواية الأغاني التي أثبت ، وفي ط. دار الشعب . . . وإنْ تكلم تَقْصَدِ ـ بفتح التاء ـ

٨ ـ في الأغاني حيث جاءت الأبيات مقطوعة عن القصيدة . روىٰ البيت . وكذلك في ط. دار الشعب :

وكأنَّ طعم سلافة مشمولة بالريق في إثر السِواك الأغيَدِ

٩ - في شرح الحماسة « تبريزي + مرزوقي) وفي ديوان المجنون :

وتـرىٰ مـدامعهـا تُـرَقـرق مُقْلَةً سـوداء ترغب عَنْ سـواد الإتمدِ

١٢ - في ط. دار الكتب من الأغاني وكذلك في ط. دار الشعب :

الله يُسعـدهـا ويسقي دارهـا

الشرح :

٢ - إذْ علق الفؤاد بهائم : أيْ بغزال هائمٍ .

والهائم الثانية : هو المُحِبُّ الذي تَعَلَّق بالغزال الهائم .

والفعل « يعهد » ضُبِط في كُلِّ الطبعات بضمة على الياء آخر الحروف ما عدا طبعة دار الشعب ضبطته بفتحة على الياء والمعنىٰ سائغ على الوجهين كليهما .

فبالضم : أي أَنَّه لم يُعْهَدْ على هذه الحالة من العشق والهُيام .

وبالفتح : أَيْ أَنَّه لم يَعْهَدْ نفسه عاشقاً أو يعرف الحب إلى قلبه طَريقاً .

٣ - بواضحٍ : أَيْ بجبين أبيض ظاهر للناظرين ، والصلت : الأملس البَرَّاق ، والأسود هو الشعر ، أَيْ أَنَّه مستور بخمارٍ .

٤ - في الحماسة بشرح المرزوقي ٣ / ١٣٥٦ المقطوعة ٥٥٣ .

جاءت الرواية

« بيضـاء آنِسَـةُ الحـديث كـأنّهـا قَمَـرٌ تَـوَسَّطَ جِنْـحَ لَيْـلٍ مبـرد

قال المرزوقي في الشرح : « وصف المرأة بإشراق اللَّون . ومَعْنَى « آنسة » ذاتُ أُنْس لِأَنَّ الحديث يُؤنِسُ ولا يأنَسُ ، كقولهم : هَمٌّ ناصب ، والمراد مُنْصِبٌ ، ثم شَبَّهها بقَمَرٍ تَوَسَّط السَّماءَ فيما جَنَح مِن ليلٍ كان فيه غيمٌ وبرد . والقمرُ إذا خرج من خَلَك الغمام في ليلة مَطير كان أضوأ وأحسن . ويجوز أَنْ يكون قوله « ليل مُبْرِد » يُراد به ليلٌ ذو بَرْدٍ أو بَرَد ، ويكون مِنْ باب أَشْمَلْنا ، أي دخلنا في الشمال وأَشْتَيْنا أي دخلنا في الشتاء .

٥ ـ قال المرزوقي :

« وقَوْله « موسومة بالحسن » يريد أنَّه جُعِلَ سيماها الحسنَ ، فهي ممسوحةٌ به مَوْسومةٌ وأصل السِّمَة العلامة ، ومنه السِّيما . ومعنى « ذات حواسد » أي من يراها من الناس بحسدها ، لأنَّ الحِسَان مَعْلَمٌ للحُسَّدِ . وهكذا كما يُقال : إنَّ الحَسد يتبع النِّعَم .

٦ ـ إنَّ شبابها الغضّ الذي تزهو به لشدة حسنه لم يجعلْها مغرورة تتبع أهواءها بل إنها تسير بهَدْي عقلها الراشد الذي يأخذ بيديها على الطريق المستقيمة .

٧ ـ الخَوْد : هي الشابة الناعمة .

وقَصَد في الأمر يَقْصِدُ وهي تقصد : إذا لم يُجَاوز فيه الحَدَّ ورضي بالتَّوَسُّط .

والمعنى أنَّها شابة لطيفة جميلة لَيْسَتْ مهذارة وتكتفي بكلام موجز دالٍ على ما تبغيه .

٨ ـ السلافَةُ : هي الخمر ، والمشمولة : الطَّيِّبَة الطعم .

والسِّوَاكُ : تنظيف الأسنان بشيءٍ ذي رائحة طيبة .

٩ ـ قال المرزوقي :

« وقَوْله « وتَرَىٰ مدامعها تُرَقْرِق مُقْلَةً » فالمدامع مَسَايل الدَّمع من القبائل في الرأس .

ومعنى « ترقرق مقلة » أي ترقرِقُ الدَّمْعَ في مُقْلَةٍ . والرَّقراق : الذي يترقرق في العين ولا يسيل .

والمعنى : أنَّها كُحْلاَءُ ، وأنَّ الدَّمْعَ يَتَجَمَّعُ في مُقْلَةٍ مستغنيةً عن سواد الكحل لكلحها .

١٠ ـ الأَبْرُدُ : جمع بُرْد ؛ وهو الثوب المخطط وقد جعلها الشاعر رقاقاً .

يقول : ماذا يَضُرُّ له أنَّها طَلَعَتْ علينا بثوبها الجميل ، وحسنها الفتَّان لِتُلْقي تحية الوداع قبل أنْ تحمل عصا الترحال .

١١ ـ إنَّها طَيِّبَة المولد، فقد ولدت والنجوم في مسار السعادة ، فهي تجري معها حيثما تجري وتنزل معها أينما تنزل فهي أبداً في بهجة وسرور .

١٢ ـ ثمَّ يدعو لها أَنْ تكون عناية الله حارسة لها تصحبها أينما توجهت ، ويدعو لدارها التي تنزلها بالسقيا من سحاب نديٍ لا يؤذي ثم جعله وقته ليلاً وبلا رَعْدٍ ، وَذلك أَشَدُّ نفعاً وأخفُّ ضرراً .

٥

قال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر البسيط]

١ - أَسْتَغْفِرُ اللهَ ربي مِنْ مُخَدَّرةٍ ... يوماً بَدَا لِيَ مِنْها الكَشْحُ والكَتَدُ
٢ - مِنْ رُفْقَةٍ صاحَبونا في ندائهمُ ... كُلٌّ حَرامٌ فما ذُمُّوا ولا حُمِدُوا
٣ - حَتَّى إذا الْبُدْن كاسَتْ في مناحرها ... يَبْلُو المناسم مِنها مُزْبِدٌ جَسِدُ
٤ - وحَلَّقَ القومُ واعتمُّوا عمائمَهُمْ ... فحلَّ كلُّ حرامٍ رأسُه لَبِدُ
٥ - أَقْبَلْتُ أسألها ما بالُ رفقتِها ... وما أُبالي أَغَابَ القوم أم شَهِدُوا
٦ - فَقَرَّبَتْ لِيَ واحلولتْ مقالتُها ... وخَوَّفتني وقالت : بَعْضَ ما تَجِدُ
٧ - أَنَّى ينالُ حجازيٌّ بحاجته ... إحدى بني القَيْنِ أَدْنى دارها بَرَدُ

مناسبة القصيدة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« صحب محمد بن بشير رُفقة من قُضَاعة إلى مكة ، وكانت فيهم آمرأة جميلة فكان يسايرها ويحادثها . ثم خطبها إلى نفسها ، فقالت : لا سبيل إلى ذلك ، لأنك لست لي بعشير ، ولا جاري في بلدي ، ولا أنا ممن تطمعه رَغْبَة عن بلده ووطنه . فلم يزل يحادثها ويسايرها حَتَّى انقضى الحج فَفَرَّق بينهما نزوعهما إلى أوطانهما ، فقال الخارجيُّ في ذلك : . . . الأبيات » .

التخريج :

القصيدة في الأغاني ط. دار الثقافة ١٦ / ٦٧ وط. دار الكتب ١٦ / ١١٠ ،

ط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٨٥ .

اختلاف الرواية :

١ ـ في ط. دار الكتب ضبط « الكتد » بكسرة على الدال وفي ط. دار الثقافة بفتحة على الدال وهما لغتان .

٣ ـ في ط. دار الكتب : حَتَّى إذا البدن كانت في مناحرها . وفي ط. دار الشعب (حتّى إذا البدن كيست) بمعنى طعنت أي نُحرت .

٤ ـ في ط. دار الكتب : واحتلَّ كل حرامٍ رأسُه لَبِدُ .

٦ ـ في ط. دار الكتب :

وعَـوَّقتني وقالت بعض مـا تجـد

٧ ـ في ط. دار الكتب ضبط « برد » بفتحة على الباء وكسرة على الراء .

وفي ط. دار الثقافة « برد » بفتحة على الباء وأخرىٰ على الراء .

وهما لغتان وفي معجم البلدان كلام مفيد ينقل في الشرح .

الشرح :

١ ـ المُخَدَّرة : رَبَّة الخِدْر المصونة الَّتي لا تغادره .

والكَتَدُ : ما بين مَغْرز العُنُق إلىٰ موضع الكتفين .

والكَشْح : ما بَيْنَ الخاصِرَةِ إلى الضِّلع .

وقد بدا منها ذلك للشاعر حينما كانت مُحْرِمَةً في الحج .

٢ ـ البُدْن : المواشي الَّتي تُنْحَرُ في أَيَّام الحج .

كاست : أصبحت كَيِّسةً

مُزْبدٌ : أَيْ دم مُزْبد يابس يقال جَسِدَ الدم إذا يبس .

٤ ـ يَتَحَدَّث عَنْ نهاية مرحلة الإحرام حَيْث يحلق الحاج رأسه ويضع عمامته ، ويغتسل بعد إحرام يستَمرُّ فترة الحج .

٧ ـ بَسَرِدُ ـ بفتح الراء وكسرها ؛ قال ياقوت في معجم البلدان « برد » ١ / ٣٧٧ .

« ووجدت في أشعار بني أسد المقروء تصنيفها على أبي عمرو الشيباني يُرْوىٰ بالفتح ثم الكسر في قَوْل المغترف المالكي حيث قال :

سائلوا عَنْ خيلنا ما فَعَلَتْ ببني القَيْن وعن جَنْبِ بَرِد

وقال نصر : بَرِدٌ جبل في أرض غطفان يلي الجَنَاب ، وقيل : هو ماءٌ لبني القَيْنِ ، ولعلهما موضعان » . وبيت الخارجي يُؤكِّد أنَّها ببلاد بني القين . « أنظر ملحق الأماكن » .

- ١٢ -

وقال أيضاً : [من البحر الطويل]

١ - إذا نزل ابن المصطفى بَطْنَ تَلْعَةٍ نفى جَدْبَها واخْضَرَّ بالغيث عودُها
٢ - وزَيْدٌ ربيع النَّاس في كل شَتْوَةٍ إذا اختلفَتْ أنواؤُها ورُعودُها
٣ - حَمولٌ لأشتات الدِّيات كـأنَّهُ سراجُ الدّجى إذْ مَارَنَتْهُ سُعُودُها

مناسبة الأبيات :

لمَّا مدح ابن بشير زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالأبيات الهمزية التي سبقت (أنظر القطعة : ١) وبلغت زيداً الأبيات بعث إليه بقلوص من خيار إبله فقال يمدحه . . . الأبيات .

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٧٨ ط. دار الثقافة .
١٦ / ١٢٤ ط. دار الكتب .
١٦ / ٥٩٠٠ ط. دار الشعب .
وهي في الخزانة ٤ / ٣٧ عن الأغاني .
وهي في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٦ / ١٩٤ عن الأغاني .

اختلاف الرواية :

١ - في ط. دار الكتب وعنها في الخزانة . وكذلك في ط. دار الشعب .

نفى جدبها واخْضَرَّ بالنَّبْتِ عودها

٢ ـ في ط. دار الكتب وكذلك في ط. دار الشعب .

. . . .   إذا   أَخْلَفَتْ   أنواؤها

٣ ـ في ط. دار الثقافة :

خمول لأشناق الديات كأنّه

وهو تصحيف .

وفي الخزانة روى الشطر الثاني :

. . . .   سراج الدجى إذ قاربته سُعودها

بالباء الموحدة .

- ١٣ -

قال ابن بشير الخارجي : [من البحر الطويل]

١ - ألا أبلغا أهلَ المخاضَةِ أنَّني ... مقيمٌ بزَوْرَا آخر الدَّهْر معتمرْ

التخريج :

البيت في معجم ما استعجم للبكري ١ / ١٥٥ ..

الشرح :

قال ياقوت في معجم البلدان ٣ / ١٥٦ (الزوراء) .

« والزوراء : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد ، قال الداودي : هو مرتفع كالمنارة ، وقيل : بل الزوراء سوق المدينة نفسه ، ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنه ، أنَّه سمع صياح أهل الزوراء ، وإياه عنى الفرزدق :

تحِنُّ بزوراء المدينة ناقتي ... حنين عجولٍ تركب البَوَّ رائم

ويا ليت زوراء المدينة أصبحت ... بزوراء فَلْجٍ أو بسيف الكواظم »

وقَدْ سهل ابن بشير الهمزة لمكان العروض .

وقال أيضاً : [من البحر الطويل]

١ - إِذَا افْتَقَرَ الْمَوْلَى سَعَىٰ لك جَاهِداً لِتَرْضى وَإِنْ نَالَ الغِنَى عنك أدبرا

المناسبة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« كان للخارجيّ عبد ، وكان يتلطف له ويخدمه ، حَتَّى أعتقه وأعطاه مالاً ، فعمل به ، وربح فيه . ثم احتاج الخارجيُّ بَعْد ذلك إلىٰ معونة أَوْ قَرْض في نائبة لحقته ، فبعث إلىٰ مولاه في ذلك ، وقَدْ كان المولى أثرى واتَّسعت حاله ، فحلف له أَنَّه لا يملك شيئاً ، فقال الخارجي في ذلك . . . » .

التخريج :

البيت في الأغاني ط. دار الثقافة ١٦ / ٦٥ ، وفي طبعة دار الكتب ١٦ / ١٠٧ ، وفي ط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٨٢ .

- ١٥ -

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الطويل]

١ - كَـأَنِّيَ مُـوفٍ لِلْهَـلاكِ عَشِيَّـةً ... بِأَسْفَلِ ذاتِ الْقِشْعِ منتظِرَ القَطْرِ
٢ - وأَنْتُنَّ تَلْبسْنَ الْجَدِيدة بَعْـدما ... طُرِدْتُ بِطَيِّ الوَطْبِ في البُلْقِ وَالْقَفْرِ
٣ - فكانَ الذي قلتنَّ : أَعْدِدْ بضاعةً ... لِتَأْخذَ بَيْضَاءَ التَّرائب والنَّحْـرِ
٤ - كَأَنَّ سُموط الدُّرِّ مِنْها معلَّقٌ ... بِجَيْدَاء في ضَالٍ بِوَجْرَةَ أو سِدَرِ
٥ - تكونَ بَلاغاً ثُمَّ لست بمخبر ... إذا وَدِيَتْ لي ما وَدِيْتُنَّ ما أَمْري؟؟

المناسبة :

نقل أبو الفرج خبراً طويلاً في مناسبة الأبيات ملخصه :

أَنَّ محمد بن بشير كان له زوجتان وأجدب عليه منزله في الروحاء فوجه غنماً إلىٰ سحابة وقعت برُحْقان[1] - وهو جبل يطل على مضيق يَلْيل ، فَشَقَّت غيبتها عليه .

فطلب من زوجتيه أن تتوجها معه إلى غنمة فأبتا وقالتا : بل تذهب ، فتطلع إليها وتصرفها إلىٰ موضع قريب ، حَتَّى توافيك فيه ، فمضى وزوّدتاه وطبين ، وقالتا له : اجمع لنا اللبن ووعدتاه موضعاً من رُحْقان يقال له : ذو القشع فأبطأتا عليه والتقى بامرأة وابنتها فأعجبته البنت وطلبها من والدتها فأبت أَنْ تزوجه حَتّى جاء أبوها ووافق على الزواج فساق إليها قطعة من غنمه ثم بنىٰ بها ولم تأت زوجتاه فرحل

(١) في الأغاني : رُجْفان - وهو تصحيف صَوَّبْناه في ملحق الأماكن كما هو في الأصل « راجع ملحق الأماكن » .

إليهما مع زوجته الجديدة . فلما طلع عليهما وقف فأخذ بيدها ، ثم أنشأ يقول . . . الأبيات » .

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٦٦ ط. دار الثقافة و١٦ / ١٠٨ ط. دار الكتب . ط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٨٣ .

اختلاف الرواية :

١ - في طبعة دار الشعب :. . . . . منتظرُ - بالضم -

٢ - في طبعة دار الكتب : . طُرِدْت بِطَيٍّ الوَطْبِ في البُلْقِ والْعَفْر

٣ - في طبعة دار الكتب :. لناهد بيضاءَ الترائبِ والنَّحْر

٥ - في طبعة دار الكتب : . إذا وُدِيت لي ما وددتن مِنْ أَمْري

في ط. دار الشعب : . . . . إذا وُديت لي ما وَدَيت وما أمْري

الشرح :

٢ - الوَطْبُ : سِقاءُ اللَّبَنِ ، والبُلْق جمع بلقاء : وهي الصحراء القاحلة .

٣ - الترائب : عظام الصدر ، أَوْ ما وَلِيَ التَّرْقُوتين منه أو ما بين الثديين والنحر : ثَغْرةُ العنق .

٤ - بجيداء - بظبيةٍ جيداء أَيْ طويلة العنق .

والضال : نوع من النبات ، ووجرة اسم مكان « راجع ملحق الأماكن » .
والسِدر : شَجَرُ النَّبِق ، الواحدة بهاء .

٥ - البيت تهديد لزوجتيه فهو يَعُدُّ زواجه من الفتاة بلاغاً لهم ثم يقول : إذا عامَلَتْني مثلكما فإنني لست أخبركم الآن ماذا سيكون من أمري حينئذٍ .

وما في آخر البيت استفهامية .

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الوافر]

١ - أما لَكَ أَنْ تزورَ وأَنْتَ خِلْوٌ	صحيحُ القلبِ أختَ بني غِفارِ
٢ - فما برحتْ تُعِيرُكَ مُقلتيْها	فَتُعْطِيْكَ المَنِيَّةَ في استتارِ
٣ - وتسهو في حديث القوم حَتَّى	تَبَيَّنَ بعضُ أهلك ما تُوارِي
٤ - فمتْ يا قلبُ ما بك مِنْ دفاعٍ	فيُنجيك الدفاعُ ولا فرار
٥ - فلم أر طالباً بدَمٍ كمثلي	أوَدَّ وحُسْنَ مطلوب بثار
٦ - إذا ذكرا بثأري قلْتُ سَقْياً	لثأري ذي الخواتم والسِّوَارِ
٧ - وما عرفتْ دمي فتَبُوءَ منه	برَهْنٍ في حبالي أو ضِمارِ
٨ - وقَدْ زعم العواذل أَنَّ يَوْمي	ويَوْمَك بالمُحَصَّب ذي الجمار
٩ - مِنَ الأَعْبَاءِ ثم زعمتِ أَنْ لا	وقلتِ لذي التنازع والتّمارِي
١٠ - كذبتم ما السلامُ بقَوْل زورٍ	ولا اليَوْمُ الحَرامُ بيوم ثارِ
١١ - ولا تَسْلِيْمُنا حُرُماً بجُرْمْ	ولا الحبُّ الكريم لنا بِعارِ
١٢ - فإنْ لَمْ نلقَكُم فَسَقى الغوادي	بلادَكِ والرَّوِيَّاتُ السَّوارِي

المناسبة :

نقل أبو الفرج بسنده :

اجتمع محمد بن بشير الخارجي وسائب بن ذكوان راوِيَة كُثَيِّر بمكَّة ، فوافقا نسوة مِنْ بني غِفار يتحدَّثن فجلسا إليهنَّ ، وتحدَّثا معهن حَتَّى تفرَّقْنَ ، وبقيت واحدةَ

منهن تحدث الخارجي وتستنشده شعره حَتَّى أصبحوا ، فقال لهم رجلٌ مرَّ بهم : أما تبرحون عن هذا الشعر وأنتم حُرُم ، ولا تَدعون إنشاده وقول الزور في المسجد ! فقالت المرأة : كذبت لعمر الله ، ما قول الشعر بزور ، ولا السلام والحديث حرام على محرمٍ ولا محل . فانصرف الرجل ، وقال فيها الخارجي : . . . . » .

التخريج :

القصيدة في الأغاني ١٦ / ٧٣ - ٧٤ ط. دار الثقافة وفي ١٦ / ١١٧ ط. دار الكتب . وفي ط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٩٣ .

اختلاف الرواية :

٣ - في طبعة دار الكتب :. . يبين بعض ذلك ما تُواري

٦ - في طبعة دار الكتب ، وفي ط. دار الشعب :
إذا ذكروا بثأري . . . .

٩ - في ط. دار الكتب وكذلك في ط. دار الشعب .
من الإغباء ثم زعمتُ أَنْ لا وقلتُ لذي التنازع والتّمارِ

١٠ - في ط. دار الكتب : . وما اليوم الحرام بيوم ثار

١١ - في ط. دار الكتب :. ولا تسليمنا حُرُماً بإِثْمٍ

٨ - المُحَصَّب : اسم مكان ، ضبطه ياقوت بكسرة تحت الشدَّة ، وصَرَّح أَنَّه اسم مفعول وهذا يقتضي أَنْ تكون الصاد المُشَدَّدة مفتوحة . « راجع ملحق الأماكن » ، وهو المكان الذي تُرْمَى به الحجار في مِنىً .

٩ - التَّماري : الادعاء الكاذب .

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر البسيط]

١ - يا أَحْسَنَ النَّاس لَوْلا أَنَّ نائِلَها ... قِدْماً لِمَنْ يَبْتَغِي مَيْسُورَها عَسِرُ
٢ - وإنَّما دَلُّها سِحْرٌ لِطَّالِبِهِ ... وإنَّما قَلْبُها لِلْمُشْتَكِي حَجَرُ
٣ - هَلْ تَذْكُرين كما لَمْ أَنْس عَهْدَكم ... وقَدْ يدوم لِعَهْد الخُلَّةِ الذِّكَرُ
٤ - قَوْلي ورَكْبُكِ قَدْ مَالَتْ عَمائِمهُم ... وقَدْ سقاهُمْ بكأسِ السَّكْرَة السفرُ :
٥ - يا ليت أَنِّي بأثوابي وراحلتي ... عَبْدٌ لِأَهْلِكِ هذا العام مُؤْتَجَرُ
٦ - وقَدْ أَطَلْتِ اعتلالاً دون حاجتنا ... بالحجِّ أمسِ فهذا الحِلُّ والنَّفَرُ
٧ - ما بال وأيكِ إذْ عَهْدي وعهدكُمْ ... إلفان ليس لنا في الودِّ مُزْدَجَرُ
٨ - فكانَ حَظُّكَ منها نَظْرَةً طرفَتْ ... إنسانَ عَيْنِكَ حَتَّى ما بها نَظِرُ
٩ - أَكُنْتِ أَبْخَلَ مَنْ كانت مواعده ... دَيْناً إلى أجلٍ يُرْجى ويُنْتَظَرُ
١٠ - وقَدْ نَظَرْتُ وما أَلْفَيْتُ من أَحَدٍ ... يَعْتَاده الشَّوْق إلَّا بدؤه النَّظَرُ
١١ - أَبْقَتْ شَجىً لك لا يُنْسى وقادحةً ... في أَسْودِ القلب لم يَشْعُرْ به بَشَرُ
١٢ - جِنيَّةٌ أَوْ لَها جِنٌّ تُعَلِّمُها ... رمي القلوب بِقَوْس ما لها وتَرُ
١٣ - تَجْلو بقادمتي وَرْقَاءَ عَنْ بَرَدٍ ... حُوٍّ المفاخر في أَطْرافها أُشُرُ
١٤ - خَوْدٌ مبتَّلَةٌ رَيَّا مَعاصِمُها ... قَدْرُ الثياب فلا طُولٌ ولا قِصَرُ
١٥ - إذا مجاسدُها اغْتالَتْ فَواضِلَها ... مِنْها روادِفُ فَعْمَاتٌ ومُؤْتَزَرُ
١٦ - إنْ هَبَّتْ الريح حَنَّتْ في تَنَسُّمِها ... كما يُجَاوبُ عُودَ القينةِ الْوَتَرُ
١٧ - بَيْضاءُ تَعْشُو بها الأبصارُ إنْ برزَتْ ... في الحجِّ ليلة إحدىٰ عشرة القمرُ

١٨ ـ ألا رَسـول إذا بانت يُبَلِّغُهـا عَنَّا وإنْ تُمْسِ تُؤْلِفْ بيننا المِرَرُ
١٩ ـ أَنِّي بآيةِ وَجْدٍ قَدْ ظَفِرْتِ به مِنّي ولَمْ يكُ في وجدي بكم ظَفَرُ
٢٠ ـ قَتيـلُ يوم تـلاقينا وأَنَّ دمي عنها وعَمَّنْ أجارت مِنْ دمي هَدَرُ
٢١ ـ تَقْضِيْنَ فِيَّ ولا أَقْضِي عليك كما يَقْضي المليك على المملوك يُقْتَسَرُ
٢٢ ـ إنْ كان ذا قَدراً يُعْطيكِ نافلةً مِنَّا ويُعْجِزُنَا ما أَنْصَفَ القَدَرُ

مناسبة القصيدة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« قال سليمان : وفي هذه المرأة يقول الخارجيّ وقَدْ رحلوا عَنْ مكَّة فوَدَّعها وتَفَرَّقوا » .

قلت : والمرأة هي الغفارية التي جاء خبرها في القصيدة التي تسبق هذه .

التخريج :

القصيدة في الأغاني ١٦ / ٧٤ ـ ٧٥ ط. دار الثقافة ، وفي ١٦ / ١١٨ ـ ١١٩ ط. دار الكتب . وفي ط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٩٤ ـ ٥٨٩٥

وهي دون « ١٩ ـ ٢٠ » في ديوان أبي دهبل الجمحي برواية أبي عمرو الشيباني ٩٢ ـ ٩٤ ـ القصيدة ٤٣ .

والأبيات (٤ ـ ٥ ـ ٢٢ ـ ١٢) على الترتيب في الأشباه والنظائر لأبي دهبل وتُروىٰ للخارجي .

والأبيات « ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٢٢ ـ ١٢ » في اللسان (أجر) لأبي دهبل وصحح ابن بري نسبتها لمحمد بن بشير الخارجي . وانظر التنبيه والإيضاح ٢ / ٧٦

والأبيات « ١ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ١٢ ـ ١٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ » في الحماسة البصرية ٢ / ١٢٧ لمحمد بن بشير وتُروىٰ لأبي دهبل الجمحي .

والأبيات « ٤ ـ ٥ ـ ٢٢ ـ ١٢ » في شرح الحماسة « تبريزي » ٣ / ١٦٦ لأبي

دهبل . ونقل التبريزي قال : « قال أبو محمد الأعرابي ليس قوله يا ليت أني بأثوابي لأبي دهبل إنَّما وقع في ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر والصحيح أنها لمحمد بن بشير الخارجي وهذا البيت لا يكاد يعرف معناه البتة إلاَّ بالأبيات التي تتقدَّمه وهي . . . وذكر الأبيات (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤) .

وفي الفرائد الغوالي ٤ : ٣٠٧ الأبيات (١ ـ ٥ ـ ٢٢ ـ ١٢) لأبي دهبل .

والأبيات (٤ ـ ٥ ـ ٢٢) لأبي دهبل في أمالي المرتضى ١ / ١١٨ .

والبيت (٤) في الرسالة الموضحة : ١٦١ .

والبيت (١٢) في الموازنة ٢ / ٩٢ للمؤمَّل المحاربي ، وبعض النسخ لأبي دهبل .

والبيت (٥) في الصحاح : ٢ : ٥٧٦ ، وفي تحفة المجالس ٣٠٢ البيت (١٢) بلا نسبة .

وفي الحماسة مرزوقي الأبيات (٤ ـ ٥ ـ ٢٢ ـ ١٢) « لأبي دهبل » .

وصحح الفندجاني في إصلاح ما غلط فيه النمري من أبيات الحماسة [٣٣ أ] نسبة القصيدة لابن بشير وإنَّما وقعت في ديوان أبي دهبل مع ثلاثة أبيات . أنظر الفقرة ٧١ من المخطوط . ونقل كلامه التبريزي .

الشرح :

٤ ـ ٥ ـ قال المرزوقي :

« أَوَّل البيت الثاني (الخامس بترتيبنا) وهو « يا ليت أَنِّي بأثوابي » في موضع المفعول لأقول « أي قولي فيما أثبت » . والواو من قَوْله « والرَّكْبُ » واو الابتداء ، وهو للحال . وقوله « وقَدْ مالَتْ عمائمهم » يريدُ لِغَلَبَةِ النوم عليهم ، ومجاهدة السير والسرى فيهم ، ومُزَاولتهم السَّهَر ، حَتَّى كأنَّهم سَقَاهُمْ كؤوس النُّعاس فسكروا ، والمعنى أنِّي أقول ، على معاناةِ هذه الأحوال : بِوَدِّي أني مُسْتَعْبَدٌ لأهلك طول الشَّهْر الذي نحن فيه ، مؤتَجَرٌ بِكُسوتي وزادي وراحلتي ، لا أكلِّفهم مَؤونة ، ولا

أَحَمِّلَهُمْ مُرْزِئَةً ، كلُّ ذلك رغبة في التَّقرُّب إليك والاستسعاد بخدمة أهلك ، والفوز بالتَّعريج على مَحَلِّكِ ومرتَحَلك وقوله « يا ليت » المنادى محذوف ، كأنَّه قال : يا قومِ يا ليث أنِّي .

الأبيات (١ ـ ٢ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٦ ـ ٢٢) في تجريد الأغاني ٤ / ١٦٥٨ .

الشرح :

٦ ـ أَيْ كُنْتِ تتمنَّعين معتذرة بأيام الحج ، وها قد وَلَّى وأَصْبَحْنا في حِلٍّ مِنْه بَعْد أَنْ نَفَرْنا من عرفات وتَمَّت مناسك الحج .

١٢ ـ قال المرزوقي :

« وقَوْله « جنيَّةٌ » يريدُ أَنَّ فِعْلَها مُبَاينٌ لِفعلِ الإنس ، وكذلك شكلُها وحسنُها ، فإمَّا أَنْ تكون من الجنِّ ، أو[1] لها من الجنِّ من يُعَلِّمُها افتتان العقول ، واختبالَ الأفئدة في الصدور . وقَوْله « بسهم ما له وتر » يريد سهماً لا يُنَزِّيه الوتَرُ على القِسِيِّ ، بل تهيِّئه مُقَلُ العيون ، ونَواظر الفتون ، لإصابة حبات القلوب ، وانتظام غِرَّات النُّفوس » .

١٣ ـ تجلو : توضح وتكشف ، وقوادم ريش الطائر : ضِدُّ خوافيها الواحدة قادِمَةٌ ،وخافية وهي أربع ريشات في مُقَدَّم الجناح ، والورقاء : هي الحمامة ، والبرد هي الأسنان والمفاغر جاءت في ط. دار الشعب المفاخر وشرحها المحقق بأنَّها مغارز الأسنان أي اللثات وحُمْر هكذا جاءت وأَظُنُّ أَنَّ الصحيح « حُوٌّ المفاخر في أطرافها أشر » والأشر هو تحزيز في الأسنان وهو مما تُمْدَح به النساء وكذلك اللثات الحوّ الضاربات إلى السمار وهذا الوصف كثير في شعر عمر بن أبي ربيعة راجع ديوانه : ١٠٤ ، ١١٢ ، ١٧٧ .

أمَّا تشبيه الشفتين بقادمتي الحمامة فهي صورة تناقلها الشعراء إذْ نجد في الأشباه والنظائر ١ / ١٦٥ ـ ١٦٦ .

---

(١) يوجب النحاة أنْ تُكَرِّر إمَّا ولا يجيزون العطف عليها بأو ، فتأمَّل هذا النص .

« قال النَّابغة :

تَجْلُو بقادِمَتَيْ حَمامةِ أَيْكَةٍ   بَرَداً أُسِفَّ لِثَاثُهُ بالإِثْمِدِ
كَالأُقْحوانِ غداة غِبِّ سَمَائِهِ   جَفَّتْ أَعالِيه وَأَسْفَلُهُ ندي

شبه شفتيها واللَّمَىٰ الذي فيهما بقادِمَتَيْ الحمامة ، وهذا الريش الَّذي في قوادم الجناح لِأَنَّهُ أَشَدُّ سواداً مِنَ الخوافي ، فلذلك خصَّ القوادم بالتشبيه .

ويجوز أَنْ يكونَ إنَّما عَنَىٰ أصابعها وشبهها بقادمتي الحمامة وذكر أَنَّ أطراف أصابعها مخضوبة وأَنَّهُ نظر إليها وهي تَسْتَاكُ فَشَبَّهَ أصابعها بقوادم الجناح وهذان القولان جميعاً جائزان .

وذكر الأصمعيُّ أَنَّه عَنَىٰ سواد لَحْم الأسنان ، وذلك أَنَّهم كانوا يُدْمُون اللثة ثم يذرون عليها الكُحْلَ لِتَسْوَدَّ فيكون سوادها مع بياض الأسنان حَسَناً وهذا أَيْضاً قول . وَقَدْ أخذ جماعة من الشعراء المتقدمين هذا المعنىٰ من النَّابغة فَأَحدهم الأعشىٰ في قوله :

تجلو بقادمتي حمامة أَيْكَةٍ   برداً أُسِفَّ لَثَاتُهُ بسوادِ

وقال الأحوص :

تجلوَ بقادمتي قُمْرِيَّةٍ برداً   غُرّاً ترىٰ في مجاري ظَلْمِهِ أَشَرَا »

قلت : وانظر ديوان النابغة الذبياني ق ١٣ ب ٢٠ ـ ٢١ ص ٩٤ وشرح الأعلم الشنتمري للبيتين .

وديوان الأعشىٰ ميمون ق ١٦ ب ٥ ص ١٦٥ .

وبيت الأحوص ليس في مجموع شعره (طبعة مصر) .

١٤ ـ الخَوْد : هي الشابة الناعمة ، وامرأة مُبَتَّلَةٌ : لم يَتَراكبْ لَحْمُها كأنَّ اللحم بُتِّلَ عنها ويقال إنَّها الجميلة التامة الخلق كأنَّ الجمال بُتِّلَ على أعضائها أَيْ وزع .

والمعاصم هي الزنود والمرأة ريَّا المعاصم أَيْ ممتلئة الزنود .

١٥ ـ المجاسد هي الثياب الرقيقة ، وفواضل هي الثياب العريضة ، والروادف جمع ردف وهو الساق وامرأة فعمة الساق أي ممتلئته ، والمؤتزر : هو العجز .

١٨ ـ بانت : رحلت بعيداً .
والمِرَر : جَمْع مِرَّة ؛ وهي قُوَّة الخَلْقِ وشدته .

١٩ ـ المصدر من أَنَّ وما بعدها في محل نصب مفعول ثان للفعل يُبَلِّغها .

٢٠ ـ قتيل : خبر أَنِّي في البيت السابق .
ودم هَدَر ومهدور : مباحٌ سفكُهُ .

٢٢ ـ ما أنصف القدر : نفي ، والنافلة : هي الزيادة .

اختلاف الرواية :

١ ـ في إصلاح ما غلط فيه النمري مما فسره من أبيات الحماسة :

يـا أحسن الناس إلاَّ أَنَّ نـائلها قدماً لِمَنْ يرتجي معروفهـا عَسِرُ

ـ في لسان العرب والفرائد الغوالي
قدماً لمن يرتجي ميسورهـا عسر

ـ في شرح الحماسة (تبريزي) : قِـدْماً لِمن يبتغي معـروفها عَسِـرُ

ـ وفي الحماسة البصرية : . . . يـا أحسن الناس إلاَّ أَنَّ نـائلها

ـ وفي ديوان أبي دهبل : لولا أنَّ قائلها : تصحيف .

٢ ـ في ط. دار الكتب والحماسة « تبريزي » ولسان العرب والفرائد الغوالي .
وط. دار الشعب « وإنَّما دَلُّها سحر تصيد به » .

٣ ـ في لسان العرب « هل تذكريني ولَمَّا أنسى عهدكم » وفي إصلاح ما غلط فيه النمري : هل تذكرين ولمَّا أَنْسَ ورواية الفرائد الغوالي : هل تذكرين ولمَّا أنس عهدكم » .

٤ ـ رواية ديوان أبي دهبل :

أقول والركب قد مالت عمائمهم   وقَدْ سقى كأس النشوة السهرُ

ورواية الحماسة البصرية والرسالة الموضحة وشرح الحماسة (مرزوقي) :

. . . .   وقد سقى القوم كأس النعسة السهر

رواية الحماسة (تبريزي) ولسان العرب والفرائد الغوالي ، وإصلاح ما غلط فيه النمري .

. . . .   وقد سقاهم بكأس النومة السهر

وفي ط. دار الكتب من الأغاني وكذلك في ط. دار الشعب : وقَدْ سقاهم بكأس الشقوة السفر . ورواية الشطر الأول من البيت في شرح الحماسة (مرزوقي) .

أقول والركب قَدْ مالت عمائمهم

٥ ـ في الأشباه والنظائر : يا ليت أنّي وأثوابي وراحلتي .

ورواية الشطر الأول في ديوان أبي دهبل موافق لما أثبت ورواية الشطر الثاني :

عبد لأهلك هذا الشهر مؤتجر

وكذا في شرحي الحماسة « تبريزي ـ مرزوقي » وإصلاح ما غلط فيه النمري .

ورواية أمالي المرتضى والحماسة البصرية والأشباه والنظائر :

عبد لأهلك طول الدهر مؤتجرُ

٦ ـ في ط. دار الثقافة من الأغاني : بالحجّ أَمْض فهذا الحِلُّ والنفرُ . تصحيف .

وفي ديوان أبي دهبل : فقد أطلت وكذا في ط. دار الشعب .

٧ - في ديوان أبي دهبل : ما بال رأيك إذْ عهدي كعهدكم .

وكذا في طبعة دار الكتب من الأغاني .

في ديوان أبي دهبل : إلفان ليس لما في الود مزدجرُ .

٨ - في ديوان أبي دهبل :

تـأتي إلىٰ أجـلٍ يـُرْجى ويُنْتَـظَرُ

١٠ - في ديوان أبي دهبل :

وما نظرت ومـا أُلْفَيْتُ مِنْ أحدٍ

وفي الحماسة البصرية :

وقَدْ نظرت فما أُلْفَيْتُ مِنْ أحد

١١ - في ط. دار الثقافة من الأغاني :

أبقت شجىً لكَ لا تنساه قادحُهُ

في ديوان أبي دهبل وط. دار الكتب من الأغاني :

أبقت شجىً لك لَا تنسى وقارحة في أسود القلب لم يشعر بها أخر

١٢ - في لسان العرب وتحفة المجالس :

ترمي القلوب بقوسٍ ما لَها وتر

رواية الموازنة وشرحي الحماسة « تبريزي - مرزوقي » :

رمي القلوب بسهم مـا له وتـر

١٣ - في ط. دار الثقافة من الأغاني :

. . . . خُمْـر المفاغـر في أطرافهـا أشر

وهو تصْحيف .

وفي ط. دار الشعب :

حمـر المغافـر في أطرافهـا أشر

وشرح المغافِر بأنها مغارز الأسنان .

وفي ديوان أبي دهبل وطبعة بولاق من الأغاني :

حم المشاعر في أطرافها أشر

- وأثبت رواية ط. دار الشعب في المغافر .

١٤ - في ديوان أبي دهبل وط. دار الشعب من الأغاني :

قدر النبات فلا طول ولا قصرُ

في ط. دار الثقافة من الأغاني :

.... قدر الثياب ولا طول ولا قصر

١٥ - في ديوان أبي دهبل :

إذا محاسنها اغتالت فواصلها منها روادف نعمات ومؤتزر

وفيه تصحيفان (فواصلها) هي بالضاد المعجمة و (نعمات) هي (فعمات) بالفاء الموحدة الفوقية .

١٦ - في ديوان أبي دهبل : وكذلك في ط. دار الشعب .

إنْ هَبَّتْ الريح حَنَّتْ في وشائحها كما يجاذب عود القينة الوتر

١٧ - في ديوان أبي دهبل وكذلك في ط. دار الشعب :

.... تغشو لها الأبصار

١٨ - في ديوان أبي دهبل :

ألا رسول إذا باتت يبلُّغها

وهو تصحيف .

في ط. دار الكتب من الأغاني وكذا في ط. دار الشعب .

عنا وإنْ لم تؤَلِّفْ بيننا المرر

٢١ - في ديوان أبي دهبل :

تقضي عليَّ ولا أقضي عليك كما

٢٢ - في ديوان أبي دهبل :

إنْ كان ذا قدرٍ يعطيك نافلة   مِنّا ويحرمنا ما أنصف القدر

في ط. دار الشعب : منا ويُعجزنا ما أنصف القدر .

قال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الطويل]

١ - أَقول له والـدَّمع مِنِّي كـأَنَّهُ جُمَانٌ وَهِيَ مِنْ سِلْكِهِ مُتَبَادرُ :
٢ - ألا أَيُّها النَّاعي ابنَ زَيْنَبَ غُدْوَةً نَعَيْتَ النَّدى دارت عليكَ الدَّوائرُ
٣ - لَعَمْري لَقَدْ أمسى قِرىٰ الضيف عاتماً بذي الفَرْشِ لمَّا غَيَّبَتْكَ المقابرُ
٤ - إذا سَوَّفوا نادَوا صداك ودونه صَفِيحٌ وَخَوَّارٌ من التُّرْب مائرُ
٥ - يُنادون مَنْ أمسى تَقَطَّعُ دُوْنَهُ من البعد أَنْفَاسُ الصدور الزوافرُ
٦ - فقومي اضْربي عينيك يا هند لَنْ تَرَيْ أباً مثلَهُ تسمو إليه المفاخـرُ
٧ - وكُنْتِ إذا فاخَرْت أَسْمَيْتِ والداً يزين كما زان اليدين الأساورُ
٨ - فإِنْ تُعْوِليه تَشْفِ يَوْم عويله غَليلَكِ أَوْ يَعْذِرْكِ بالنوح عاذرُ
٩ - وتُحْزِنْكِ لَيْلَاتٌ طِوالٌ وقَدْ مَضَتْ بذي الفَرْشِ ليلاتٌ تسُرُّ قَصَائرُ
١٠ - فَلَقَّاك ربٌّ يَغْفِرُ الذَّنْبَ رحمةً إذا بُلِيَتْ يَوْمَ الحساب السرائرُ
١١ - إذا ما ابن زاد الرَّكْب لَمْ يُمْسِ لَيْلَةً قفا صَفَرٍ لم يَقْرَبِ الفَرْشَ زائرُ
١٢ - وقَدْ عَلِّمَ الأقوامَ أنَّ بنـاتِـهُ صـوادقُ إذْ يَنْدُبْنَـهُ وقَـوَاصِـرُ

مناسبة القصيدة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« كان الخارجيُّ منقطعاً إلىٰ أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة ، وكان يكفيه مؤونته ، ويُفْضل عليه ، ويعطيه في كل سنة ما يكفيه ويُغْنِيه ، ويُغْني قَوْمه وعياله ،

مِن البُرّ والتمر والكسوة في الشتاء والصيف ، ويُقْطِعُهُ القطعة بعد القطعة من إبله وغنمه ، وكان منقطعاً إليه وإلىٰ زيد بن الحسن ، وابنه الحسن بن زيد ، وكلهم به بَرٌّ ، وإليه محسن . فمات أبو عبيدة ، وكان ينزل الفَرْش مِنْ مَلَل ، وكان الخارجيُّ ينزل الرَّوْحاء فقال يرثيه . . . وأنشد الأبيات : ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ثم أورد خبراً آخر عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عياش قال :

كانت هند بنت أبي عبيدة عند عبدالله بن حسن بن حسن ، فلمَّا مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديداً ، ووَجِدَتْ عليه وَجْداً عظيماً ، فكلم عبدالله بن الحسن محمد بن بشير الخارجي أَنْ يَدْخُلَ إليها ، فيعزيها ويسليها عن أبيها ، فدخل إليها معه . فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته . . . وأنشد بقية الأبيات وقال بعدها :

فقامت هند ، فصكت وجهها وعينيها ، وصاحت بويلها وحَرَبها ، والخارجيُّ يبكي معها ، حَتَّى لقيا جهداً ، فقال عبدالله بن الحسن : ألهذا دعوتك ويحك ؟ فقاله : أَفَظَنَنْتَ أنّي أعزيها عن أبي عبيدة ؟ والله ما يسلِّيني عنه أحد ؛ ولا لي عنه ولا عن فقده صبر ، فكيف يسليها عنه مَنْ ليس يسلو بعده ! » .

التخريج :

القصيدة عدا البيت الأول في الأغاني ١٦ / ٧٦ ـ ٧٧ ط. دار الثقافة و١٦ / ١٢١ ـ ١٢٢ ط. دار الكتب . وط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٩٧ و٥٨٩٨ .

والبيت الأول والثاني والثالث والعاشر في معجم ما استعجم ٤ / ١٢٥٨ .

والأبيات « ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١١ ـ ١٠ ـ ١ ـ ٢ ـ ٣ » في معجم البلدان (الفرش) ٤ / ٢٥١ .

والبيت الحادي عشر في (صفر) من معجم البلدان وسقط عجز البيت الثالث في معجم البلدان وجاء مكانه عجز البيت الرابع من القصيدة والبيت الحادي عشر في نسب قريش : ٢٢٢ .

والبيت الحادي عشر في المغانم المطابة في معالم طابة : ٢١٩ ، تح . الشيخ حمد الجاسر .

والأبيات (٦ - ٧ - ٨ - ١٠ - ١٢) في تجريد الأغاني ٤ / ١٦٥٧ وقد قَدَّم الثامن على السابع .

والبيتان (٦ - ١٢) في الحماسة (مرزوقي) ٣ / ١٠٣٦ - ١٠٣٧ .والتبريزي ٣ / ٤١ - ٤٢ وزاد فيها أبو رياش الأبيات (٦ - ٧) وساق الخبر المروي في مناسبة القصيدة .

والقصيدة عدا الثامن والتاسع في جمهرة نسب قريش وأخبارها /٤٩٤ / ٤٩٥ / .

٥

اختلاف الرواية :

٢ - في معجم البلدان :

نعيت فتىً دارت عليه الدوائر

وفي معجم البكري :

نعيت الفتى دارت عليه الدوائرُ

وفي ط. دار الكتب من الأغاني :

نعيت الندى دارت عليه الدوائرُ

٣ - في معجم البكري :

لدىٰ الفَرْش لمَّا غيَّبته المقابرُ

٤ - في معجم البلدان :

إذا شَرَّقوا نادوا . . . .

٦ - في تجريد الأغاني : « قومي اضربي » وفي شرح الحماسة (مرزوقي وتبريزي)

ألا فاقصري من دمع عينك أبا مثله تنمي إليه المفاخر

٨ - في ط. دار الكتب من الأغاني :

فإنْ تُعْوليه يَشفِ يَوْمَ عويله

وفي تجريد الأغاني :

فـإن تُعوليـه يشف يـومـاً عـويله

وكذا في ط. دار الشعب .

٩ - في ط. دار الكتب من الأغاني ومعجم البلدان :

وتُحْزِنْكَ ليلاتٌ . . . .

وكذا في ط. دار الشعب .

والشطر الثاني في معجم البلدان :

بذي الفَرْش ليلاتُ السرور قصائرُ

١٠ - في معجم البلدان :

فلَقَّـاك ربّاً يغفـر الـذنب رحمـةً

في ط. دار الكتب من الأغاني : وكذا في ط. دار الشعب . وفي تجريد الأغاني : فلقّا ربٌّ .

فلَقّاه ربٌّ . . . . غليلك أو يعذرك في اليوم عاذر

١١ - في معجم البكري ونسب قريش :

إذا ما ابن زاد الركب لم يُمس نازلاً

والشطر الثاني في معجم البلدان :

قفا صفر لم يقرب الفَرْشَ صافر

١٢ - في معجم البلدان :

وقَـدْ عَلَّمَ الإخـوان أنَّ بنـاتـه

الشرح :

١ - وَهَى : انفرط ، وهوىٰ على الأرض ، والجمان : نوع من الأحجار الكريمة .

٢ ـ ابن زينب : هو أبو عبيدة بن عبدالله بن زمعة ، وأُمُّه زينب بنت أبي سلمة . « أنظر ملحق الأعلام » . وقوله دارت عليك الدوائر ، دُعَاءٌ على مَنْ نقل إليه نعي أبي عبيدة بالموت .

٣ ـ جاء في أساس البلاغة « عتم : ٤٠٨ » .

« قِرًى عاتِمٌ : بطيء ، وفلان عاتم القِرى ؛ قال :

فلَمَّــا رَأَيْنــا أَنَّــهُ عــاتمُ القِــرى بخَيْلٍ ذَكَرْنا ليلة الهَضْبِ كَرْدما »

وذي الفرش : اسم مكان « راجع ملحق الأماكن » .

٤ ـ جاء في الأساس « سوف : ٣١٣ » .

« سَوَّف الأمر إذا قال سوف أفعل » .

ومائر : في اللسان (مور) .

« والمُورُ : بالضم : الغبار ، والمُورُ : الغبار المُتَرَدِّدُ ، وقيل : الترابُ تثيره الريح وقَدْ مار مَوْراً وأَمَارَتْه الريح » .

وفي الأساس « خور : ١٧٧ » .
« وأَرْضٌ خَوَّارة : سهلة » .

وفي اللسان « صفح » .

« قال الأزهري : ويُقَالُ لِلْحجارة العريضة ، صَفائِحُ ، واحِدتُها صَفِيحةٌ وصَفِيحٌ » .

٥ ـ تَقَطَّعُ : أَيْ تَتَقَطَّعُ .

٦ ـ هند ابنة أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة « أنظر ملحق الأعلام » .

وقوله « اضربي عينيك » يريد أَنْ تُعْمِلَ عين البصيرة فيمن حولها وقَدْ رواه المرزوقي « ألا فاقصري من دَمْع عَيْنَيْكِ » وقال في الشرح :

« تقول ـ لأنه نسب الشعر لامرأة وانظر شرح التبريزي ٣ / ٤١ ـ ٤٢ ـ متسلِّيةً

ورافِعَةً الطَّمعَ من أنْ يكون الجزع يَرُدُّ فائتاً ، فقالت : كُفِّي من دَمْع عينيك ، ونَهْنِهي عَبراتك ، فإنَّك لن تَرَي من تعتاضينه من أبيك الذي كان إليه يَنْتَمي المفاخر .

ومعنى « تَنْمِي إليه المفاخر » ـ وهي روايته أنه غاية المفاخر فهي إليه تَنْتَمي . ويُروَى « ينمو إليه المُفَاخِر » بضم الميم ، والمعنى يَرْتَقي إليه المُفَاخر إذا نافَرَ خَصْمَه وجاذَبه .

٩ ـ « بذي الفرش : اسم مكان « راجع ملحق الأماكن » .

١٠ ـ قال تعالىٰ : ﴿ يَوْم تُبْلَى السرائر ﴾ [٩ / الطارق] أَيْ تُخْتَبَرُ .

١١ ـ ابن زاد الركب : يَعْني أبا عبيدة بن عبدِالله بن زمعة .

قال الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : ١٠٣ .

« أزواد الـرَّكب » :هم ثلاثة نَفَر من قريش : مسافر بن أبي عَمرو بن أمية ، وزَمْعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعُزَّى بن قُصَي ، وأبو أمية ابن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ؛ سُمُّوا بذلك لأنَّه لم يكن يتزوَّد معهم أَحَدٌ في سفر . وكانوا يُطْعمون كلَّ مَنْ يصحبهم ويكفونه الزاد ، وكان ذلك خُلُقاً من أخلاق أشراف قريش ؛ ولكن لم يُسَمَّ بهذا الاسم إلاَّ هؤلاء الثلاثة » . وأنظر المُحَبَّر لابن حبيب : ١٣٧ .

وقفا صفر : اسم مكان « راجع ملحق الأماكن » .

١٢ ـ قال المرزوقي .

« وقولها ـ أنظر شرح البيت السادس ـ « وقَدْ عَلِمَ الأقوام أَنَّ بناته صَوادِقُ » استشهدت بطوائف الأقوام علىٰ اختلافها ، وذكرت أَنَّهم قَدْ عَلِموا أَنَّ بنات هذا المتوفَّى فيما يندُبْن به أباهنَّ ويذكرنه من فضائله وإفضاله ، آتياتٌ بالصِّدق غير الكذب ، وعاجزاتٌ عن بلوغ الغاية التي يَسْتَحقُّها أبوهنَّ المرثي ، فإنَّ القول لا يُحيط بحدِّه ، والوصفِ لا يَنظُمُ كُنهَ حَقِّه » .

- ١٩ -

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر البسيط]

١ - يآبنَ الهِشَامين طُرّاً حُزْتَ مَجْدَهما   ومـا تَخَـوَّنـه نَقْضٌ وإمـرارُ
٢ - لا تُشْمِتَنَّ بي الأعداءَ إنَّهم   بيني وبينـك سُمَّـاعٌ ونُـظَّارُ
٣ - وإنَّ شكريَ إنْ رُدُّوا بِغَيْظِهُمُ   في ذمَّةِ الله إعلانٌ وإسـرارُ
٤ - فاكْرُرْ بنائلك المحمودِ مِنْ سَعَةٍ   عَلَيَّ إنَّـك بالْمَعْـروفِ كَـرَّارُ

مناسبة الأبيات :

نقل أبو الفرج بسنده :

« لمَّا ولي إبراهيم بن هشام الحَرَمين ، دخل إليه محمد بن بشير الخارجي ، وكان له قبل ذلك صديقاً . فأعرض عنه ، ولم يُظْهِرْ له بشاشة ولا أُنْساً . ثمَّ عاوده فاستأذنه في الإنشاد فأعرض عنه ، وأخرجه الحاجب مِنْ داره ، وكان إبراهيمابن هشام تَيَّاهاً ، شديد الذهاب بنفسه ، فوقف له يوم الجمعة على طريقه إلى المسجد ، فلما حاذاه صاح به : وأنشد الأبيات وقال بعدها :

فقال لحاجبه : قل له يرجعْ إليَّ إذا عُدْت . فرجع ، فأدخله إليه ، وقضى دينه ، وكساه ووصله ، وعاد إلى ما عهده منه »

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٨٠ ط. دار الثقافة و١٦ / ١٢٧ ط. دار الكتب ، ١٦ / ٥٩٠٤ ط. دار الشعب .

الشرح :

١ ـ ابن الهشامين : يُخَاطب إبراهيم بن هشام المخزومي والي الحرمين « أنظر ملحق الأعلام » .

قال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الطويل]

١ - أَعَيْنَيَّ لا تَسْتَعْجِلاَ الدَّمْعَ وَانْظُرا   شبيه ابنِ أمِّ المؤمنين المُوَدِّعِ
٢ - وَلَا تَأيَسا أَنْ يَشْعَبَ الصَّدْعَ بَعْدَهُ   أريبٌ كَفَرْعِ النبعةِ المتزعزِعِ
٣ - جديرٌ بأَنْ يَسْعَىٰ ابن صِدْقٍ كما سَعَىٰ   أبوه على مَسْعَىٰ أبٍ لَمْ يُضَيَّعِ
٤ - فإنَّ أَخِلَّاءَ ابن زينبَ أُصْبَحُوا   شَتَاتَ النَّوَىٰ مِنْ مُصْعِدٍ ومُفَرِّعِ
٥ - وكانُوا كَحَيٍّ قَبْلَهُمْ ذَعْذَعَتْ بهم   نوائبُ من أَيَّام دَهْرٍ مُذَعْذِعِ
٦ - فَلَمَّــا تَبَيَّنْتُ النَّعيَّ تَبَــادَرَتْ   دُمُوعي كَسَكْبِ الواكف المتسرعِ
٧ - بِمَكْحُولَةٍ بالصَّاب ظَلَّتْ كَأَنَّها   كُلَىٰ الغَرْب أتاه طِبابُ المُرَقِّعِ
٨ - علىٰ هالكٍ مُسْتَوْدعٍ قَعْرَ حُفْرَةٍ   على جالها الأَعْلَىٰ مَقَامُ المْشَيَّعِ
٩ - فَكَيْفَ سَلِمْتُمْ لَمْ تموتوا وَعَهْدُكُمْ   به وهو يُذري عن أكُفٍّ وَأَنْزُعِ

مناسبة القصيدة :

التخريج :

القصيدة في جَمْهَرَةِ نسب قريش وأخبارها : ٥٠٣ - ٥٠٤ .

الشرح :

وقال أَيْضاً : [من البحر الطويل]

١ - كفاني الذي ضَيَّعْتَ منّي وإنَّما ... يُضيع الحقوقَ ظالماً مَنْ أَضَاعَها
٢ - صنيعةَ مَنْ ولاَّك سوءَ صنيعها ... وَوَلَّى سواكَ أَجْرَها واصطناعَها
٣ - أبىٰ لك كَسْبَ الخير رَأْيٌ مُقَصِّرٌ ... ونَفْسٌ أضاق اللّٰهُ بالخير باعَها
٤ - إذا هيَ حَثَّتْهُ علىٰ الخير مَرَّةً ... عَصَاها وإنْ هَمَّتْ بشَرٍّ أطاعَها
٥ - فلَوْلَا رجالٌ كاشحُونَ يَسرُّهم ... أَذَاكَ وقُرْبىٰ لا أُحبُّ انقطاعَها
٦ - إذاً كان إنْ زلَّتْ بك النَّعلُ زلَّةً ... فِراقُ خِلالٍ لا تُطِيقُ ارْتِجَاعَها
٧ - وإنّي متى أُحْمَلْ علىٰ ذاك أَطَّلِعْ ... إليْكَ عُيُوناً لا أحبُّ اطِّلاعَها
٨ - فإنْ تكُ أَحْلامٌ تَرُدُّ إخاءَنا ... علينا فَمَنْ هذا يَرُدُّ سماعَها
٩ - سأنهاكَ نهياً مُجمِلاً وقصائِداً ... نَواصِحَ تَشْفِي مِنْ شُؤونٍ صُداعَها
١٠ - ومَنْ يَجْتَلِبْ نَحْوي القصائد يجتلبْ ... قِرَاه ويُتْبِعْ مَنْ يُجِبُّ اِتِّباعَها
١١ - إذا ما الفتى ذو اللُّبِّ حَلَّتْ قصائدٌ ... إليه فَخلِّ للقوافي رِباعَها

مناسبة الأبيات :

نقل أبو الفرج بسنده :

« كان بشار بن بشير أخو محمد بن بشير يعاديه ، ويجالس أعداءه ، فقال الخارجيُّ فيه : ...»

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٨٢ ـ ٨٣ ط. دار الثقافة ، وفي ١٦ / ١٣٠ ـ ١٣١ ط. دار الكتب ١٦ / ٥٩٠٧ ، والأبيات (٢ ، ٣ ، ٤) في بهجة المجالس ١ / ٣٢٥ لعبدالرحمن بن حسان وكذلك في عيون الأخبار ٣ / ١٧٢ ، والعقد ٦ / ١٩٢ والأمالي ٢ / ٢٢٢ ولسعيد بن عبدالرحمن بن حسان في البيان ٣ / ١٨٤ وزهر الآداب ٤ / ٩٩ ومحاضرات الأدباء ١ / ٢٨٦ .

اختلاف الرواية :

٦ ـ في طبعة دار الكتبْ وكذلك في ط. دار كتاب الشعب .

إذاً بان إنْ زلت . . . .

٧ ـ في ط. دار الكتب وكذلك في ط. دار الشعب :

عليـك عيوبـاً لا أحبُّ اطلاعَهـا

٨ ـ . . . . في ط. دار الشعب : . . . . فمن هذا يردّ ضَيَاعَها .

٩ ـ في ط. دار الثقافة :

سـأنهـاك نهيـاً مُجْمِـلاً وقصـائـداً مواضح تشفي . . . .

وفي ط. دار الشعب . . . . تشفي من شؤون صراعها .

١٠ ـ في ط. دار الثقافة :

يجتلب جِراه ويُتْبعْ

وفي ط. دار الشعب :

ومَنْ يجتلب مني القصَائد يجتلب جزاه ويتبع . . . .

١١ ـ في ط. دار الكتب :

. . . . إليـه فَيُخْـلِ للقـوافي ربـاعهـا

في ط. دار الثقافة : به فَيُخْلي ، ولا تصح .

الشرح :

٥ ـ كاشحون جمع : كاشح ؛ وهو المبغض والحسود .

٦ ـ فراقُ : فاعل كان التامة بمعنى وُجِدَ .

٧ ـ أيْ أنظر إليك بعين تُبْدي مساوئك ، وتضرب صفحاً عن كُلٍّ خير فيك .

٨ ـ أحلام : جمع حِلْم ؛ وهو العقل .

١١ ـ رباعها : جمع ربع وهي الديار .

قال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر البسيط]

١ - إنِّي لأَعْجَبُ مِنِّي كيف آفِكهُمْ ... أَمْ كَيْفَ أَخْدع قَوْماً ما بهم حُمُقُ
٢ - أظلُّ في البيد أُلْهِيهِمُ وأُخْبِرُهُمْ ... أَخْبَارَ قَوْمٍ ومَا كانوا وما خُلِقوا
٣ - ولو صدقْتُ لَقُلْتُ : القومُ قَدْ قَدِمُوا ... حِيْنَ انْطَلَقْنا وآتي ساعةَ انطلقوا
٤ - أَمْ كيف تُحرمُ أيدٍ لم تَخُنْ أَحداً ... شيئاً وتظفر أيديهم وقَدْ سَرقُوا
٥ - ونَرْتَمي الْبَوْمَ حَتَّى لا يكونَ لَهُ ... شَمْسٌ ويرمون حَتَّى يَبْرُقَ الأُفُقُ
٦ - يَرْمون أَحْورَ مخضوباً بغير دمٍ ... دَفْعاً ، وأَنْتَ وِشاحاً صَيْدِكَ الْعَلَقُ
٧ - تَسْعَى بكلبين تَبْغيه وَصَيْدُهُمُ ... صيدٌ يُرَجَّى قليلاً ثم يُعْتَنَقُ
٨ - ما زلت أحدِرُهمْ حَتّى جعلتهمُ ... في أَصْلِ مَحْنِيَّةٍ ما إنْ لها طَرَقُ
٩ - ولَــوْ تــركتهمُ فيهــا لَمَـزَّقهُمْ ... شَيْخا مُزينةَ إنْ قالا انعقوا نَعَقُوا
١٠ - إنْ كنتمُ أبداً جارَيْ صديقكمُ ... والدَّهرُ مختلِفٌ ألـوانه طُـرُقُ
١١ - فمتِّعوني فإنِّي لا أرىٰ أَحَداً ... إلَّا له أجلٌ في الموت مُسْتَبَقُ

مناسبة القصيدة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« زعم الخارجيُّ ، واسمه محمد بن بشير ، وكنيته أبو سليمان ، وهو رجلٌ مِنْ عَدوان كان يسكن الرَّوْحاء قال :

بينا نحن بالروحاء في عام جدب قليل الأمطار ، ومعنا سليمان بن الحسين

وابن أخته ، وإذا بقطار ضخم كثير الثِّقَل يهوي ، قادم من المدينة ، حَتَّى نزلوا بجانب الروحاء الغربي ، بيننا وبينهم الوادي ، وإذا هم من الأنصار ، وفيهم سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت . فلبثنا أياماً ، ثم إذا بسليمان بن الحصين يقول لي : أرسل إليَّ النساء يقلْن : أما لكم في الحديث حاجة ؟ فقلت لهنَّ : فكيف برجالكن ؟ قلن : بلغنا أَنَّ لكم صاحباً يُعْرَفُ بالخارجي صاحب صيد ، فإن أتاهم فحدَّثهم عن الصيد انطلقوا معه ، وخلوتم فتحدَّثتم . قال : قلت لسليمان : بئس لعمر الله ما أردت مني ، أأذهب إلى القوم فأغُرَّهم وآثَم وأتعبَ وتنالون أنتم حاجتكم دوني ؟ ما هذا لي برأي . قال لي سليمان : فأنظِرني إذنْ ، أُرْسل إلىٰ النساء وأخبرهن بقولك ، فأرسل إليهن فأخبرهن بما قلت . فقلن : قل له احتل لنا عليهم هذه المرة بما قلنا لك ، وعلينا أَنْ نحتال لك المرة الأخرى .

قال الخارجيُّ : فخرجت حتَّى أتيت القوم فحدَّثتهم ، وذكرت لهم الصيد ، فطارت إليه أنفسهم . فخرجت بهم وأخذت لهم كلاباً وشباكاً ، وتزوَّدْنا لثلاث . وانطلقت أحدثهم وألهيهم ، فحدَّثتهم بالصدق حَتَّى نفِد . ثم حدثتهم بما يشبه الصدق حتى نفِد . ثم صرحت لهم بمرض الكذب حَتَّى مضت ثلاث وجعلت لا أحدثهم حديثاً إلَّا قالوا : صدقت . وغبت بهم ثلاثاً ما أعلم أَنَّا عايَنَّا صيدا ، فقلت في ذلك : . . . » .

التخريج :

القصيدة في الأغاني ط. دار الثقافة ١٦ / ٦٩ وفي ١٦ / ١١٢ ـ ١١٣ ط. دار الكتب ، وفي ط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٨٨ .

اختلاف الرواية :

١ ـ في ط. دار الكتب :
إنّي لأعجبُ مني كيف أُفْكِههم

٣ ـ في ط. دار الشعب : وأنّىٰ ساعة انطلقوا . قال المحقق : وفي سائر الأصول : « وما بي » .

٨ ـ في ط. دار الكتب :

مـا زلت أحـدوهم حَتَّى جعلتهمُ في أصل محنية ما إن بها طرق

٨ ـ في ط. دار الشعب : ما إن بها طرق : قال المحقق : في أكثر الأصول : « لها » وما أثبتنا من ل .

الشرح :

١ ـ آفكهم : أَيْ : أكذبهم القول .

٥

- ٢٣ -

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الطويل]

١ ـ خليليَّ دُلَّاني عَبَـاثِـرَ إنَّهـا يَمُرُّ علىٰ قيس بنِ سَعْدٍ طريقُها
٢ ـ هَدَتْنا لها مَشْبُوبَةٌ يُهتدىٰ بها يُضيءُ ذُرا ذَاتِ العُظُومِ حَريقُها

المناسبة :

البيتان في مدح قيس بن سعد الأنصاري كما هو واضح ولم يذكر البكري المناسبة بل قال بعد أنْ أورد البيتين في رسم « عباثر » : يعني قيس بن سعد بن زيد الأنصاري . وأنظر ملحق تراجم الأعلام .

التخريج :

البيتان في معجم ما استعجم ١ / ١٥٨ .

الشرح :

١ ـ عباثر : اسم مكان « راجع ملحق الأماكن » .

٢ ـ مشبوبة : أيْ نار متأججة ليهتدي بها الذين ضلّوا في المفازة .

٣ ـ ذات العظوم : اسم مكان « راجع ملحق الأماكن » .

- ٢٤ -

وقال الخارجي : [من الرجز]

١ - حُرِّقَ يا صفــاةُ في ذُرَاكِ   بالنَّار إنْ لم تَمْنَعي أرْواكِ
٣ - تَعَلَّمـي أنَّ بـذي الأراك   أيَّتهـا الأرْوىٰ ذوي عِـرَاكِ
٥ - قَوْماً أعَدُّوا شَبَكَ الشِّباك   يَبْغُـون ضَبْعـاً قَتَلَتْ أبـاكِ
٧ - نِعْمَ مُلَوِّي الجِيَدِ المِدَاكِ   إذا صَوَّت الجالبُ في أُخْراكِ
٩ - ولَمْ يَقُلْ مُنْتَصحاً إيَّاكِ   بين مَقاطِيها ركبْتِ فـاكِ
١١ - فعُدْتُ والطَّعْنُ على كُلاكِ   مثل الأَضاحي بيَدِ النُّسَّاكِ
١٣ - يُرْمَى بالاكتافِ علىٰ الأوْرَاكِ   كما أَطَحْتِ العَبْدَ عن صَفَاكِ
١٥ - أَمَّا السَّيَاليُّ فَلَنْ ينساكِ   لَوْ يَرْتميك الناس ما رماكِ

مناسبة الأرجوزة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« خرج محمد بن بشير يرمي الأروَى ومعه جماعة ، فيهم رجلٌ من الموالي مِنْ أَهْلِ السَّيَّالة ، فصعد المولى علىٰ صفاة بيضاء يَرْمي من فَوْقها ، فزلَّتْ قدمه عنها ، فصاح حَتَّى سقط على الأرض ، وأحدث في ثيابه ، فقال الخارجيُّ في ذلك . . . » .

التخريج :

الأرجوزة في الأغاني ط. دار الثقافة : ١٦ / ٧٩ . وفي ط. دار الكتب

١٦ / ١٢٥ . وفي ط. دار الشعب ٦ / ٥٩٠٢ ، وفي ط. بولاق ١٤ / ١٥٨ وفيها تصحيف وسقط .

اختلاف الرواية :

٧ ـ في ط. دار الشعب : نِعْمَ مُلَوِّىٰ .

٩ ـ في ط. دار الثقافة :

إذا صَـوَّت الحـالب في أخـراك

والحالب لَعَلَّهُ تحريف صوابه ما أثبت .

الشرح :

١ ـ الصفاة : صخرة ملساء ، والأروىٰ : جماعة الأناث من الوعول وأنظر بحثاً مشبعاً في اللسان « روىٰ » .

٥ ـ الضبع في اللغة مؤنث والذكر ضبعان .

٧ ـ الحِيَد : جَمْعُ حَيْد : وهو كلُّ نُتُوءٍ في القرن والجبل وغيرهما « أنظر اللسان : حيد » . وحيود القرن ما تلَوَّى منه . والمِدَاك : القوي .
والتَّصْويت : رفع الصوت والجالب الذي يردد الصوت فيحدث جَلَبَةً .

- ٢٥ -

قال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الطويل]

١ - يَسْعَى لَكَ الْمَوْلَى ذَلِيْلاً مُدَقَّعاً ... ويَخْذُلُكَ الْمَوْلَىٰ إذا اشتدَّ كَاهِلُهْ

٢ - فأَمْسِكْ عَلَيْكَ الْعَبْدَ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ... ولا تَنْفَلِتْ مِنْ رَاحَتَيْكَ حَبَائِلُهُ

المناسبة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« كان للخارجيّ عبد ، وكان يتلطف له ويخدمه ، حَتَّى أعتقه وأعطاه مالاً ، فعمل به ، وربح فيه . ثم احتاج الخارجيُّ بعد ذلك إلىٰ معونة أو قرض في نائبة لحقته ، فبعث إلى مولاه في ذلك ، وقَدْ كان المولىٰ أثرىٰ واتسعت حاله ، فحلف له أنَّه لا يملك شيئاً ، فقال الخارجي في ذلك . . . » .

التخريج :

البيتان في الأغاني ط. دار الثقافة ١٦ / ٦٥ وفي ط. دار الكتب ١٦ / ١٠٧ وط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٨٢ .

الشرح :

١ - أُعَلِّمُهُ الرماية كُلَّ يوم ... فلَمَّا اشتَدَّ كَاهِلُهُ رماني

٢ - لا تَشْتَرِ العبد إلاّ والعصا معه ... إنَّ العبيد لأنجاس مناكيد

- ٢٦ -

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر البسيط]

١ - يا أيُّها المُتَمَنِّي أَنْ تكون فتىً مثل ابن لَيْلَى لَقَدْ خَلَّى لك السُّبُلا
٢ - إنْ تُرْحلِ العيس كي تسعى مساعيه يُشْفَقْ عليك وتَعْمَلْ دون ما عملا
٣ - لو سِرْتَ في الناس أقصاهم وأقربهم في شُقَّةِ الأرض حَتَّى يُحْرِثُوا الإبلا
٤ - تَبْغي فتىً فَوْق ظهر الأرض ما وجدوا مثل الذي غيَّبوا في بطنها رجلا
٥ - أعدُدْ ثلاث خِصالٍ قَدْ عُرِفْنَ لَهُ هل سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أو سُبَّ أو بَخلا

المناسبة :

قال سليمان بن عياش :

« ومات سليمان بن الحصين ، وكان خليلاً للخارجيّ ، مصافياً له ، وصديقاً مخلصاً ، فجزع عليه ، وحزن حزناً شديداً ، فقال يرثيه : » وقال بعد الأبيات .

« لمَّا مات عبدالعزيز بن مروان ، ونُعِيَ إلى أخيه عبدالملك تمثل بأبيات الخارجي هذه ، وجعل يرددها ويبكي : » .

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٦٩ - ٧٠ - ط. دار الثقافة ، وفي ١٦ / ١١٣ ط. دار الكتب ، وفي شرح الحماسة (تبريزي) ٤ / ٧٣ - ٧٤ . وفي ط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٨٩ .

والبيتان (١ ـ ٥) في شرح الحماسة (مرزوقي) ٤ / ١٥٩٩ ـ ١٦٠٠ المقطوعة ٦٩٦ ، وهما في معجم الشعراء : ٣٤٣ ، وفي عيار الشعر : ٣١ .

والأبيات هذه كلها في تهذيب الأغاني ٤ / ١٦٥٦ .

اختلاف الرواية :

١ ـ في ط. دار الشعب : يا أيها المتمني أن يكون . . .

١ ـ في شرحي الحماسة ومعجم الشعراء :

. . . . مثل ابن زيد لَقَدْ خلَّى لك السبلا

٢ ـ في شرح الحماسة (تبريزي) :

إنْ تنفق المال أو تكلفْ مساعيَه يصعبْ عليك وتفعلْ دون ما فعلا

وروايته في عجز البيت في تهذيب الأغاني : يَشقُقْ ـ بقاف مضمومة وأخرى ساكنة .

٣ ـ في الأغاني :

لو يُبْعَثُ الناس أدناهم وأبعدهم في ساحة الأرض حَتَّى يُحْسِروا الإبلا

٤ ـ في شرح الحماسة (تبريزي) :

كي يطلبوا فوق ظهر الأرض لم يجدوا مثل الذي غيَّبوا في بَطْنِهِ رجلا

٥ ـ في شرحي الحماسة ومعجم الشعراء :

اعـدد نظائـر أخـلاق عُـدِدْن لـه

وكذا في عيار الشعر .

الشرح :

قال المرزوقي :

١ ـ « يا من يَوَدُّ ويشتهي أَنْ تكون فُتوّته مثل فتوّة عروة بن زيد الخيل[1] ، لقد

---

(١) قوله : « عروة بن زيد الخيل » يوحي أَنَّ الأبيات في رثائه وهذا وهم من المرزوقي لأنَّ ابن=

خَلَّى لك الطُّرق في اكتساب مناقب الفتوة وادِّخار أسبابها ومُوجباتها ، فاسع واطلب ، لأنَّ مباغيك إنْ قَدَرْتَ مُعْرِضَةٌ لك ، وغير مُمتنِعة عليك ، وسُبُلُها غير مُنْسَدَّةٍ ولا محجوبةٍ عن ذهابك واختراقك » .

٢ - في طبعة دار الشعب ضبط الفعل « ترحل » بفتح التاء ، والمثبت مضبوط بتاء مضمومة لأَنَّ الماضي « أرحل » وكلاهما جائز .

قال في لسان العرب « رحل » « ورَحَـلَ البعيرَ يَرْحَلُهُ رَحْلاً فهو مَرْحُولٌ ورَحِيلٌ ، وَارْتَحَلَهُ جعل عليه الرَّحْلَ ورَحَلَهُ رِحْلَةً : شَدَّدَ عَلَيْهِ أدَاتَهُ » .

وقال : « يقال : رحل الرجل إذا سار ، وأَرْحَلْتُهُ أنا » .

والمعنىٰ : أنَّك أيُّها المتمني أَنْ تكون مثل سليمان بن الحصين لن يكون بوسعك ذلك ولو طويت الأرض محاولاً لذلك ، وستجد الناس بين مشفق وشامت ، ولن تقع مِمَّا قام به إلَّا مناط الثريا لأنَّ السيادة مشقة ولولا ذاك لساد الناس كلهم ، ولكنَّ الجود يفقر والإقدام قَتَّالُ .

٣ + ٤ - في رواية أخرىٰ « حَتَّى يحرثوا الإبلا » .

قال في اللسان « حرث الإبل والخيل وأحرثها : أهزلها » .

وفي أساس البلاغة « حرث » : ١١٩ .

« وحَرَث الناقة وأَحْرَثَها : هَزَّ لها بالسّير » .

واخترت هذه الرواية لأنَّها أقرب إلى الصواب من رواية الأغاني « حَتَّى يُحْسِرَ الإبلا » .

والمعنى : تأكيد لمعنى البيت السابق ، أَيْ أنك أيُّها المتمني منزلة ابن ليلى ، لَنْ تستفيد من الرحلات المتوالية فلو استطعت الوصول لأقصى الأرض بحثاً عَمَّنْ غَيَّبَتْهُ المقابر اليوم لَنْ تجد مثله .

= لَيْلَى هو سليمان بن الحصين وكان صديقاً لمحمد بن بشير والقطعة في رثائه كما جاء في الأغاني أنظر تخريج القطعة .

٥ ـ قال المرزوقي :

« ثم قال : هاتِ خصالك واعدُدْ نظائِر أخلاقه المعدودة له ، وانظرْ هل أنت في اشتمال الكرم والتحاف العز بحيث لا تَسُبُّ أحداً تَعَلِّياً وارتفاعَ منزلة ، وفي نقاء الجيب وطهارة الأصل والفَرْعِ بحيث لا يسبُّك أحد توقِّياً وتَعَفُّفاً ، وهل تقِفُ موقفاً تبعد فيه وتتنزَّه عَنْ أَنْ يُقَالَ : ما بَخِلَ بما في يده ، ولا مَنَع أحداً على رجائه به ، فإنَّه حينئذٍ يَبِينُ لك تفاوتُ ما بينك وبينه .

٥

- ٢٧ -

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الطويل]

١ - ظللتُ لدىٰ أَبْيَاتها وكَأَنَّني ... أسيرٌ مُعَنًّى في مُخَلْخَلِهِ كَبْلُ
٢ - أُخَيِّرُ إمَّا جلسةٌ عند كارهٍ ... وإمَّا مَرَاحٌ لا قريبٌ ولا سَهْلُ
٣ - فإنَّكِ لو أَكْرَمْتِ ضَيْفَكِ لم يَعِبْ ... عَلَيْكِ الذي تأتين عَمٌّ ولا بَعْلُ
٤ - وقَدْ كانَ يَنْميها إلىٰ ذِرْوَةِ العلا ... أَبٌ لا تخطَّاه المطيَّةُ والرَّحْلُ
٥ - فهَلْ أَنْتِ إلاَّ جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ ... يخالط من خالطْتِ من حُبِّكم خَبْلُ
٦ - وهَلْ أَنْتِ إلاَّ نَبْعَةٌ كان أَصْلُها ... نُضَاراً فلم يَفْضَحْكِ فَرْعٌ ولا أَصْلُ
٧ - صدَدْتِ امرأً عَنْ ظلِّ بيتك مَا لَهُ ... بواديكِ لَوْلاَكُمْ صَديقٌ ولا أَهْلُ

مناسبة الأبيات :

نقل أبو الفرج بسنده :

« كان محمد بن بشير الخارجي يتحدَّثُ إلىٰ عبدة بنت حسان المُزَنية ، ويَقيل عندها أحياناً وربَّما بات عندها ضيفاً ، لإعجابه بحديثها ، فنهاها قومها عنه ، وقالوا : ما مبيت رجل بامرأة أَيِّمٍ ؟ فجاءها ذات يوم ، فلم تدخلْهُ خباءها ، وقالت له : قَدْ نهاني قومي عنك ، وكان قَدْ أمسىٰ فمنعته المبيت ، وقالت : لا تبت عندنا ، فَيُظَنَّ بي وبك شر ، فانصرف وقال فيها : » .

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٧١ ط. دار الثقافة و١٦ / ١١٥ ط. دار الكتب

و١٦ / ٥٨٩٠ ، ٥٨٩١ ط. دار الشعب .

اختلاف الرواية :

١ ـ في ط. دار الكتب ، وفي ط. دار الشعب وط. بولاق .
ظللت لدى أطنابها . . . .

٢ ـ في ط. دار الكتب : وفي ط. دار الشعب :
أُخَيَّـرُ إمَّـا جلســةٌ عنـد دارهـا

وفي ط. بولاق :
أعبـدة إمَّـا جلســة عنـد كـارهٍ . . . . وإما مزاح . . . .

٣ ـ في ط. دار الكتب. وفي ط. دار الشعب وط. بولاق :
عليكِ الذي تأتين حَمْوٌ ولا بَعْلُ

٥ ـ في ط. بولاق :
فهل أنت إلَّا شعبة . . . .

الشرح :

١ ـ المخلخلة : هي القيد .

٥ ـ جِنَّةٌ عبقرية : منسوبة إلىٰ وادي عبقر .
والخَبْل : أَقْصَى درجات الحب والهيام .

٦ ـ نَبْعَةٌ : شجرة ومنها يقال : هو من نَبْعَةٍ كريمة .
والنضار : الذهب .

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الطويل]

١ - وأَيْدي الهدايا ما رأيْتُ مُعاتباً من النَّاس إلاَّ الساعِدِيَّة أَجْمَلُ
٢ - وقَدْ أخطأتْنِي يوم بطحاءِ مَعْمَر لها كِفَفٌ تَصْطَادُ فيها وَأَحْبُلُ
٣ - وَقَدْ قال أَهْلي حين كنِّيتُ كنيةً أبا الجوْن فاكسبْ مثلَها حين تَرْحَلُ
٤ - وإنْ بات إيضاعي بأمرِ مسرَّةٍ لَكُنَّ فما تَسْخَطْنَ في العيش أَطْوَلُ

المناسبة :

جاء في مناسبة القطعة (٣) أنَّ امرأة أنصارية كَنَتْ ابن بشير أبا الجون وبلغ الأشجعية زوجة محمد بن بشير ما قالته لَهُ الأنصارية ، فعيَّرتْهُ بذلك ، وكانَتْ إذا أرادت غيظه كنته أبا الجَون ، فقال في ذلك . . . الأبيات .

التخريج :

الأبيات في الأغاني ط. دار الثقافة ١٦ / ٧٢ وفي ط. دار الكتب ١٦ / ١١٦ وفي ط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٩٢ .

اختلاف الرواية :

١ - في ط. دار الشعب : وأُبدِ الهدايا ، الأُبد : النوافر . والهدايا جمع هدية وهي والهديُ سواء . . . قال المحقق وفي سائر الأصول : وأبدي الهدايا وفي مهذب الأغاني : وأيدي بالمثناة التحتية .

٢ - في ط. دار الكتب :

وقَدْ أخطأتني يَـوْم بطحـاء مَعْمَرٍ

في ط. دار الشعب . . . بطحاء مفعم .

٣ ـ في ط. دار الكتب : وفي ط. دار الشعب :

وقَدْ قال أهلي : خير كسب كسبته أبو الجون . . . .

٤ ـ في ط. دار الكتب : وفي ط. دار الشعب وفيها ضبط المحقق الصدر :

فإنْ بات . . . . فإن بات إبضاعي بأمرٍ مسرّةً

٥

الشرح :

١ ـ وأيدي الهدايا : الهدايا ما يُهْدَ إلىٰ الحرم وهي الأضاحي من النَّعَم وغيره وهو قسم تداوله الشعراء ، قال الفرزدق « اللسان : هدى » .

حـلفت بـربٍّ مـكّـة والمـصلَّىٰ وأعـنـاق الـهَـدِيِّ مـقـلدات

٢ ـ الكِفَفُ : جمع كِفَّة وهي حِبَالة الصائد .

٤ ـ الإيضاع : ضرب من السير السريع .

- ٢٩ -

وقال : [من البحر السريع]

١ - أَلَمْ تروا أنَّ فتىً سَيِّداً راح علىٰ نَعْشِ بني مالك
٢ - لا أَنْفَسُ العيشَ لمن بَعْدَه وأَنْفَسُ الهُلْكَ على الهالك

المناسبة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« نظر الخارجيُّ إلى نعش سليمان بن الحصين وقَدْ أُخرج ، فهتف بهم ، فقال . . . » .

التخريج :

البيتان في الأغاني ١٦ / ٧٨ ط. دار الثقافة وفي ١٦ / ١٢٤ ط. دار الكتب ، ١٦ / ٥٩٠٠ ط : دار الشعب .

الشرح :

٢ - أَنْفَسته في الشي : رَغَّبْتُهُ فيه .

- ٣٠ -

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الوافر]

١ - وإنِّي قَدْ نَصَحْتُ فَلَمْ تُصَدِّقْ بنُصْحي وَاعْتَدَدْتَ فما تُبَالي
٢ - أراني قَدْ بَدا لي أَنَّ نُصْحي لِغَيِّكَ وَاعْتِدَادِكَ في ضلال
٣ - فكم هذا أذودُك عَنْ قِطاعي كَتَذْويد المُحَلأَّةِ النِّهالِ
٤ - فلا تَبْغِ الذنوبَ عليَّ واقْصِدْ لأَمْرِكَ مِنْ قِطاعٍ أَوْ وِصَالِ
٥ - فسوف أُرِي خلالَك مَنْ تُصافي إذا فارقتني وتَرَىٰ خِلالي
٦ - وإنَّ جزاءَ عَهْدِكَ إذْ تُوَلِّي بأنْ أُغْضي وأسكتَ لا أبالي

المناسبة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« كان للخارجي أخٌ يقال له بشار بن بشير ، وكان يجالس أعداءه ، ويعاشر من يعلم أنَّه مباينٌ له . وفيه يقول . . . » .

التخريج :

الأبيات في الأغاني ط. دار الثقافة ١٦ / ٨١ - ٨٢ وفي ط. دار الكتب ١٦ / ١٢٩ .

الأبيات في الأغاني ط. دار الشعب ١٦ / ٥٩٠٦ .

اختلاف الرواية :

١ ـ في ط. بولاق . بنُصْحي واعتذرتُ فلم تُبال .

٢ ـ في ط. دار الكتب :

وإني قد بدا لي .... لغيبك واعتدادي ....

وفي طبعة بولاق : لغيبك واعتذاري وما أثبته لَعَلَّه الصواب .

٥ ـ في ط. دار الشعب:

فسوف أرىٰ خلالـكِ مَنْ تُصافي

٦ ـ في ط. دار الشعب :

وإنَّ جـزاء عَـهْـدِك إذْ تَـوَلَّىٰ ....

الشرح :

٣ ـ ذاده عن الشي : منعه عنه .

والمُحَلأَّة النهال : تقول حَلأَّ الإبل والماشية عن الماء تَحْلِيئاً وتَحْلِئَةً : طردها أو حَبَسها عن الورود ومنعها أنْ تَرِدَه .

وإبل نواهِلٌ ونِهَال : هي التي شربت في أَوَّل الوِرْدِ

والمعنى هنا يقتضي أنْ تكون النهال بِمعنىٰ العطاش كما قال جرير :

وأخـوهمـا السفـاح ظَمَّـأ خيله حَتَّى وَرَدْن جِبَا الكُـلاب نِهَـالا

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الطويل]

١ - تَثَاقَلْتِ أَنْ كنتُ ابنَ عَمٍّ نَكَحْتِهِ فَمِلْتِ وقَدْ يُشفى ذوو الرأي بالعَذْلِ
٢ - فإنَّكِ إلَّا تَتْركي بَعْضَ ما أرىٰ تُنَازِعْكِ أُخرىٰ كالقرينة في الحَبْلِ
٣ - تَلُزُّكِ ما اسْطَاعَتْ إذا كان قَسْمُها كقَسْمِكِ حَقّاً في التِّلاد وفي البَعْلِ
٤ - مَتَى تَحْمليها مِنْكِ يَوْماً لِحَالَةٍ فَتَتْبَعَها تَحمِلْكِ يَوْماً على مِثْلِ

المناسبة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« كان محمد بن بشير الخارجي من أهل المدينة ، وكانت له بنت عم سَرِّية جميلة ، قَدْ خطبها غير واحد من سَرَوات قريش ، فلم ترضه . فقال لأبيه : زوِّجنيها . فقال له : كيف أزوّجكها وقَدْ ردَّ عمك عنها أشراف قريش . فذهبَ إلى عمه فخطبها إليه ، فوعده بذلك ، وقرَّب منه . فمضى محمد إلى أبيه فأخبره ، فقال له : ما أراه يفعل ثم عاوده ، فزوَّجه إيَّاها . فغضبت الجارية ، وقالت له : خطبني إليك أشراف قريش فرددتهم ، وزوّجتني هذا الغلام الفقير ؟ فقال لها : هو ابن عمك ، وأولىٰ الناس بك . فلما بنىٰ بها جعلت تستخف به وتستخدمه ، وتبعثه في غنمها مرة ، وإلى نخلها أخرىٰ . فلمَّا رأىٰ ذلك من فعلها قال شعراً ، ثم خلا في بيت يترنم به ويُسْمِعها . وهو : . . . » وقال بعد الأبيات :

« قال : فصلَحت ، ولم ير منها بعدما سمعت شيئاً يكرهه . . » .

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٨٥ ط. دار الثقافة وفي ١٦ / ١٣٣ ط. دار الكتب .

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٥٩١٠ ط. دار الشعب .

اختلاف الرواية :

في ط. دار الكتب :

٤ ـ . . .　　　فَتَتْبَعَهـا تِحْمِلْك مِنْها على مِثْلِ

في ط. بولاق :

٢ ـ . . . .　　　تنازعك أخرى بالقرينة في الحبل

٣ ـ فتترك ما اسطاعت إذا فاز قسمها　　　بقسمك حَقّاً في البلاد وفي النقل

٤ ـ متى تحمليها منك يـوماً لحـاجة　　　فتتبعها يحملك منها على النقـل

وهو تصحيف شديد .

الشرح :

٣ ـ تَلُزُّك : تضايقكِ ، والتلاد : ما يُورث عن الرجل .

وقال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الكامل]

١ - نِعْمَ الفتى فَجَعَتْ بِهِ إخوانَهُ يَوْمَ البقيع حَوَادِثُ الأَيَّامِ
٢ - سَهْلُ الفنَاءِ إذا حَلَلْتَ ببابِهِ طَلْقُ الْيَدَيْنِ مُؤدَّبُ الخُدَّامِ
٣ - وإذا رَأَيْتَ شقيقَهُ وصَديقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهما ذَوو الأَرْحَامِ

المناسبة :

واضح أَنَّ الأبيات في الرثاء ولم يتحدث أَحَدٌ ممن جاء بها عن المرثي ويُفْهم مِمَّا جاء في وفيات الأعيان نقلاً عن معجم الشعراء أَنَّ الأبيات تُنْسَبُ أَيْضاً لأبي البلهاء عمير بن عامر مولىٰ يزيد بن مزيد الشيباني وقد يكون قالها في رثائه .

وسياقها في حماسة أبي تمام يوحي بأنَّها قَدْ تكون في رثاء سائب بن ذكوان الذي رأينا الخارجي يرثيه بمقطوعة سابقة جاءت في الحماسة بعد هذه . . . . والله أعلم .

التخريج :

الأبيات في شرح الحماسة (مرزوقي) ٢ / ٨٠٨ - ٨٠٩ المقطوعة ٢٦٩ .

وفي شرح الحماسة (تبريزي) ٢ / ١٥٤ - ١٥٥ .

وفي الحماسة البصرية ١ / ٢٤٤ قال محمد بن بشير بن خارجة العدواني وتُرْوىٰ لأبي البلهاء عمير بن عامر مولىٰ يزيد بن مزيد .

وفي أمالي الزجاج ١٤٢ - ١٤٣ : أنشدني عبدالرحمن عن عمه لمحمد ابن

بشير مِنْ عَدْوان والثاني والثالث في بهجة المجالس ١ / ٢٧٢ منسوبان لأبي تمام وهو وهم .

ونسبا في البيان والتبيين ١ / ١٧٩ والعقد ٢ / ٣١٥ لابن هرمة وكذا في عيون الأخبار ١ / ٨٩ وفي محاضرات الأدباء ٢ / ٢ والمحاسن والمساوىء ١ / ١٢٤ بلا نسبة . والبيت الأوّل بلا نسبة في شرح أبيات أدب الكاتب لابن السيد البطليوسي : ٣١٠ .

وفي وفيات الأعيان ٦ / ٣٤٠ لأبي البلهاء وتُرْوَىٰ لمحمد بن بشير الخارجي ونسبها المرزباني في معجم الشعر : ٣٤٣ لأبي البلهاء .

اختلاف الرواية :

٢ ـ في عيون الأخبار :

هَشٌّ إذا نــزل الـوفــود ببــابــه   سهـل الحجـاب مؤدَّب الخــدّام

٣ ـ في الحماسة البصـريـة : . .   لم تَـدْر أَيُّهمـا أخــو الأَرْحــام

وكذا في عيون الأخبار .

الشرح :

١ ـ قال المرزوقي :

المحمود : الذي يطلبه نِعْمَ بالاختصاص من بين جنسه محذوفٌ ، كأنَّه قال : نِعْمَ الفتى فَتىً فجعت به إخوانه . والضمير من قوله « به » عائِدٌ إلىٰ المحذوف والجملة من الفعل والفاعل قَدْ خَصَّصَتْهُ حَتَّى صار كالمعرفة ومثلُه قولهُ تعالىٰ ﴿ نِعْمَ العَبْدُ إنَّهُ أَوَّاب ﴾ كأنَّه قال : نعم العبد أَيُّوب . والحذف في مثل هذا المكان يصلحُ إذا كان المحمود مشهور الشأن ، معلوماً أمره من القرائن في الكلام .

وارتفع « حوادثُ » بفعلها وفِعْلُها فَجَعَتْ ، وذكر الإخوان تنبيهٌ على من آخاه من الأجانب والقرائب جميعاً .

٢ ـ وقَوْلُه « سهل الفناء » ارتفع على أنَّه خبرٌ مبتدأ مضمر ، وجعل فِنَاءه للزُّوار

والمجندين والعُفَاة سهلاً ، وذلك مَثلٌ لكثرة إحسانه إليهم ، وحسن توفُّره عليهم . ومعنى « مُؤَدَّب الخُدَّام » تنبيهٌ على اقتدائهم بمولاهم في تَفَقُّد الوُرَّاد وإكرامهم ، والمبالغة في التخفُّف لهم والسَّعي في مصالحهم .

٣ ـ وقوله « وإذا رأيت شقيقه وصديقه » فالشقيق إشارة إلىٰ إخوان الولادة ومن جَرَىٰ مجراهم ، ممن شاركه في نسبه حَتَّى كأنَّه شُقَّ منه . والصديق إشارةٌ إلىٰ إخوان المودَّة ومَنْ ضرب بسهم في الانصباب إليه ، والاعتزاء إلىٰ جَنْبَتِهِ والاعتماد عليه .

٥

ثم قال « لم تَدْرِ أيهما ذوو الأرحام » تنبيهاً على تساويهما في المحلِّ عنده ، وشُمول حُسن التَّفقُّد لهم ، حتى تَرَى كلاًّ منهم يُدِلُّ بمثل إدلال صاحبه ، لا تمايز ولا تباين . وفي طريقته قوله :

فما زال بي إكرامُهم واقتفاؤهم   وإلطافُهم حَتَّى حسبْتُهُمُ أهلي[1]

وأشار بقوله : « شقيقه وصديقه » إلىٰ الجنسين ، وفائدتهما الكثرة لا الوَحدة : ألا تَرَى أنَّه قال : لم تدر أيُّهما ذوو الأرحام ، أيْ أيُّ الجنسين .

---

(١) البيت لبكير بن الأخنس من قطعة حماسية جاء غير منسوبة في الحماسة « مرزوقي » ١ / ٣٠٣ ، وأنظر البيان والتبيين (٣ : ٢٣٣) وهي بلا نسبة أيْضاً في عيون الأخبار (١ : ٣٤١) .
وفي وفيات الأعيان (٥ : ٣٥٧) ط. إحسان عباس . نسبها للأخنس الطائي في مدح المهلب وصَرَّح أنها من شعر الحماسة .

- ٣٣ -

وقال : [من البحر الكامل]

١ - وقصيرة الأيَّام ودَّ جَليسُها ... لو دامَ مجلسها بِفَقْدِ حَمِيمِ
٢ - كَلِفٌ بها ، وبه قديمُ صبابةٍ ... قَدُمَتْ وما عَهْد الفتى بقديمِ
٣ - مِنْ مُحْذِياتِ أخي الهوى جُرَعَ الأسى ... بدلال غانيةٍ ومُقْلَةِ رِيمِ
٤ - صفراء مِنْ بَقَرِ الجِوَاءِ كأنَّما ... ترك الحياءُ بها رُداع سقيمِ

التخريج :

الأبيات عدا الثاني في شرح الحماسة « مرزوقي » ٣ / ١٣٥٧ المقطوعة (٥٥٤) بلا نسبة وترتيبها (٤ - ٣ - ١) ، وكذلك في شرح الحماسة « تبريزي » ٣ / ١٦٨ - ١٦٩ وهي في ديوان المجنون (٢٥٦) .

والبيت (٤) في لسان العرب « ردع » لمجنون بني عامر ، والأبيات (٤ - ٣ - ١) في الأمالي ١ / ٢٠٣ ويُفْهم أنَّها لابن الدمينة .

والأبيات (١ - ٣) في الزهرة ٦٣ بلا نسبة وهما في أمالي المرتضىٰ ١ / ٤٩٤ ١ / ٤٩٤ ، لبشر بن عبدالرحمن الأنصاري ، ومثله في مصارع العشاق : ١ / ٢٥٢ وفي إصلاح ما غلط فيه أبو عبدالله الحسين بن علي النمري البصري مما فسره من أبيات الحماسة [٣٢ / ب - ٣٣ / أ] الفقرة ٧٠ .

« قال أبو عبدالله : قال المجنون أو غيره : وأنشد البيت الأول .

قال أبو محمد الأعرابي : إذا كان المفسِّر متشككاً فكيف يكون حال المفسَّر له (٣٣ / أ) .

هذا البيت لمحمد بن بشير الخارجي وهو أثبت في شعره من جدي الفرقد .

وبعده . . . وأنشد البيت الثاني » . ولم أجد البيت في مصدر غيره .

اختلاف الرواية :

١ ـ في ديوان مجنون ليلىٰ « لو باع مجلسها بفقد حميم » . وكذا في مصارع العشاق .

الشرح :

قال المرزوقي :

١ ـ وقوله « وقصيرةِ الأيام » يريد أَنَّها لا تُمَلّ ، فالأيام في ملازمتها قصيرة ، حتى أَنَّ مُجَالِسَها يودُّ أَنْ يدوم مجلسها له وإنْ فقد أقاربه . والقَصدُ إلىٰ أنها طَيِّبة الحديث ، مُؤْنِسة المجلس ، مُصَرِّفة المُلازم في أصناف الملاذّ حتى يَنْسَى كلَّ شيءٍ غيرَها ، ويَبْشَمَ جميع المناظر سواها .

وقوله : « بفَقْد حميم » الباء فيه يُفيد معنى العِوَض ، فهو كما يقال : هذا لك بكذا ، أي عِوَضاً منه .

٢ ـ كَلِفٌ بها : شديد التعلق ، وصبابته : أَيْ هيامه بها قديم ولكنَّ قِدَم الصبابة لا يجعل عهده قديماً .

٣ ـ قال المرزوقي :

وقوله « مِنْ مُحْذيات أخي الهوىٰ » يريد أَنَّها من النساء اللاتي تَسقي الشُّبَانَ وأرباب الهوىٰ جُرَع الأسى ، يريد أنها تفتنهم بمحاسنها ، ثم لا تُنيلهم شيئاً ، وهي الحُذْيا والحِذْوَةُ . والأسى : الحزن .

وقوله : « بدلال غانية » تعلق الباء منه بمُحْذِياتٍ . والغانية : التي تَسْتَغْني بجمالها عن الحُلْيِّ .

والريم : الظَبْيُ الخالص البياض . والمعنى أَنَّها تَفْتنه بعينها وكلامِها وغُنْجها .

٤ ـ قال المرزوقي :

وصفها بأنَّها دُرِّية اللون ، وأنَّ فيها مَشَابهَ من بَقَرِ الجواءِ ، وأنَّها حَيِيَّةٌ قليلة الحركات لِنَعْمَتِها ، قليلة الكلام لفَرط حيائها ، فكأنَّ بها نُكْسَ سَقمٍ لما أَلِفَتْهُ من الكسَل .

وقال الخليل : الرَّدْع والرُّداع : النُّكْسُ ؛ ورجلٌ مَردوع . وقيل الرُّداع : الوجع في الجسد ومثل قوله : « ترك الحياءُ بها رُدَاعَ سقيم » قولُ الآخر[1] .

كأنَّ لَهَا في الأرْض نِسْياً تَقُصُّهُ　　على أُمِّهَا وإن تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ

قال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الكامل]

١ - باتَتْ لعينكَ عبرةٌ وسُجُومُ   وثَوَتْ بِقَلْبِكَ زَفرةٌ وهُمُومُ
٢ - طَيْفٌ لزينبَ ما يزال مُؤَرِّقي   بَعْدَ الهدُوِّ فما يكاد يَريمُ
٣ - وإذا تَعَرَّض في المنام خيالُها   نكأَ الفؤادَ خيالُها المَحْلُومُ
٤ - أَجَعَلْتِ ذنبكِ ذَنْبَهُ وظَلَمْتِهِ   عِنْد التَّحاكُم والمُدِلُّ ظَلُومُ
٥ - ولئن تَجَنَّيْتِ الذُّنوب فإنَّه   ذو الداء يَعْذِرُ والصحيحُ يلومُ
٦ - ولَقَدْ أراك غداةَ بِنْتِ وعهدُكمْ   في الوصل لا حَرَجٌ ولا مذمومُ
٧ - أضحتْ تُحكِّمكِ التَّجارِبُ والنُّهَى   عَنْهُ ويَكْفُله بك التَّحكيمُ
٨ - بَرَأَ الأُلىٰ عَلِقوا الحبائل قبلَه   فَنَجَوْا وأَصْبَحَ في الوَثاق يَهيمُ
٩ - ولقد أردتُ الصبر عنكِ فعاقني   عَلَقٌ بقلبي مِنْ هواكِ قَديمُ
١٠ - يبقى علىٰ حَدَث الزَّمان ورَيْبِهِ   وعلى جفائك إنَّه لكريمُ
١١ - ضَعفَتْ معاهدُ حُبِّهنَّ مع الصِّبا   ومع الشباب فَبِنَّ وهو مقيمُ
١٢ - وعَتبْتِ حين صحِحتِ وهو بدائه   شَتَّان ذاك مصَحَّحٌ وسقيمُ
١٣ - وأَذَيْتِهِ زَمَناً فعادَ بحِلمه   أَنَّ المُحِبَّ عن الحبيب حليمُ
١٤ - وزعَمْتِ أَنَّك تبخلين وشَفَّهُ   شَوْقٌ إليك وإنْ بخلْتِ أليمُ

(١) هو الشنفرىٰ الأزدي . المفضليات ١٠٩ .

المناسبة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« كان الخارجيُّ قدم البصرة ، فتَزَوَّج بها امرأةً مِنْ عَدْوَان ، كانت موسرة ، فأقام عندها بالبصرة مدة ، ثمَّ توخَّم البصرة ، فطالبها بأن تَرْحل معه إلى الحجاز ، فقالت : ما أنا بتاركة مالي وضيعتي ههنا تذهب وتضيع ، وأمضي معك إلىٰ بلد الجدب والفقر والضيق ، فإمَّا أَنْ أَقَمْتَ ها هنا أو طلقتني . فطلقها وخرج إلى الحجاز ، ثم ندم وتذكرها ، فقال . . . » .

التخريج :

القصيدة في الأغاني ١٦ / ٧٥ ـ ٧٦ ط. دار الثقافة و١٦ / ١٢٠ ـ ١٢١ ط. دار الكتب وط. دار الشعب ١٦ / ٥٨٩٦ .

والبيتان (٩ ـ ١٠) في الزهرة ١ / ١٦٦ .

الأبيات (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٤) في تجريد الأغاني ٤ / ١٦٥٦ ـ ١٦٥٧ .

اختلاف الرواية :

١ ـ في ط. دار الكتب :

دامت لعينك . . . .

٧ ـ في ط. دار الكتب : وكذا في ط. دار الشعب :

عنــه ويُكْـلِفُــهُ بــك التَّـحكـيمُ

١٠ ـ في ط. دار الشعب قدَّم البيت الحادي عشر على العاشر .

١٢ ـ في ط. دار الكتب : وكذا في ط. دار الشعب :

وجَنَيْتِ حين صححت وهو بدائه

١٣ ـ في ط. دار الكتب : وكذا في ط. دار الشعب :

وأدَيْتِــهِ زمنــاً فعــاذ بـحـلمـه

وفي ط. دار الكتب جاء البيت الحادي عشر قبل العاشر في ترتيب دار الثقافة المثبت .

٥

وقال أيضاً : [من البحر الطويل]

١ ـ ألا أيها الباكي أخاه وإنَّما   يُبَكَّىٰ بيوم الفدفد الأخوانِ
٢ ـ أخي يوم أحجار الثُّمام بكيتُهُ   ولو حُمَّ يومي قَبْلَهُ لَبَكَاني
٣ ـ تداعَتْ به أيامُهُ واختـرمْنَهُ   وأَبْقَيْنَ لي شَجْواً بكل مكان
٤ ـ فليْت الذي يَنْعىٰ سليمان غدوةً   بَكَى عِنْدَ قَبري مِثْلَها ونَعاني
٥ ـ ولو قُسِمَتْ في الجنِّ والإِنْسِ لَوْعَتي   عَلَيْهِ بَكَىٰ مِنْ حَرِّها الثقلانِ
٦ ـ ولَوْ كَانَتِ الأَيَّامُ تطلبُ فِدْيةً   إليه وصرف الدهر ما ألَواني

المناسبة :

نقل أبو الفرج بسنده :

ـ نظر الخارجيُّ إلى نعش سليمان بن الحصين وقَدْ أُخْرج ، فهتف بهم ، فقال . . .

وأنشد البيتين اللاميين وقَدْ سبقا ثم عَقَّب بقول : وقال أَيْضاً : . . . الأبيات أعلاه . وأنظر معجم البلدان .

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١٦ / ٧٨ ط. دار الثقافة وفي ١٦ / ١٢٤ ط. دار الكتب ، ١٦ / ٥٩٠١ ط. دار الشعب وفي معجم البلدان (أحجار الثُّمام) ١ / ١٠٩ .

اختلاف الرواية :

١ ـ في ط. دار الكتب : وكذلك في ط. دار الشعب وكذلك في معجم البلدان (يوم الفدفد) .

. . . . وإنّما تَفَرَّق بيوم الفَدْفَدْ الأخوان

٣ ـ في ط. دار الكتب : وكذلك في طبعة دار الشعب ومعجم البلدان :

. . . . فاخْتَرَمْنَهُ . . . . بكل زمانِ

٤ ـ في معجم البلدان . .

دعَا عند قبري مثلها ونعاني

ـ في ط. دار الكتب : وكذلك في ط. دار الشعب :

فلو قُسِمَتْ . . . .

وقال أيضاً : [من البحر الطويل]

١ - أعينيَّ جُودا بالدموع وأَسْعِدا   بني رَحِمٍ ما كان زَيْدٌ يُهِينُها
٢ - ولا زَيْدَ إلَّا أَنْ يجودَ بعبرَةٍ   علىٰ القبر شاكي نَكْبَةٍ يَسْتكينُها
٣ - وما كنت تَلْقَى وَجْهَ زَيْدٍ بِبَلْدَةٍ   مِنَ الأرض إلَّا وجهُ زيدٍ يَزينُها
٤ - لعمرُ أبي الناعي لَعَمَّتْ مصيبةٌ   علىٰ النَّاس واختصَّتْ قُصَيًّا رَصينُها
٥ - وأَنَّى لنا أمثالُ زيدٍ وجَدُّه   مُبَلِّغُ آياتِ الهدىٰ وأَمينُها
٦ - وكان حَلِيفَيْهِ السماحةُ والنَّدى   فَقَدْ فارقَ الدنيا نَداها وَلِينُها
٧ - غَدَتْ غُدْوةً ترمي لُؤَيُّ بنُ غالبٍ   بِجَعْدِ الثرىٰ فوق امرئٍ ما يَشينُها
٨ - أغرُّ بِطاحِيٌّ بكَتْ مِنْ فراقِهِ   عُكَاظُ فَبَطْحَاءُ الصفا فَحَجُونُها
٩ - فقُلْ لِلَّتي يَعْلُو على الناس صَوْتُها   أَلَا لا أَعَانَ اللّٰهُ مَنْ لا يُعينُها
١٠ - وأَرْمَلَةٍ تَبْكي وقَدْ شُقَّ جيبُها   عليه فآبَتْ وهي شُعْثٌ قُرونُها
١١ - ولو فَقِهَتْ ما يَفْقَهُ النَّاس أَصْبَحَتْ   خواشعَ أعلامُ الفلاة وعِينُها
١٢ - نَعَاهُ النَّاعي فَظَلْنا كَأَنَّنا   نرىٰ الأَرْضَ فيها آية حان حِينُها(*)

(*) لعله يشير إلى الحديث « إذا رأيتم آية فاسجدوا » وقد زعم راويه أن ابن عباس قد سجد عندما سمع بوفاة صفية زوج الرسول ﷺ ، وعد ذلك من الآيات التي يسجد لها . وقد ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية (ط. الهند) ١ / ٤٧٧ وأعلى ما قيل فيه أنه حسن غريب وذلك على رأي الترمذي ، وهو عند محمد بن طاهر المقدسي موضوع أو ضعيف . أنظر تذكرة الموضوعات (نشر مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة) ص ٣١ بتحقيق مصطفى الحددي .

١٣ ـ وزالَتْ بنا أَقْدامنا وتَقَلَّبَتْ ظهورُ رَوَابيها بنا وبُطونُها
١٤ ـ وآب أولو الألباب منَّا كأنَّما يَرَوْنَ شِمَالاً فارَقَتْها يمينُها
١٥ ـ سقى الله سُقْيا رحمةٍ تُرْبَ حُفْرَةٍ مُقيمٍ على زيدٍ ثراها وطينُها

المناسبة :

نقل أبو الفرج بسنده :

« لمَّا دُفِنَ زيد بن حسن وانصرف الناس عن قبره ، جاء محمد بن بشير إلى الحسن بن زيد وعنده بنو هاشم ووجوه قريش يعزونه ، فأخذ بعضادتي الباب ، وقال . . . الأبيات . وقال بعدها : فما رُؤي يوم كان أكثر باكياً من يومئذٍ » .

التخريج :

القصيدة في الأغاني ١٦ / ٨٣ ـ ٨٤ ط. دار الثقافة وفي ط. دار الكتب ١٦ / ١٣١ ـ ١٣٢ .

القصيدة في الأغاني ١٦ / ٥٩٠٩ ط. دار الشعب

اختلاف الرواية :

١٤ ـ في ط. دار الكتب وط. دار الشعب :

وآب ذوو الألباب . . . .

- ٣٧ -

قال محمد بن بشير الخارجي : [من البحر الطويل]

١ ـ سَقَى اللَّهُ أَطْلالاً بأَكْثِبَةِ الحمى   وإنْ كُنَّ قَدْ أَبْدَيْنَ للناس ما بيا
٢ ـ منازل لَوْ مَرَّت بهنَّ جنازتي   لَقَالَ الصَّدَىٰ يا جَامِلَيَّ آرْبَعا بيا

المناسبة :

واضح أَنَّ البيتين في الحنين إلىٰ الديار وقَدْ يكون لهما تتمة ضاعت فلم نعرف خبرها .

التخريج :

البيتان في المنازل والديار : ١١١ لمحمد بن بشير .

وهما في الأمالي ٢ / ٤٠ ، ومطالع البدور ٢ / ٣٠٣ منسوبان لمرّار بن هَبَّاش الطائي .

اختلاف الرواية :

في أمالي القالي :

سقىٰ الله أطلالاً بأَحْبلة الحمى   ....
....   لقال صَدَاي : حامِلَيَّ انْزلانيا

مَا نُسِبَ إِلَيهِ مِنَ الشِّعْرِ وَلَيسَ لَهُ

وقال : ؟؟ [من البحر البسيط]

١ - ماذا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحاتَ والدُّلجا   البرَّ طوراً وطَوْراً تَرْكب اللُّجَجا
٢ - كَمْ مِنْ فتىً قَصُرَت في الرزق خطوته   أَلْفَيْتَهُ بسهام الرِّزْقِ قَدْ فَلَجا
٣ - لا تَيْأسَنَّ وإنْ طالَتْ مطالبةٌ   إذا استعنت بصبرٍ أَنْ تَرَىٰ فرجا
٤ - إنَّ الأمور إذا انسدَّتْ مسالِكُها   فالصبر يفتح منها كُلَّ ما ارْتَتَجا
٥ - أَخْلِقْ بذي الصبر أَنْ يَحْظى بحاجته   ومُدْمِنِ القرع للأبواب أَنْ يَلِجا
٦ - فاطْلُبْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخطو مَوْضِعَها   فمن علا زلقاً عَنْ غِرَّةٍ زَلَجا
٧ - ولا يَغُرَّنّكَ صَفْوٌ أَنْتَ شاربُه   فرُبَّما كان بالتكدير مُمْتَزِجا
٨ - لا ينتج النَّاس إلَّا مِنْ لقاحِهِم   يبدو لقاح الفتى يَوْماً إذا نُتِجا
٩ - لا يَمْنَعنَّك يأسٌ مِنْ مُطَالبةٍ   فضَيّقُ السُّبْل يَوْماً رُبَّما انْتُهِجا

التخريج :

القصيدة في الأغاني ١٤ / ٤٠ لمحمد بن يسير الرياشي .

والأبيات (١ - ٥) في الشعر والشعراء ٢ / ٨٧٩ لمحمد بن يسير .

والأبيات (٤ - ٣ - ٥ - ٩) في البيان والتبيين ٢ / ٣٦٠ لمحمد بن يسير .

والبيتان (٦ - ٧) في معجم الشعراء : ٣٥٣ لمحمد بن يسير الرياشي .

والأبيات (١ - ٧) في المحمدون : ١٦١ - ١٦٢ لمحمد بن بشير الحميري البصري أبو جعفر .

والأبيات (٣ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧) في الوافي بالوفيات ٢ / ١٥١ لمحمد بن بشير الحميري البصري أبو جعفر .

والأبيات (٤ ـ ٣ ـ ٥ ـ ٦) في طبقات ابن المعتز : ٣٠٨ لمحمد بن حازم الباهلي .

والقصيدة عدا السابع والثامن والتاسع في شرح الحماسة (مرزوقي) ٣ / ١١٧٣ المقطوعة ٤٣٦ لمحمد بن بشير وفي شرح الحماسة (تبريزي) ٣ / ٩٧ (١ ـ ٧) .

والأبيات (١ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٣ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨) لمحمد بن بشير في التذكرة السعدية ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

والأبيات (٤ ـ ٣ ـ ٥) في بهجة المجالس ١ / ٣٢٥ و١ / ١٨٢ لمحمد بن بشير .

والبيتان (٣ ـ ٤) في المستطرف ٢ / ٧١ لمحمد بن بشير الشارجي تصحيف .

والأبيات (٤ ـ ٣ ـ ٥) في العقد ١ / ٢٤١ بلا نسبة وفيه ١ / ٦٩ ـ ٧٠ الأبيات (٢ ـ ٤ ـ ٣ ـ ٥) فلا نسبة والأبيات (٤ ـ ٥ ـ ٣) في عيون الأخبار ٣ / ١٢٠ بلا نسبة . والبيت الثالث في الحماسة البصرية ٢ / ٢ بلا نسبة والبيت الخامس في بصائر ذوي التمييز ٤ / ٢٥٨ بلا نسبة والبيت الأول بلا نسبة في شرح الحماسة (مرزوقي) ٣ / ١٢٠٦ .

قلت : وأظنُّ الأبيات لمحمد بن يسير الرياشي لأنَّها لا تحمل نَفَس الخارجي ولا أسلوبه فهذه النزعة الزهدية لا نجدها في شعر الخارجي إضافة إلى أنَّ السهولة المفرطة تحكم أنَّ هذه الأبيات لشاعر عباسي كالرياشي .

أمَّا الخارجي البدوي فلا يمكن أنْ يَصْدرَ عنه مثل هذا الكلام الذي ينضح بالحكمة ويدلُّ أنَّ قائله زاهد وقَدْ اشتهر ابن يسير بهذا الضرب من الشعر . ولعلَّ نسبتها لابن بشير سببها التصحيف إذ نجد أنَّ نسبتها في الحماسة لابن بشير يعتورها

بعض الشك إذا ما قورنت بالقطع الأخرى التي نسبت له إذْ كانت دائماً تقترن بنسبة الشاعر « قال محمد بن بشير الخارجي » . أمّا في هذه القطعة وأخرى سابقتها فقد جاء اسم الشاعر خالياً من النسبة « محمد بن بشير » مما يترك مجالاً للتصحيف وهذا ما حصل ، وأظنُّ ظناً يقترب من اليقين أنَّ الأبيات لمحمد بن يسير الرياشي وهي أليط بمذهبه .

قال أبو علي القالي : [من البسيط]

وَحَدَّثنا الأخفش قال : أنبأني أبـو الفَيَّاض بن أبي شُـرَاعة قـال : حَدَّثني عبـد الله بن محمد بن بشير البصري قال : عَلِقَ أبي جاريةً لِبَعْضِ الهـاشميين فَبَعَثَتْ إليه أمي تعاتبه فكتب إليها :

١ - لا تَتْبَعَنْ لَوْعَةً إثري ولا هَلَعَا ... ولا تُقاسِنَّ بَعْدي الهمَّ والجزعا

٢ - بل آئتسي تجدي إن آئتسَيْتِ أسىً ... بمثل ما قَدْ فُجِعْتِ اليوم قَدْ فُجِعَا

٣ - ما تَصْنعين بِعَيْنٍ عَنْكِ طامحةٍ ... إلى سواك وَقَلْبٍ عنك قد نزعا

٤ - إنْ قلت قَدْ كُنْتُ في وُدٍّ وتكْرُمَةٍ ... فقَدْ صَدَقْتِ وَلَكِنْ ذاك قَدْ مُنِعا

٥ - وَأَيُّ شيءٍ من الدُّنْيا سَمِعْتِ به ... إلَّا إذا صار في غاياته انقطعا

٦ - لم تُبْقِ عيناً حُسَيْنٍ عِنْدَ لَحْظِهما ... لِغَيْرِها في فؤادي بَعْدَها طَمَعا

٧ - ومَنْ يُطيقُ مُذكٍّ عند صبوته ... ومن يَقُومُ لمستورٍ إذا خَلعا

الأبيات في الأمالي ١ / ٢٢ مَنْسُوبة لِمَنْ سَمَّاه محمد بن بشير البصري .

وقال صاحب السمط : هو محمد بن بشير مَوْلَى رياشي .

قال العَلَّامة الميمني :

يسير : بالياء المعجمة باثنتين مِنْ تحت والسين المهملة وَقَدْ تَصَحَّفَ في عامَّةِ الكتب ببشير ، ومحمد بن بشير الخارجي العدواني شاعر غيره .

والأبيات في الدرر اللوامع ٢ / ١٠٢ .

والشطر الثاني من البيت الأول في همع الهوامع ٢ / ٧٩ .

قُلْتُ : وكَلَام صاحب السمط الذي فهمه العلّامة الميمني على وجهه الصحيح يَدُلُّ أَنَّ الأبيات لمحمد بن يسير الرياشي ، وفي النسبة التي جاءت في الأمالي دليلٌ على أنَّه ليس من ابن بشير الخارجي المدني في شيءٍ لأنَّ هذا لا يُنْسَب إلىٰ البصرة وجلاء الأمر أَنَّ الأبيات لابن يسير الرياشي البصري .

- ٤٠ -

وقال : ؟؟ [من البحر البسيط]

١ - لأَنْ أُزَجِّيَ عند العري بالخَلَقِ وأَجْتَزي مِنْ كثيرِ الزَّاد بالعُلَقِ
٢ - خَيْرٌ وأَكْرَمُ لي مِنْ أَنْ أَرَىٰ مِنَنًا خَوَالداً لِلِئَام النَّاس في عُنُقي
٣ - إنِّي وإنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتي جِدتي وكان مالي لا يَقْوَىٰ علىٰ خُلُقي
٤ - لَتَـارِكٌ كلَّ أَمْـرٍ كان يُلْزِمُني عاراً ويُشْرِعُني في الْمَنْهل الرَّنِقِ

التخريج :

الأبيات في شرح الحماسة (مرزوقي) ٣ / ١١٧٢ المقطوعة ٤٣٥ .

وفي شرح الحماسة (تبريزي) ٣ / ٩٧ .

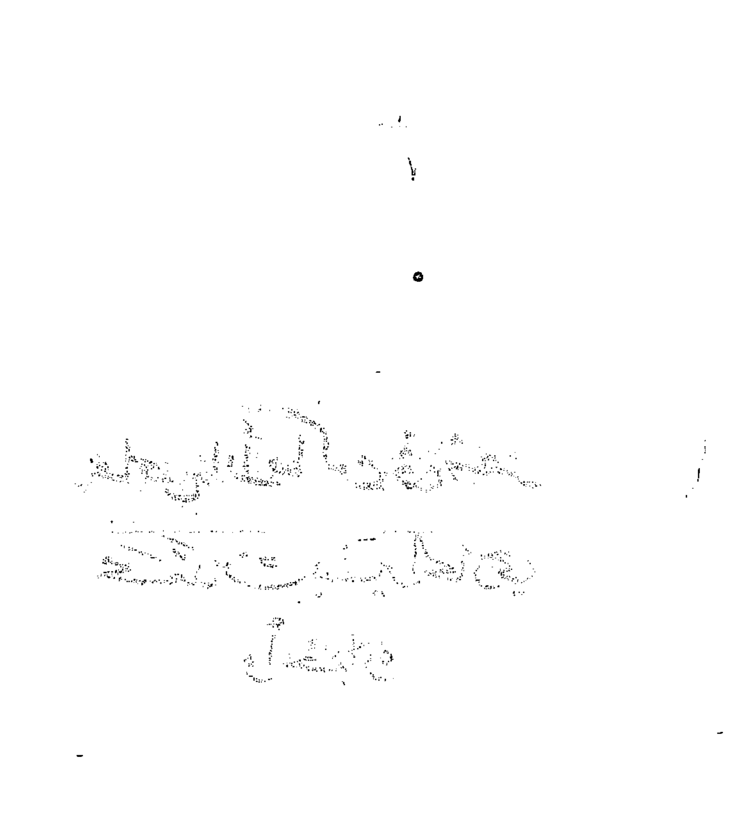
وفي التذكرة السعدية ٢٨٤ - ٢٨٥ لمحمد بن بشير .

وفي المحمدون ١٦٢ - ١٦٣ .

لمحمد بن بشير الحميري البصري أبو جعفر .

قلت : والأبيات لمحمد بن يسير الرياشي كما سبق تحقيقه في القصيدة التي سبقت هذه وما قيل هناك يُقَال هنا أيضاً . . . والله أعلم .

ملحق الأماكن في شعر
محمد بن بشير الخارجي
وأخباره



بَرِد : (القطعة : ١١)

نقل فيه ياقوت في المعجم ١ / ٣٧٧ أقوالاً متعددة قال :

« ووجدت في أشعار بني أَسَد المقروء تصنيفها على أبي عمرو الشيباني : يُرْوى بالفتح ثم الكسر في قول المغترف المالكي حيث قال :

سائلوا عَنْ خَيْلنا ما فَعَلَتْ ببني القَيْن وعَنْ جَنْبِ بَرَدِ

وقال نصر : بَرِدٌ جبل في أَرْض غطفان يلي الجَنَاب ، وقيل : هو ماءٌ لبني القَيْن ، ولعلَّها موضعان » .

قُلْت : وأَظُنه بالكسر « بَرِد » وهو ماء لبني القين لقول الخارجي :

أَنَّى ينال حجازيٌّ بحاجته إحدى بني القين أَدْنى دارِها بَرِدُ

* * *

الثُّمَامُ :

ذكره ياقوت في « صُخَيْرات : ٣ / ٣٩٥ » فقال :

« تصغير ، جمع صخرة ، وهي صخيرات الثُّمام ، بالثاء المثلثة المضمومة ، الثُّمامة بلفظ واحدة الثُّمام ؛ وهو نبتٌ ضعيفٌ له خُوص أَوْ شُبِّه بالخوص ، وربَّما

حُشِيَتْ به الوَسائد : وهو منزل رسول الله ﷺ ، إلىٰ بَدْر ، وهو بين السَّيَالة وفَرْش » وقَدْ يُلْفَظ « اليمامّ » بالياء آخر الحروف..

وعاد ياقوت وذكره في « الثُّمامة : ٢ / ٨٤ » .

وجاء في النسخ المخطوطة من الأغاني اليمام ـ بالياء ـ وآثر المحقق الثُّمام ـ بالثاء .

أنظر الأغاني ١٦ / ١٢٤ الحاشية (٢) ط. دار الكتب المصرية : وأنظر المغانم المطابة في معالم طابة للفيروزآبادي ص ٨٠ .

قال الفيروزآبادي في كتابه المغانم المطابة في معالم طابة ص ٨٠ :

ثُمامة بالضم والتخفيف : يقال : صخيرات الثمامة إحدى مراحل النبي ﷺ من المدينة إلى بدر وهي من بين السيّالة وفرش . ويقال : صخيرات الثُمام . وروت المغارية : صخيرات اليمام بالياء آخر الحروف وعلق محقق الكتاب الشيخ حمد الجاسر على ذلك بقوله :

أورد السمهودي عن ابن إسحاق : في المسير إلى بدر : مرّ على تربان ، ثم على ملل ثم على غميس الحمائم من مريين ثم على صخيرات اليمام ، ثم على السيالة .

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض ـ

* * *

ذو الأراك : (القطعة : ٢٣)

الأراك في الأصل شجر معروف ، وهو أَيْضاً شجرٌ مجتمع يُسْتَظَلُّ به .

وهو وادي قرب مكة يتصل يفيقه ، قال نصر : أراك فرع من دون ثافل مكة ؛ وقال الأصمعي : أراك جبل لهذيل ، وذو أراك في الأشعار ، وقيل : هو موضع من نَمِرَة ، في موضع من عَرَفة .

يُقَال لذلك الموضع نمرة ؛ وقيل : هو من مواقف عرفة ، بعضه من جهة الشام ، وبعضه من جهة اليمن .

أنظر معجم البلدان « أراك : ١ : ١٣٥ » .

* * *

رُحْقَان : (القطعة : ١٥)

قال أبو الفرج : ١٦ / ١٠٧ ط. دار الكتب .

« رُجْفان : جبل يُطِلُّ على مضيق يَلْيَل » ولم يذكره ياقوت بهذا اللفظ وأظنُّه تصحيف رُحقان ، بالضم ثم السكون وقاف وآخره نون . أنظر معجم البلدان (رحقان) ٣ / ٣٧ . وجاء في كتاب المغانم المطابة في معالم طابة : ص ١٥٤ .

رُحْقَان : بالضم ثم السكون ، وقاف آخره نون : موضع سلكه النبي ﷺ في غزوة بدر قال حمد الجاسر : زاد السمهودي : عن يمين المتوجه من النازية إلى المستعجلة ، وسَيْلُهُ يصبُّ في المستعجلة في خيف بني سالم ، وهو أوَّل مضيق الصفراء . وأقول ـ أي حمد الجاسر ـ لا يزال معروفاً ، يجتمع سيله وسيل النازية ، وسيل الجحي فتفيض كلّها في الصفراء ويشاهد من قرية المسيجيد رأي العين .

وأنظر معجم البلدان (النازية) ٥ / ٢٥١ .

* * *

الرَّوْحاء : (القطعة : ٩ ـ ٢١)

كانت قرية جامعة مِنْ قُرَىٰ مُزَيْنة ، أمَّا الآن فلا تحوي سوى بويتات قليلة ومسجد أثري ، وآثار تقع بقربها مما يدلُّ على قدمها ، والمسافة بينها وبين المدينة ٧٥ كيلاً وتقع على الطريق المعبد ، الدرجة ١٠ـ / ٣٩° طول شرقي و٠٥′/ ٢٤° عرض شمالي .

أنظر ديوان كُثَيِّر عَزَّة : ٥٥٩ « تعليقات الشيخ حمد الجاسر » وأنظر المغانم المطابة في معالم طابة للفيروزآبادي تحقيق الشيخ حمد الجاسر : ١٦٠ .

قال الفيروزآبادي في المغانم المطابة ص ١٦٠ .

الروحاء : موضع قريب من المدينة ، من أعمال الفُرْع ، على نحو من أربعين ميلاً من المدينة وفي صحيح مسلم على ستة وثلاثين ميلاً .

وفي كتاب ابن أبي شيبة : على ثلاثين ميلاً .

والروحاء أيضاً قرية ببغداد على نهر عيس .

والروحاء أيضاً قرية من قرى الرحبة وتقصر .

* * *

الزَّوْراء : (القطعة : ١٣)

قال ياقوت في معجم البلدان « ٣ : ١٥٦ : الزوراء » :

« والزوراء : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد ، قال الداودي : هو مرتفع كالمنارة ، وقيل : بلْ الزوراء سوق المدينة نفسه ، ومنه حديث ابن عَبَّاس ، رضي الله عنه ، أنَّه سمع صياح أهل الزوراء ، وإياه عنى الفرزدق :

تحِنُّ بـزوراء المـدينـة نـاقـتي حنين عَجـول تـركب البَـوَّ رائِم

ويا ليت زوراء المدينة أصبحت بزوراء فَلْج أو بسيف الكواظم »

* * *

السَّيَالة : (القطعة : ٢٣)

قال ياقوت : « السَّيَالة : ٣ / ٢٩٢ » .

السَّيَالة : « بفتح أَوَّله ، وتخفيف ثانيه ، وبَعْد اللام هاء :

أَرْض يطؤها طريق الحاج ، قيل : هي أَوَّل مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة ، قال ابن الكلبي : مرَّ تُبَّع بها بعد رجوعه من قتال أهل المدينة وواديها يسيل فسمَّاها السَّيَالة » .

وفي حاشية الأغاني (٨) ١٦ / ١٢٥ ط. دار الكتب المصرية :

« وهي قرية جامعة على الطريق من المدينة إلىٰ مكة ، بينها وبين ملل سبعة أميال ، وبينها وبين الرَّوْحاء التي كان ينزله الشاعر اثنا عشر ميلاً وهي لولد الحسن بن علي الذي مدح الشاعر ابنه زيداً .

وأنظر المغانم المطابة في معالم طابة ص ١٩٣ .

* * *

صَفَرٌ : قال ياقوت « صَفَر : ٣ / ٤١٣ » (القطعة : ١٨) .

صَفَرٌ : بفتح أَوَّله وثانيه ، يُقَال : صَفِرَ الوَطْبُ يَصْفَرُ صَفَراً أَيْ خلا ، فهو صَفِرٌ : جبل بنجد في ديار بني أسد .

وصَفَرُ أَيْضاً : جبلٌ أحمر من جبال مَلَلٍ قُرْب المدينة ، هكذا رواه أبو الفتح نصر ، وقال الأديبي : صَفَر بالتحريك ، بلفظ اسم الشهر : جبلٌ بفرش مَلَلٍ كان منزل أبي عُبيدة بن عبدالله بن زَمْعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعُزَّىٰ جَدّ ولد عبدالله بن حسن بن علي بن أبي طالب عنده وبه صخرات تُعْرَف بصخرات أبي عبيدة ؛ قال محمد بن بشير الخارجي يرثيه :

إذا ما ابن زاد الركب أمسى نازلاً   قَفَا صَفَرٍ لم يَقْرَبِ الفَرْش زائرُ

وأنظر المغانم المطابة ص ٢١٩

* * *

عَبَاثِرُ : معجم البلدان « عباثر » ٤ / ٧٣ (القطعة : ٢٢)

عَباثِرُ : بالثاء المثلثة المكسورة ، والرَّاء ، جمع عِبثران ، وهو نبات مثل القيصوم في الغبرة : وهو نقب منحدرٌ من جبل جهينة يسلك فيه من خرج من إضَم يريد يَنْبُعَ . وجبل جهينة هو الأشعر مِنْ أشهر جبال الحجاز .

وأنظر تعليقات الشيخ حمد الجاسر على ديوان كثيّر عَزَّة : ٥٦١ .

* * *

ذات العظوم : (القطعة : ٢٢)

لم يتكلم عنه ياقوت واكتفى بقوله : ٤ / ١٣١ « العظوم » .

العُظُومُ : ذات العظوم في شعر الحُصَيْن بن الحمام المرّي حيث قال :

كأنَّ دياركم بجنوب بُسّ إلىٰ ثَقْف إلىٰ ذات العظومِ

ويظهر من شعر الخارجي أنَّه جبل إذْ يقول :

هَدَتْنا لها مَشْبُوبةٌ يُهْتَدي بها يُضيءُ ذُرا ذات العُظُومِ حريقُها

* * *

ثنية العُوَيْقل : (القطعة : ٧)

في حاشية الأغاني (١) الجزء ١٦ / ١٢٨ ط. دار الكتب المصرية .

« العُوَيْقل : نقب في مَوْضع يُقال له : الجِياء بين شويلة والحورة ، ومن أودية الحورة هذه واد ينزع في الفقارة ، سكانه بنو عبدالله بن الحصين الأسلميون والخارجيون رهط الشاعر » . عن معجم البكري .

ولم يذكره ياقوت في معجم البلدان .

* * *

الفَرْش : بفتح أَوَّله وسكون ثانيه وآخره شين معجمة (القطعة : ١٨)

قال ياقوت « الفَرْش ٤ / ٢٥٠ » .

« والفرش وادٍ بين غميس الحُمام ومَلل ، وفَرْش وصخيرات الثُّمام كلها منازل نزلها رسول الله ﷺ حين سار إلىٰ بَدْر .

ومَلل واد ينحدر مِنْ ورقان جبل مُزَينة حَتَّى يصبّ في الفرش ؛ فرش سويقة وهو مُتَبَدِّى بني حسن بن علي بن أبي طالب ، وبني جعفر بن أبي طالب ، ثم

ينحدر من الفرش حَتَّى يصبّ في إضم ثم يُفَرِّغ في البحر » .

لم يذكره الفيروزآبادي وعلّق المحقق على ذلك . ومن المستبعد أن يهمل ذكره فلعله سقط من نسختنا هذه .. ثم لخص ما أورده ياقوت .

* * *

الفَيْضُ : (القطعة : ٤)

قال ياقوت في معجم البلدان « الفيض : ٤ / ٢٨٥ » .

« الفَيْضُ : مِنْ قَوْلهم فاض الماء يفيض فَيْضاً : نهر بالبصرة معروف ... والفَيْض محلة بالبصرة قُرْب النهر المُفْضي إلى البصرة » .

* * *

ذو القِشع : (القطعة : ١٥)

مَوْضع في جبل رَحْقان لم يَذْكُرْه ياقوت في معجم البلدان وجاء في شعر الخارجي ذات القشع : قال الخارجي :

كأنّي مُوفٍ للهلال عشية   بأسفل ذات القِشع منتظِرَ القَطْرِ

* * *

المُحَصَّبُ : (القطعة : ١٦)

جاء في معجم البلدان « المُحَصَّبُ ٥ : ٦٢ » .

« بالضم ثم الفتح ، وصاد مهملة مُشَدَّدة ، اسم المفعول من الحصباء أو الحَصْبُ ؛ وهو الرمي بالحصى وهي صغار الحصى وكباره : وهو موضع فيما بين مكة ومنىً ، وهو إلىٰ منى أقرب ، وهو بطحاء مكة وهو خَيْف بني كنانة ، وحَدُّه من الحَجُونِ ذاهباً إلىٰ منى ، وقال الأصمعي . حدُّه ما بين شعب عمرو إلىٰ شعب بني

كنانة وهذا من الحصباء التي في أرضه ؛ والمحصّب أَيْضاً : موضع رمي الجمار بمنىً وهذا من رَمْي الحصباء » .

* * *

بطحاء مَعْمَرٌ : (القطعة : ٢٧)

جاء في معجم البلدان « مَعْمَرٌ : ٥ : ١٥٨) .

« بفتح أوَّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الميم ، قيل : مَوْضع بعينه في قول طرفة :

يــا لــك مـن قُبَّـرة بـمَـعْـمَــرِ
خلا لك الجَوّ فطيري واصْفِري
ونَقِّــري مــا شِئْتِ أَنْ تُـنَقِّــري

وقيل : المعمر المنزل الذي يُقَامُ فيه ؛ قال ساجعهم :

يَـبْغيـك في الأرض مَـعْـمَـرًا »

* * *

مَلَلْ :

سَمَّاه كُثَير في أماكن من شعره « أملال » أنظر ديوانه « ٢٨٥ ، ٣٩٨ » .
وهو منزل علىٰ طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة « معجم البلدان : ٥ : ١٩٤ » قال الشيخ محمد الجاسر في تعليقاته على ديوان كُثَيّر عَزَّة : ٥٦٧ ـ ٥٦٨ .

ملل : واد يَمُرُّ به الطريق ، بَعْدَ أَنْ يتجاوز قرية الفُرَيْش ، وتقطع الوادي وتدع جبل عبود على يسارك ، وتصل إلىٰ الكيل ذي الرقم ٣٩ ، تكون قَدْ دخلْت في وادي ملل أيْ أن أقصاه يبعد عن المدينة ٣٩ كيلاً ، ثم تسير في الوادي حَتَّى

تبلغ الكيل الـ ٣٣ فتصل إلى وادي تُرْبان . الدرجة ١٥َ / ٣٩ طول شرقي و١٥َ / ٢٤° عرض شمالي .

ونقل ياقوت في معجم البلدان ٥ / ١٩٥ قال :

« وقرأت في كتاب النوادر الممتعة لابن جني : أخبرني أبو الفتوح علي ابن الحسين الكاتب يعني الأصبهاني عَنْ أبي دَلْف هاشم بن محمد الخُزَاعي رفعه إلىٰ رجل من أهل العراق أنَّه نزل مللاً فسأله عنه فخُبِّر باسْمه فقال : قَبَّحَ الله الذي يقول على ملل :

يــا لهْفَ نـفـسـي عـلـىٰ مـلَلْ

أي شيءٍ كان يتشوَّق من هذه وإنَّما هي حَرَّةٌ سواد ! قال : فقالت له صبية تلقط النَّوىٰ : بأبي وأُمي إنَّه كان والله له بها شَجَنٌ ليس لك » .

أنظر المغانم المطابة في معالم طابة ص ٣٩١ .

* * *

نخلة : (القصيدة الرابعة البيت : ٩)

قال الشيخ حمد الجاسر في تعليقه على ديوان كثير عَزَّة : ٥٦٨ .

نَخْلَة : هما نخلتان ، واديان عظيمان ، الجنوبي منهما يُدْعى نخلة اليمانية والشمالي يدعى نخلة الشامية ، ينحدران من سلسلة الجبال الواقعة بين مكان إحرام الحُجَّاج ، صوب الغرب حتى يلتقيا ، وفي الواديين عيون وقرىٰ كثيرة معروفة ، ثم ينحدر الوادي ماراً بحَدَّاء (قرية) حيث يقطعه الطريق بين جدة ومكة ، ثم يفيض الوادي في البحر جنوب جدة ، على مسافة تقرب من عشرين كيلًا ، وأشهر حجاج مشرق البلاد ينحدرون من الواديين المذكورين (نخلة اليمانية ونخلة الشامية) ثم تجتمع الطرق بقرب حدود الحرم . وأنظر معجم البلدان « نخلة ٥ : ٢٧٧ ـ ٢٧٨ » .

* * *

وَجْرَة : (القطعة : ١٥)

جاء في معجم البلدان « وَجْرة : ٥ : ٣٦٢ » .

« قال الأصمعي : وَجْرَة بين مكَّة والبصرة ، بَيْنَها وبين مكَّة نحو أربعين ميلاً ليس فيها منزل فهي مَرَبٌّ للوحش ، . . . وقال محمد بن موسى : وَجْرَة : على جادة البصرة إلىٰ مكَّة بإزاء الغمر الذي على جادَّة الكوفة . منها يُحْرِم أكثر الحاج ؛ وهي سُرَّة نجد ستون ميلاً لا تخلو من شجر ومرعىٰ ومياه ، والوحش فيها كثير » .

وأنظر تعليقات الشيخ حمد الجاسر على ديوان كثيّر عَزَّة : ٥٧٠ .

وكتاب المناسك بتحقيقه : ٦٠٢ .

وفي القاموس المحيط « الوَجُورُ : ٢ / ١٥٨ » .

« وَوَجْرَة ع بين مكة والبصرة أربعون ميلاً ، ما فيها مَنْزِلٌ فهي مَرْبٌ (؟) لِلْوَحْش » .

* * *

يَلْيلُ : (القطعة : ١٥)

قال ياقوت : معجم البلدان « يَلْيَل : ٥ / ٤٤١ » .

« يَلْيَلُ : بتكرير الياء مفتوحتين ، ولامين : اسم قرية قرب وادي الصفراء مِنْ أعمال المدينة وفيه عين كبيرة تخرج من جوف رمل مِنْ أَغْزَر ما يكون من العيون ، وأكثرها ماءً . . . ووادي يَلْيَل . يَصُبُّ في البحر » .

وقال الشيخ حمد الجاسر في تعليقاته على ديوان كُثَيِّر عَزَّة : ٥٧٠ .

« يَلْيَل : هو وادي بدر ، الذي يبعد عن المدينة بـ ١٤٨ كيلاً ، الدرجة ٤٠ / ٣٨° طول شرقي و٤٥/ ٢٣° عرض شمالي » .

أنظر المغانم المطابة في معالم طابة ص ٤٣٩ .

* * *

ملحق الإعلام في أخبار
محمد بن بشير الخارجي
وشعره

إبراهيم بن هشام : ١٢٥ هـ (القطعة : ١٩)

إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي القرشي : أمير المدينة المنورة ، وخال هشام بن عبدالملك اشتهر بشدته وعتوّه ، وهو الذي ضرب يحيى بن عروةابن الزبير حَتّى مات .

حجَّ بالناس سنة « ١٠٥ هـ » وبعض السنين التي بعدها وولي المدينة ومكة والطائف سنة « ١٠٧ هـ » وكثرت شكوىٰ آل الزبير وغيرهم منه وعزله هشام سنة «١١٥ هـ » . ولمَّا آلت الخلافة إلىٰ الوليد بن يزيد في سنة « ١٢٥ هـ » وكان الوليد مضطغناً على أخيه محمد بن هشام أشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام فلما ولي الخلافة قبض علية وعلى أخيه إبراهيم بن هشام وأُشخصا إليه إلىٰ الشام وكان محمد بن هشام قد سجن الشاعر المشهور « العرجي » لأنَّه كان يشبب بأمه جيداء ليفضح ولدها وأقام في الحبس تسع سنوات مات فيه بعد أن ضُرِب بالسياط . وانتقم له الوليد فأمر بضرب محمد بن هشام وأخيه إبراهيم وأثقلهما بالحديد ووجههما إلىٰ يوسف بن عمر في الكوفة وأمر باستفضائهما وتعذيبهما حتى يتلفا ومات محمد وإبراهيم في سجن الكوفة ومات معهما في يوم واحد خالد القسري .

النجوم الزاهرة ١ : ٢٥٤ ، ٢٧٤

نسب قريش : ٢٤٦ ـ ٢٤٧ « ط. الذخائر ل. بروفنسال » .

المحبر : ٢٩ ، والبيان والتبيين : ١ / ٣٢٠ ، والأعلام ١ / ٧٨ .

وأنظر تاريخ مكة لأحمد السباعي ط. ١٣٩٩ في ١ / ١٠٨ - ١٠٩ .

* * *

أبو عبيدة بن عبدالله بن زَمْعة القرشي : (القطعة : ١٨)

قال الزبير بن بكار :

« ومن ولد عبدالله بن زَمْعَة : أبو عبيدة بن عبدالله بن زَمْعَة ، وهو الذي عنى الخارجي محمد بن بشير العدواني بقوله :

إذا ما ابن زاد الركب أمسى نازلاً   قفا صَفَرٍ لَمْ يَقْرَب الفرش صافر

وكان أبو عبيدة نزل الفَرْش ، وكان كثير الطعام ، كثير الضيافة » .

وأُمُّه هي زينب بنت أبي سلمة بن عبدالأسد . وينتهي نسبه إلىٰ أمِّ سَلَمة زوج النبي ﷺ وله أخٌ اسمه كبير بن عبدالله بن زمعة ، وآخر اسمه خالد بن عبدالله ابن زمعة ، وتزَوَّج عبدالملك بن مروان من ابنته هند بنت أبي عبيدة بن عبيدالله بن زَمْعة ثم طلَّقها عبدالله بن حسن .

وكان له ولد لقبه : زُكَيْح ، واسمه عبدالله بن أبي عبيدة قُتِلَ بقُدَيْد ، وقُتِل معه بنوه .

أنظر نسب قريش . ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٧ - ٢٢٨ ، والحماسة بشرح التبريزي ٣ / ٤٢ .

بشار بن بشير الخارجي : (القطعة . ٢٠)

شقيق محمد بن بشير ؛ وكان يُجَالس أعداءه ، ويُعَاشر مَنْ يَعْلم أنَّه مباين له . ولا نعرف من أخباره ما وراء ذلك .

أنظر الأغاني : ١٦ / ١٢٩ - ١٣٠ ، ط. دار الكتب المصرية .

الحسن بن زيد : ٨٣ ـ ١٦٨ هـ (القطعة : ١٨)

الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد : أمير المدينة ، ووالد السيدة نفيسة . كان من الأشراف النابهين ، شيخ بني هاشم في زمانه . استعمله المنصور على المدينة خمس سنين ، ثم عزله . وخافه على نفسه فحبسه ببغداد . فلما ولي المهدي أخرجه ، واستبقاه معه . مولده في المدينة ووفاته بالحاجز (على خمسة أميال منها) في طريقه إلى الحج مع المهدي وخلط بينه وبين الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل الحسني العلوي (ت . ٢٧٠ هـ) مؤسس الدولة العلوية في طبرستان صانعو فهارس كتاب وفيات الأعيان حيث ذكر ابن خلكان . الحسن بن زيد الذي كان أميراً على المدينة في موضعين . أنظر وفيات الأعيان ٢ : ٢٨٩ و٥ / ٤٢٣ .

وفي بقية الأماكن المذكور هو الحسن العلوي . أنظر وفيات الأعيان ٦ / ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ .

أنظر الأعلام ٢ / ١٩١ ط. الخامسة ١٩٨٠ ، ونسب قريش : ٢٨٠ ـ ٥٦ .

قال الزبير :

« وولد زيد الحسن بن علي بن أبي طالب : الحسَن بن زيد ، ولّاه المنصور المدينة وكان فاضلاً » .

زيد بن الحسن : (القطعة : ١٢ و١٨)

هو زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأخته أُمُّ الخير ، وأُمُّهما : أُمُّ بشر بنت أبي مسعود عُقْبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عميرة بن عطية الأنصاري ولم أجد من ذكره بترجمة إلاَّ صاحب نسب قريش ، ولعلّه لم يكن نابه الذكر .

أنظر نسب قريش : ٤٩ ، وأنظر : ٥٦ .

سائب بن ذكوان : (القطعتان : ٢ ، ١٦)

وهو السائب بن حكيم السدوسي راوية كُثَيِّر عَزَّة ، ذكره في شعره فقال :

بكى سائبٌ لمَّا رأى رَمْلَ عالجٍ أتى دونه والهضْبُ هضْبُ متالع

أنظر ديوان كثير عزة : ٢٣٨ - ٤٠١ .

وأنظر الأغاني ١٦ / ١١٦ ط. دار الكتب المصرية .

وأنظر ٩ / ٢١٦ من طبعة دار الثقافة .

سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت : نحو ١١٥ هـ (القطعة : ٢١)

هو سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت : من شعراء الحماسة الشجرية ، من سكان المدينة المنورة . وهو آخر من عرفنا من أبناء حسان . ولم أجد من أرّخ لوفاته ، فأتيت بها تخميناً . . وفي ديوان حسان ، بيت له ، زاد عليه ابنه عبدالرحمن بيتاً ثم زاد صاحب الترجمة سعيد بيتاً آخر ، وهذا من الطُرف .

أنظر الأعلام : ٣ / ٩٧ وأنظر الحماسة الشجرية ط. دمشق ١ / ٤٧١ .

وقد عَدَّه المحققون عباسياً وهو أموي بدليل ما جاء في الأغاني ١٦ / ١١١ ط. دار الكتب .

وأنظر ترجمة حسان في الأعلام ٢ / ١٧٦ .

وأنظر حسان بن ثابت شاعر الرسول . د. سيد حنفي حسنين (أعلام العرب : ٣٠) الصفحة ٣٣ .

وأنظر ديوان حسان بتحقيق سيد حنفي حسنين « الفهارس » .

وأنظر البرصان والعرجان : ٦٩ تح محمد مرسي الخولي والسمط : ٥٦٨ وبقية الأمل ٣ : ١٠٩ ، والشعر والشعراء : ٢٦٦ - ٢٦٧ .

وأنظر اللسان « مادة ديص » فله هناك بيتان على حرف الصاد .

سليمان بن الحصين : (القطعة : ٥٣ و٢٥ و٢٨)

« هو سليمان بن عبدالله بن الحصين بن سلمى الخزاعي » .

ولم أجد له ترجمة وفي الأغاني نسبه أبو الفرج إلىٰ بني أسلم ، ورأيت النسب الذي أوردته هنا في معجم الشعراء (٣٤٣) وقد جاء في الأغاني اسم أبيه عبيدالله .

وجاء في طبعة بولاق ١٣ / ١٥٢ سليمان بن الحسين وقد يكون تصحيفاً لأنه جاء في أماكن أخرىٰ سليمان بن الحصين .

عبدالله بن حسن بن حسن : ٧٠ ـ ١٤٥ هـ

عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو محمد : تابعي من أهل المدينة ، قال الطبري : كان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف . وكانت له منزلة عند عمر بن عبدالعزيز . ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعة من الطالبيين على السفّاح ، وهو بالأنبـار ، فأعـطاه ألف ألف درهم وعاد إلى المدينة .

ثم حبسه المنصور ، عدة سنوات من أجل ابنيه محمد وإبراهيم . ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً فيها ، كما حققه الخطيب البغدادي .

الأعلام ٤ / ٧٨ . وأنظر نسب قريش ٥٣ . وأنظر شرح الحماسة (التبريزي) ٣ / ٤٢ .

عبدة بنت حسان المزنية : (القطعة ١٠ و٢٦)

امرأة أيِّم كان الخارجي يتحدَّث إليها وقد كانت قبيلتها قد جاورت قوم الخارجي وكان يقيل عندها أحياناً ، وربَّما بات عندها ضيفاً ، لإعجابه بحديثها ، فنهاها قومها عنه وقالوا : ما مبيت رجل بامرأة أيِّم ؟ فجاءها ذات يوم ، فلم تدخله خباءها ، وقالت له : قد نهاني قومي عنك ، وكان قَدْ أمسى ، فمنعته المبيت ، وقالت لا تبت عندنا فيُظَن بي وبك شر ، فانصرف .

أنظر الأغاني ١٦ / ١٠٩ ـ ١١٤ ط. دار الكتب المصرية .

عروة بن أُذينة : نحو ١٣٠ هـ

هو عروة بن يحيى (ولقبه أذينة) بن مالك بن الحارث الليثي : شاعر غزل مقدم من أهل المدينة . وهو معدود من الفقهاء والمحدثين أيضاً . ولكن الشعر أغلب عليه وجمع د. يحيى الجبوري ما وجد من شعره في ديوان مطبوع .

الأعلام ٤ / ٢٢٧ . وأنظر جمهرة أنساب العرب : ١٨١ .

قيس بن سعد الأنصاري : ٦٠ هـ ؟؟ (القطعة : ٢٢)

هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني : والٍ ، صحابي . من دهاة العرب ، ذوي الرأي والمكيدة في الحرب ، والنجدة . وأحد الأجواد المشهورين . كان شريف قومه غير مدافع ، ومن بيت سيادتهم . وكان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ ويلي أموره ، وفي البخاري أنَّه كان بين يدي النبي ﷺ بمنزلة الشرطي من الأمير . وصحب علياً في خلافته فاستعمله على مصر سنة ٣٦ ـ ٣٧ هـ وعُزِل بمحمد بن أبي بكر . وعاد إلى علي ، فكان على مقدّمته يَوْم صفين . ثم كان مع الحسن بن علي حَتَّى صالح معاوية ، فرجع إلىٰ المدينة . وتوفيَ بها في آخر خلافة معاوية . وقيل : هرب من معاوية (سنة ٥٨ هـ) وسكن تفليس فمات فيها . له ١٦ حديثاً . ولم يكن في وجهه شعر . وكان من أطول الناس ومن أجملهم .

الأعلام ٥ / ٢٠٦ .

قلت : ومديح الخارجي له يشير إلىٰ أنَّه بقي بعد « ٦٠ هـ » ولَعَلَّ ما جاء في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٩٥ مِنْ أَنَّه تُوفي في أَوَّل خلافة عبدالملك بن مروان هو الصحيح وعبدالملك تَوَلَّى الخلافة في سنة « ٦٥ هـ » .

والقول بهذا الرأي يحل إشكال هذين البيتين في مدحه إذْ أنَّ الخارجي في هذه الفترة كان شعره سائراً على الألسنة . والله أعلم .

هند بنت أبي عُبيدة :

قال الزبير بن بكّار :

« وكانت هِنْدُ بنت أبي عُبيدة بن عبد الله بن زَمْعة عند عبد الملك بن مروان فطلّقها ، فتزوّجها عبد الله بن حسن ؛ فولدت له مُحَمَّد بن عبد الله ، قُتِل بالمدينة وإبراهيم بن عبد الله ، قُتِلَ بالبصرة ؛ وموسى بن عبد الله حبسه أبو جعفر حيناً ، ثمَّ خَلَّى سبيله » .

أنظر نسب قريش : ٢٢٧ ، وأنظر شرح الحماسة (تبريزي) ٤٢/٣٢ .

ورّاد بن عمرو : (القطعة : ٤)

ورّاد بن عمرو الخارجي ابن عمّ محمد بن بشير ، شاوره محمد في بقائه في المدينة عندما طلب منه ذلك يحيىٰ بن يعمر ليزوجه من ابنته وقد ذكره الخارجي في شعره فقال :

وراح في السَّفْر ورّاد فهيجني أنَّ الغريب إذا هَيَّجْته طربا

ويبدو من إجابته أنَّه كان حكيماً ذا رأي مصيب وبصيرة نافذة .

أنظر الأغاني ١٦ / ١٠٤ ط. دار الكتب المصرية .

يحيى بن يَعْمر الخارجي : ....- ١٢٩ هـ (القطعة : ٤)

يحيى بن يَعْمر الوشْقي العَدْواني ، أبو سليمان : أَوَّل مَنْ نقط المصاحف . ولد بالأهواز . وسكن البصرة . وكان من علماء التابعين ، عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب ، مِنْ كُتَّاب الرسائل الديوانية ؛ وفي لغته إغراب وتقعر . أدرك بعض الصحابة . وأخذ اللغة عن أبيه ، والنحو عَنْ أبي الأسود الدؤلي . وكان فصيحاً ، ينطق بالعربية المحضة ، طبيعة فيه ، غير متكلف . وتشيع لأهل البيت من غير انتقاص لفضل غيرهم .

وصحب يزيد بن المهلب إلىٰ خراسان سنة « ٨٣ هـ » فكان كاتب رسائله .

وأُعْجب الحجاج بقوة أسلوبه ، فطلبه من يزيد ، فجاءه إلى العراق . وحادثه فلم ترضه صراحته ، فرجع إلىٰ خراسان . ولما ولي قَتيبة بن مسلم على الريّ ولّاه القضاء بمرو . ثم عُزِل بتهمة إدمان النبيذ ، فيما يقال . وفي خبر أورده ابن الأبَّار عن العقد : أنَّ الحجاج ولّاه قضاء بلده ، فلم يزل بالبصرة قاضياً حَتَّى مات .

الأعلام ٨ / ١٧٧ . وأنظر وفيات الأعيان ٦ / ١٧٣ ، ومعجم الأدباء : ٢٠ : ٤٢ .

٥

ثبت المصادر والمراجع

١ ـ أساس البلاغة ـ للزمخشري جارالله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) ط. دار صادر .

٢ ـ الاشتقاق ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت) تح : عبدالسلام هارون .

٣ ـ الأعلام ـ للزركلي ـ طبعة بيروت دار العلم للملايين .

٤ ـ الأغاني ـ لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي الأصفهاني .

أ ـ طبعة دار الثقافة ـ بيروت : تح عبدالستار فرّاج .

ب ـ طبعة مصورة عن دار الكتب ـ مصر .

جـ ـ طبعة دار الشعب ـ مصر .

د ـ طبعة بولاق ـ مصر .

٥ ـ أمالي الزجاجي ـ أبو القسم عبدالرحمن بن إسحق الزجاجي ، ط. الخانجي ـ مصر .

٦ ـ أمالي ابن الشجري ـ أبو السعادات هبة الله علي بن محمد بن حمزة . ط. الهند (حيدرآباد)

٧ ـ أمالي القالي ـ أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي ط. دار الكتب المصرية .

٨ ـ أمالي المرتضى ـ غرر الفوائد ودرر الفرائد ، للشريف المرتضى ، علي ابن الحسين . تح ـ محمد أبو الفضل إبراهيم . ط. عيسى الحلبي ـ القاهرة .

٩ ـ بصائر ذوي التمييز : الفيروزآبادي ، مجدالدين محمد بن يعقوب . تح : محمد علي النمارط . القاهرة .

١٠ ـ بهجة المجالس : ابن عبدالبر القرطبي . تح : محمد مرسي الخولي . مصر .

١١ ـ البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تح عبدالسلام هارون . ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة .

١٢ ـ تجريد الأغاني ـ لابن واصل الحموي : تح د. طه حسين ـ إبراهيم الأبياري ـ مطبعة مصر ـ القاهرة .

١٣ ـ تحفة المجالس ونزهة المجالس ـ للسيوطي ، مصر .

١٤ ـ التذكرة السعدية في الأشعار العربية ـ للعبيدي محمد بن عبدالرحمن ابن عبدالمجيد . تح : عبدالله الجبوري ـ بغداد .

١٥ ـ تذكرة الموضوعات ـ لمحمد بن طاهر المقدسي ـ تح : مصطفى الحدري .

١٦ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي . تح : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط. القاهرة .

١٧ ـ جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم ـ تح : عبدالسلام هارون ـ ط. ذخائر العرب ـ القاهرة .

١٨ ـ الحماسة البصرية ـ

١٩ ـ حماسة الخالديين ـ الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين والخالديان هما : أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيدابن هاشم . تحقيق ـ محمد يوسف ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة .

٢٠ ـ الحيوان ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تح : عبدالسلام هارون ط. مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة .

٢١ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ـ عبدالقادر بن عمر البغدادي . ط. بولاق ـ القاهرة .

٢٢ ـ الخصائص ـ أبو الفتح عثمان بن جني ـ تح : محمد علي النجار . ط. دار الكتب المصرية .

٢٣ ـ ديوان أبي دهبل ـ برواية أبي عمرو الشيباني ـ تح : عبدالعظيم عبدالمحسن ط. العراق .

٢٤ ـ ديوان مجنون ليلىٰ ـ جمع وتحقيق عبدالستار فراج ط. مصر .

٢٥ ـ الرسالة الموضحة ـ للحاتمي ـ تح : د. محمد يوسف نجم . ط. دار صادر بيروت .

٢٦ ـ الزهرة ـ محمد بن داود الأصفهاني ـ القسم الأول ـ تح : نيكل وطوقان ـ ط. بيروت .

القسم الثاني ـ تح : السامرائي والقيسي ـ ط. العراق .

٢٧ ـ سرقات أبي نواس ـ لمهلهل بن يموت ـ تح : د. مصطفى هدارة ـ ط. مصر .

٢٨ ـ سمط اللآلي ـ البكري ـ تح : عبدالعزيز الميمني ط. القاهرة .

٢٩ ـ شرح الحماسة :

أ ـ المرزوقي ـ أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ـ تح : أحمد أمين ـ عبدالسلام هارون . ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة .

ب ـ التبريزي ـ ط. عالم الكتب بيروت .

٣٠ ـ شرح أبيات مغني اللبيب ـ للبغدادي ـ تح : عبدالعزيز رباح وصاحبه . ط. دار المأمون للتراث ـ دمشق .

٣١ ـ شرح شذور الذهب ـ لابن هشام ـ تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ط. القاهرة .

٣٢ ـ شرح شواهد المغني ـ سيوطي عبدالرحمن بن أبي ـ ط. المطبعة البهية ـ القاهرة .

٣٣ ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ـ للعسكري ـ تح : عبدالعزيز أحمد ط. مصطفى البابي الحلبي ـ مصر .

٣٤ ـ الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة ـ تح : أحمد محمد شاكر ـ ط. عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة .

٣٥ ـ صحاح العربية ـ للجوهري ـ تح : أحمد عبدالغفور عطار ـ ط. الكتاب العربي بمصر .

٣٦ ـ طبقات الشعراء المحدثين ـ لابن المعتز ـ تح : عبدالستار فراج ـ دار المعارف ـ القاهرة .

٣٧ ـ العلل المتناهية ـ ابن القيم الجوزية ـ ط. الهند .

٣٨ ـ عيار الشعر ـ لابن طباطبا ـ تح : د. طه الحاجري ـ د. محمد زغلول سلام ـ المطبعة التجارية ـ مصر .

٣٩ـ الفرائد الغوالي على شواهد الأمالي ـ للشريف المرتضى ـ محسن آل الشيخ صاحب الجواهر ـ مطبعة النجف ـ العراق .

٤٠ ـ الكامل ـ للمبرد ـ تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ السيد شحاتة ط. دار نهضة مصر .

٤١ ـ لسان العرب ـ لابن منظور ـ ط. دار المعارف .

٤٢ ـ المحاسن والمساوىء ـ للبيهقي ـ ط. دار صادر ـ بيروت .

٤٣ ـ محاضرات الأدباء ـ الراغب الأصفهاني ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

٤٤ ـ المحمدون من الشعراء ـ القفطي ـ

أ ـ طبعة السعودية : تح : حسن معمري ـ مراجعة حمد الجاسر .

ب ـ طبعة مجمع اللغة العربية دمشق ـ تح : رياض مراد .

٤٥ ـ المستطرف في كل فن مستظرف للأيشيهي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

٤٦ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ نشر وستنفلد ـ لايبزك ـ دار صادر بيروت .

٤٧ ـ معجم الشعراء للمرزباني ـ تح : عبدالستار فرّاج ـ ط. مصر .

٤٨ ـ معجم الشعراء في لسان العرب ـ د. ياسين الأيوبي . ط. دار العلم للملايين ـ بيروت .

٤٩ ـ معجم ما استعجم ـ للبكري ـ تح : مصطفى السقا ـ القاهرة .

٥٠ ـ المغانم المطابة في معالم طابة ـ للفيروزآبادي ـ تح : حمد الجاسر .

٥١ ـ المفضليات ـ للمفضل الضبي ـ تح : أحمد شاكر وعبدالسلام هارون ط. دار المعارف .

٥٢ - الموازنة - الآمدي - تح: أحمد صقر - ط. دار المعارف - مصر.

٥٣ - الموشح - للمرزباني - تح: علي البجاوي - ط. القاهرة.

٥٤ - نسب قريش - للزبير بن بكار - تح: ل. بروفنسال - ط. دار المعارف - مصر.

٥٥ - الوافي بالوفيات - الصفدي - ط. إيران.

٥٦ - الوحشيات - أبو تمام - تح عبدالعزيز الميمني - ط. دار المعارف - مصر.

٥٧ - وفيات الأعيان - ابن خلكان - تح: إحسان عباس - ط. دار صادر بيروت.

المخطوط:

١ - إصلاح ما غلط فيه النمري من أبيات الحماسة - للأسود الفندجاني.
مخطوطة محققة لدى أستاذنا الدكتور محمد علي سلطاني الذي يُحَقِّقُ مكتبة الفندجاني. وقَدْ تَفَضَّل مشكوراً بإعطائي مما جاء فيها عَنْ محمد بن بشير الخارجي فله جزيل الشكر وخالص الاحترام.

